خلاصة

تاريخ الكنيسة الملكية

بقلم

الأب يوسف الشمّاس المخلّصي

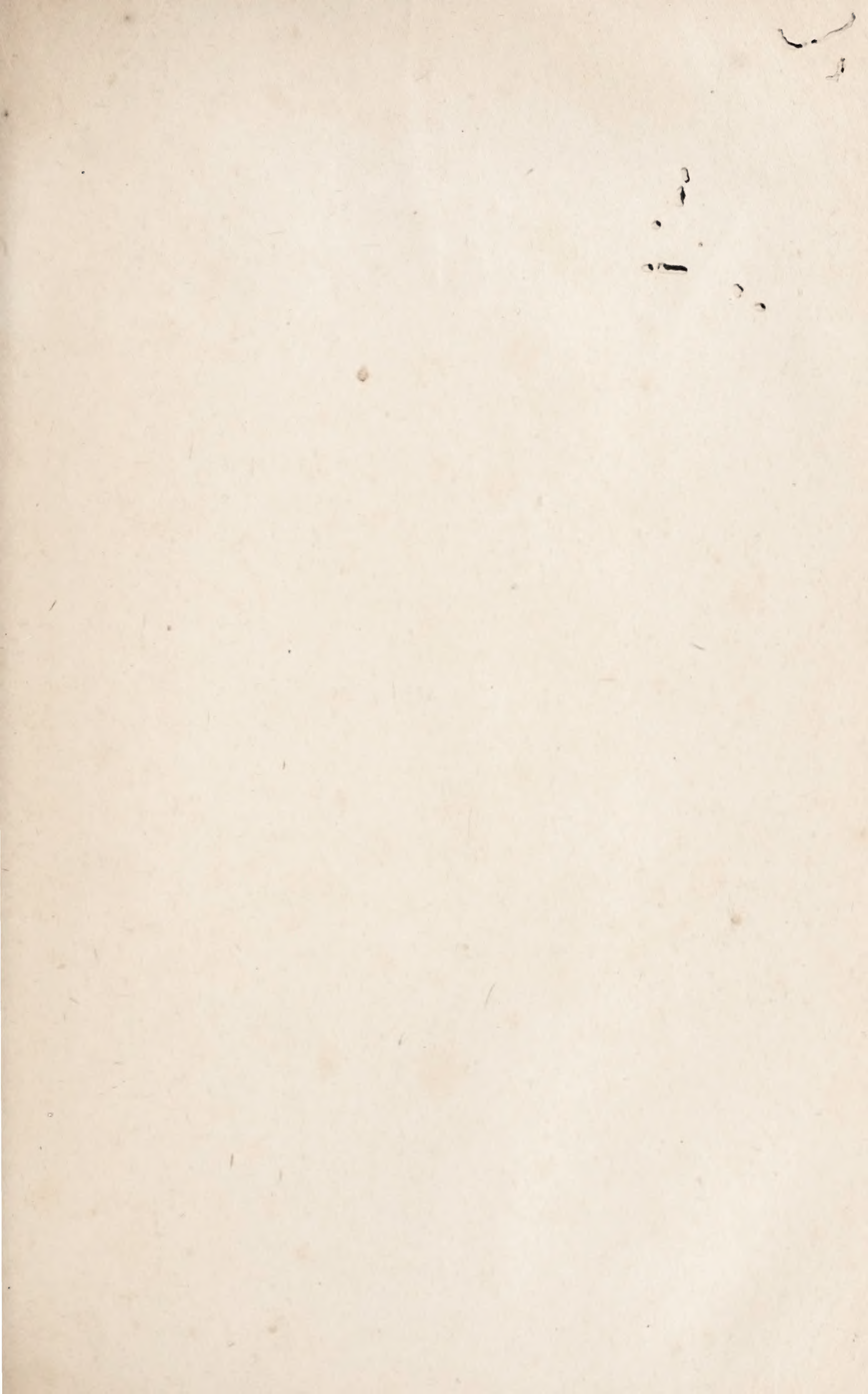
الجزء الثالث

من انفصال الكاثوليك والارثوذكس في البطريركية الانطاكية
الى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ
السامي الاحترام

(١٧٢٤ - ١٩٤٧)

المطبعة المخلّصية
دير المخلّص - صيدا (لبنان)

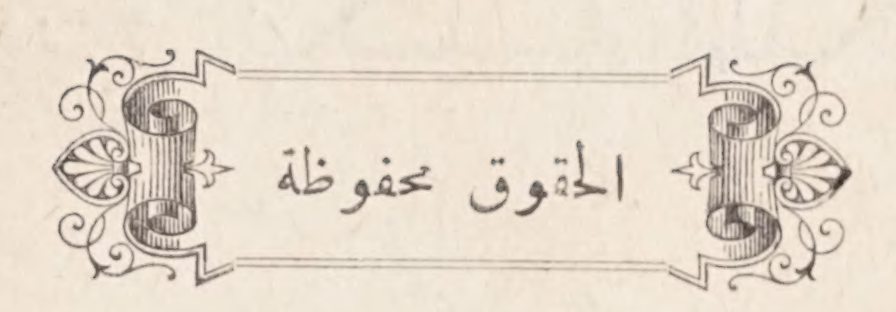
١٩٥٢



خلاصة

تاريخ الكنيسة الملكية

باذن الرؤساء



خلاصة

تاريخ الكنيسة الملكية

بقلم

الأب يوسف الشمّاس المخلّصي

الجزء الثالث

من انفصال الكاثوليك والارثوذكس في البطريركية الانطاكية
الى جلوس غبطة البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ
السامي الاحترام

(١٧٢٤ - ١٩٤٧)

المطبعة المخلّصية
دير المخلص - صيدا (لبنان)

١٩٥٢

فهرس المجلد الثالث

صفحة

فهرس الرسوم او الصور :

مراجع المجلد الثالث

طالع اولاً مراجع المجلدين الاول والثاني ثم اضف اليها ما يلي :

ألوف (الاب ميخائيل –) شعاع الفضائل او ترجمة البطريرك بطرس الجريجيري (بيروت المطبعة الادبية) سنة ١٩٠٢

ابو زيد (ناصيف –) : المدافعة الوطنية : عن بعض اخبار الطائفة (سنة ١٩٠٣)

باشا (الاب قسطنطين – المخلصي) : ١) لمحة تاريخية في الرهبانية الباسيلية

المخلصية (المطبعة الادبية سنة ١٩٠٩)
٢) تاريخ الطائفة في القرنين ١٧ و١٨ (مجلدان وقد مرّ ذكرهما في مراجع المجلد ١
٣) اربع محاضرات في تاريخ مدرسة دير المخلص (المطبعة المخلصية) سنة١٩٢٨
٤) محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر (المطبعة البولسية – حريصا) سنة ١٩٣٠
٥) تاريخ اسرة آل فرعون باصولها وفروعها (المطبعة البولسية – حريصا سنة ١٩٣٢)
٦) محاضرة في تاريخ دير السيدة اي دير الابتداء المخلصي : مطبعة دير المخلص قرب صيدا – لبنان سنة ١٩٣٣
٧) تاريخ دير القديس جاورجيوس المزيرعة : مطبعة دير المخلص (قرب صيدا – لبنان) سنة ١٩٣٨
٨) تاريخ المطران غريغوريوس الحجار (المطبعة المخلصية) سنة ١٩٤١

حتي (الدكتور فيليب —) : تاريخ العرب (مطوّل) الجزء ٣

(بيروت – مطبعة الكشاف ١٩٥٠)

دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ (المطبعة البولسية – حريصا)

دي طرازي (الفيكونت فيليب) : تاريخ الصحافة العربية (٤ اجزاء)

سجل دير المخلص (مخطوط)

السيوفي (حبيب –) : سوريا ولبنان وفلسطين في القرن ١٨ (جزءان) المطبعة المخلصية سنة ١٩٤٨

عماد (يوسف –) : المختصر المفيد في تاريخ سوريا ولبنان المدرسي بيروت مطبعة صادر سنة ١٩٣٤

فاخوري (حنا –) : تاريخ الادب العربي (مطبعة حريصا سنة ١٩٥١)

قرألي (الخوري بولس –) : فتوحات ابرهيم باشا المصري في فلسطين ولبنان وسوريا (المطبعة البولسية – حريصا سنة ١٩٣٧)

المجلات
١) الكلية البطريركية (بيروت)
٢) الرسالة المخلصية (دير المخلص)
٣) المسرة (حريصا)
٤) النحلة (المخلصية) – مدرسة دير المخلص

المختصر اي مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين (بيروت — المطبعة الادبية سنة ١٨٨٤) وهو من تأليف السيد غريغوريوس عطا مطران حمص وحماة ويبرود ونشر الاديب شاكر البتلوني

مظلوم (البطريرك مكسيموس —) : نبذة تاريخية فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٨ (طبعت في زحلة — سنة ١٩٠٧)

معلوف (عيسى اسكندر —) : ١) تاريخ المشايخ اليازجيين ٢) تاريخ اصهارهم وبناتهم واسباطهم وقد نشر هذان التاريخان تباعاً في مجلة « الرسالة المخلصية » ثم طُبعا على حدة سنة ١٩٤٥

هدايا المسرة ، وهي وثائق لدرس تاريخ البطريركيات الملكية :

١) البطريرك مكسيموس الثالث مظلوم (سنوه الاخيرة) سنة ١٩٢٦ (بقلم ابن اخيه الشماس توما مظلوم)

٢) تاريخ الشام (للخوري ميخائيل بريك) سنة ١٩٣٠

٣) خبايا الزوايا من تاريخ صيدنايا (بقلم حبيب الزيات) سنة ١٩٣٢

٤) تاريخ ظاهر العمر الزيداني حاكم عكا وبلاد صفد : وهو جزءان (بقلم ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي) سنة ١٩٢٨

٥) شهداء حلب : جزءان طُبع اولهما سنة ١٩٣٣ والثاني سنة ١٩٣٤

٦) الصليب في الاسلام (بقلم حبيب الزيات) طُبع سنة ١٩٣٥

٧) استشهاد ابرهيم أمارة في دمشق سنة ١٨٤٠ (بقلم الخوري بولس قرألي) طُبع سنة ١٩٣٧

٨) المطران غريغوريوس حجار (بقلم شهود عيان) طُبع سنة ١٩٤٠

Almanach (du Lien) : Le Caire, 1942 (Impr. F . E. Noury et Fils)

Charon, Hist. des Patriarcats Melkites, II, et III vol. (Rome, 1910 , 1911)

H. De Vaujany. Hist. de l'Egypte, (Le Caire, 1885)



البابا بيوس الثاني عشر
المالك سعيداً





البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ
السامي الاحترام





في القرن ١٨ كانت تركيا (اي السلطنة العثمانية) لا تزال في اوج عزها . وكانت بلاد مصر وفلسطين والشـــام لا تزال تحت حكمها (عدد ٢٤٣) .

ولكنها فيما بعد اي في القرن ١٩ ضعفت فخسرت بـــلاد رومانيا وبلغارية وصربيا واليونان . ومع ذلك بقيت تشتمل على جزء من شبه جزيرة البلقان ، وعلى معظم جزائر البحر المتوسط ، وعلى آسيا الصغرى وارمينيا والعراق وما بـــين النهرين وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ، وعـــلى الحجاز واليمن ومصر وطرابلس الغرب ايضاً .

فالى هذه الاقطار الاخيرة الباقية كلها مدّد البابا لاون١٣ سلطة البطاركة الملكيين الكاثوليكيين (على ابناء طائفتهم) وذلك منذ سنة ١٨٩٤ (راجع عدد ٢٨٢) .

فاتحة المجلد الثالث

ان انفصال الكاثوليك والارثوذكس في البطريركية الانطاكية وقع سنة ١٧٢٤ ، كما ذكرنا ذلك في المجلد السابق . ومنذئذٍ حُصِر لَقَب « الملكيين » بالروم الكاثوليك من ابناء البطريركيات الثلاث الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية ، واصبح مقصوراً عليهم وحدهم ولا يعني سواهم . فهذا المجلد الثالث والاخير من تاريخنا لا يكاد يتكلم الاّ عنهم . وهو يذكر باول درجة بطريركيتهم الانطاكية التي هي عمدة بطريركياتهم : لان ابناء الكنيستين الاسكندرية والاورشليمية انما التحقوا بها التحاقاً . فاصبحوا يؤلّفون معها منذ سنة ١٧٧٢ كنيسة واحدة كاثوليكية اي متحدة مع الكنيسة الرومانية . وبناء على ذلك لم يعد من حاجة الى قسمة كل فصل الى ثلاثة اجزاء كما في السابق ، بل يُكتفى بجزء واحد يشمل عنوانه الجميع : فيقال « الكنيسة الملكية الكاثوليكية » من سنة كذا الى سنة كذا . ونحن نسلك في هذا المجلد سلوكنا في المجلدين السابقَيْن باحثين عن الحقيقة بكل تجرد ، سائلين الله ان يعيننا على الاتمام ويصوننا من الزلل . انه تعالى سميع مجيب .



الفصل الاول

الكنيسة الملكية الكاثوليكية

من سنة ١٧٢٤ الى سنة ١٧٧٢

لمحة سياسية - البطاركة الملكيون - حالة الطائفة الملكية - اساقفتها - الرهبانية الباسيلية المخلصية - الراهبات الباسيليات المخلصيات - الرهبانية الباسيلية الحناوية - الراهبات الباسيليات الحناويات - اصل الجالية الملكية في فلسطين ومصر - انضمامها الى البطريرك الانطاكي الملكي سنة ١٧٧٢ .

لمحة سياسية

٣٤٣ - الحكم العثماني - في الحقبة التي وصلنا اليها في تاريخنا اي في الرُبع الأول من القرن الثامن عشر كانت بلاد مصر وفلسطين والشام تحت الحكم العثماني .

في مصر - وكان المماليك في مصر [1] ذوي اقتدار عظيم : أجل ان الباشا حاكمها العام كان عثمانياً اي تركياً ، ولكن عماله من حكّام وقضاة وضبّاط كانوا كلهم من المماليك (اصحاب الحكم قبل الدولة العثمانية) وكانوا متسلطين على الباشا نفسه وكان بيدهم امر عزله ، لا يكلفهم ذلك سوى قولهم له « انزل » .

---

(١) تاريخ العرب (بقلم الدكتور فيليب حتي) طبعة بيروت سنة ١٩٥١ ج ٣ ص ٨٤٧ - ٨٥٠ - ومحاضرة الخوري قسطنطين الباشا بم (في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر) طبعة حريصا سنة ١٩٣٠ ص ١١ و١٢ و١٦ و٣٥ - وتاريخ اسرة آل فرعون (بقلم ق . الباشا بم) طبعة بيروت سنة ١٩٣٢ ص ٦٢ - ٦٧ و٨٦ ، ٨٧ .

وقد بلغت سلطة المماليك اوج عزها في حقبتنا هذه على عهد « علي بك الكبير » الذي استطاع ان يسحق جميع مناصبيه ويستقل عن الباب العالي (١٧٥٦ — ١٧٧٤) . واتفق معه الشيخ ظاهر العمر (الذي سيأتي ذكره) ليأمنا شرّ الاتراك . وفتح علي بك الحجاز حتى مكّة ثم سيّر محمداً ابا الذهب احد قوّاده الى دمشق وفتحها سنة ١٧٧٠ . الاّ انّ الاتراك رشوا ابا الذهب فترك دمشق في السنة ١٧٧٠ نفسها وعاد الى القطر المصري . وكان انسحابه من سوريا سبب سقوط وموت مولاه علي بك سنة ١٧٧٤ .

فلسطين وسوريا — اما في فلسطين وسوريا فكانت تعسّفات الحكام الاتراك ومظالمهم تثير استياء الاهلين الشديد [1] . واذ لم يكن يهمّ الباب العالي سوى حشد الاموال الاميرية ووضعها في الصندوق وسواء عنده أكان ذلك عن يد باشا تركي او زعيم وطني فطن لهذا الامر احد شيوخ البدو واسمه « الشيخ ظاهر العمر الزيداني » [2] وكان مثقفاً شجاعاً شديد المراس . فأخذ يُعدّ العدّة ويثير ثائر الفلّاحين في فلسطين على عمّال الاتراك. فتمّ له الامر واستولى على الجليل كله اي شمال فلسطين وثبّت سلطانه هناك مدة ٢٥ سنة (١٧٥٠ — ١٧٧٥) . واتخذ ابرهيم الصبّاغ المسيحي

(1) R. Mouterde : Précis d'Hist. de la Syrie et du Liban, pp. 111 — 113 — H. Lammens : La Syrie, Précis Historique, T. II,102 — 112.

(٢) طالع تاريخ ضاهر العمر (المخطوط في خزانة المكتبة الشرقية في بيروت عد ٤٠) — وتاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني : تأليف مخايل نقولا الصباغ ونشر الخوري قسطنطين الباشا بم (١٩٢٥ — ١٩٢٨) — وفولني وحبيب السيوفي : سوريا ولبنان وفلسطين في القرن ١٨ الجزء ١ (ص ٦٥ — ١١٠) من طبعة دير المخلص سنة ١٩٤٨ .

الملكي وزيراً له واميناً لسره ومدبراً لولايته . فوطّد الشيخ الأمن في البلاد كلها وعاد اليسر والاقبال اليها بحسن ادارته . ولما رأى ولايته بحاجة الى ميناء يصدر منه القطن والحرير نزع مرفأ عكا من يد الآغا التركي الذي كان فيه وفتحه للتجارة .

وقد نمت طائفة الروم الكاثوليك كثيراً في بلاد الشيخ ، وصارت إيالة عكا في عهده ملجأ لهم من اضطهاد سلفستروس القبرصي البطريرك اليوناني يقصدونه من دمشق وحلب وحمص وحماة وبعلبك وسواها ويتوطنون فيه . وأذن لهم الشيخ ان يشيدوا في عكا كنيسة كبيرة على اسم القديس اندراوس بدون فرمان سلطاني . وسمح لهم كذلك في الناصرة بكنيسة هي من اقدم الكنائس [١] .

لبنان — اما لبنان فجلس على كرسي امارته — في هذه الحقبة — الامراء الشهابيون [٢] بشير الاول [٣] (١٦٩٧ — ١٧٠٧) وحيدر (١٧٠٧ — ١٧٣٢) وملحم (١٧٣٢ — ١٧٥٤) واحمد (١٧٥٤ — ١٧٦٠) ومنصور (١٧٦٠ — ١٧٧٠ ويوسف ١٧٧٠ — ١٧٨٨) . وكانوا بوجه الاجمال موفقين في تدبير شؤونهم . وقد قويت شوكتهم حتى بسطوا

---

(١) تاريخ ق . الباشا بم : ج ٢ ص ٣٥٦

(٢) الامراء الشهابيون هم اصهار الامراء المعنيين وخلفاؤهم في الحكم على لبنان . وقد تولى الامارة ثمانية منهم وهم بشير الاول وحيدر وملحم واحمد ومنصور ويوسف وبشير الثاني الكبير وبشير الثالث الضعيف .

(٣) بعد موت الامير احمد آخر المعنيين اجتمع اعيان لبنان وانتخبوا الامير حيدر شهاب حفيد الامير احمد من ابنته . واذ كان عمره ١٢ سنة اقاموا عليه وصياً ومدبراً الامير بشير الاول (يوسف عماد ص ٨٤) .

سيادتهم (خارج لبنان) على بلاد بشارة والبقاع ووادي التيم . الاّ انه بعد موت الامير ملحم (١٧٥٤) دبّ الخلاف وانقسم سكان لبنان الى حزبَي الجنبلاطية واليزبكية . وبقي الامر كذلك حتى قام الامير يوسف الشهابي المذكور اخيراً ووحّد كلمتهم ، فنادوا به اميراً على الجبل كله في مؤتمر الباروك الوطني سنة ١٧٧٠ [1] .

البطاركة الملكيون

٢٤٤ — كان البطاركة الملكيون اربعة بل ثلاثة في هذه الحقبة . واليك اسماءهم مع ذكر مدة بطريركيتهم وموجز ترجمة حياتهم وما جرى في عهدهم من الحوادث والامور الخطيرة :

	مدة البطريركية
١) كيرلس السادس طاناس	١٧٢٤ — ١٧٥٩
(اثناسيوس الرابع جوهر	١٧٥٩ — ١٧٦٠) [2]
٢) مكسيموس الثاني الحكيم	١٧٦٠ — ١٧٦١
٣) ثاودوسيوس الخامس الدهان	١٧٦١ — ١٧٨٨

كيرلس السادس طاناس

٢٤٥ — لا يسعنا ان نسهب في تاريخ هذا البطريرك الجليل ، ولا في

(١) وللاستزادة طالع (تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين المصور) للاب تونل اليسوعي ص ١٣٠ — ١٣٨ — ومختصر تاريخ سوريا ولبنان (لعيسى ميخائيل سابا) ١٢٤ — ١٣٤ — وتاريخ يوسف الدبس (المجلد السابع) ٣٦٢ الخ .

(٢) بطريركية اثناسيوس جوهر هذه (١٧٥٩ — ١٧٦٠) هي غير شرعية ، وقد الغاها الكرسي الرسولي . لذلك وضعناها بين هلالين .

ذكر ما جرى له او على عهده من الامور ذات الشأن : فعندنا في ذلك مجلّد برمّته بقلم المرحوم الخوري قسطنطين الباشا ب م . فنحيل القارئ اليه [١] ، ونكتفي بان نورد ما يلي :

١) في اواخر ك٢ [٢] او اوائل شباط [٣] ١٧٢٥ « تحت المطر والثلج وعواصف الارياح » فرّ البطريرك طاناس من وجه خصمه الارثوذكسي البطريرك سلفسترس القبرسي ، واتى الى لبنان [٤] . وجعل اقامته في دير المخلص (قرب صيدا - لبنان) وهو الدير الذي منه خرج وفيه تربى . فاصبح هذا الدير « قلعة البطاركة وحصن المطارنة ومدينة الملجأ لكل ابناء الطائفة (الملكية) المضطهدين لاجل الايمان » [٥] . ثم بَنَت الرهبانية المخلصية لغبطة البطريرك ولمطران الابرشية داراً خصوصية الى شمال الدير

(١) وهو « القسم الثاني من تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية » المطبوع بالمطبعة المخلصية (قرب صيدا - لبنان) ١٩٣٩ - ١٩٤٥ . واليه نشير بقولنا : تاريخ ق . الباشا ، ج ٢ ، ص كذا (او : ق . الباشا ٢ : ...)

(2) D . H . G . E (Antioche) c. 648

(٣) ق . الباشا ٢ : ١٣٧

(٤) ترك البطريرك طاناس نائبه في دمشق (المطران مكاريوس الحلبي) وفرّ هو ومطارنته الآخرين ليلًا وبسرعة من دمشق الى لبنان ، وناموا في الليلة التابعة بقرية عين زحلتا (بلدة البطريرك كيرلس المغبغب المثلث الرحمة) . وثاني يوم زاروا في دير القمر الامير حيدر الشهابي الحاكم العام في لبنان ، ثم زاروا في المختارة علي جنبلاط الكبير شيخ مشايخ الشوف الذي كان دير المخلص في منطقته . وشرحوا للامير والشيخ حالهم وطلبوا حمايتها ، فطيّبا خاطرهم ووعداهم بكل حماية وكرامة . فاطمأن بال البطريرك والمطارنة وشكروا المخلص الذي خلصهم من ذلك البلاء ثم شكروا الامير والشيخ واتوا الى دير المخلص (ق . الباشا ٢ : ١٣٧)

(٥) اللمحة التاريخية ٥٣

دعيت الدار البطريركية ، وذلك ١٧٢٥ نفسها [١] . وقد تحولت تلك الدار الى مدرسة رهبانية فيما بعد اي ١٨٢٨ [٢] ، وهي اليوم اكليريكية الرهبانية المخلصية .

٢) في ١٥ آذار ١٧٢٩ صدر حكم الكرسي الرسولي بتثبيت كيرلس طاناس بطريركاً شرعياً ، وذلك بعد اللتيا والتي اي بعد التردد الكثير والاخذ والرد طويلاً [٣] ... ومع مرسوم التثبيت صدرت مراسيم اخرى : منها ما يخص الاصوام والقطاعات والطقوس والعوائد الشرقية ويلزم بحفظها كما كانت قديماً ، ومنها ما يمنع منعاً باتاً اشتراك الكاثوليك مع غيرهم في القدسيات . وأرسلت تلك المراسيم كلها مع براءة التثبيت الى المندوب الرسولي وهو الاب دوروثاوس رئيس الرهبان الكبوشيين في صيدا لكي يسلمها الى البطريرك طاناس ويشترط عليه قبولها كلها مع القسم الصريح بحفظ مضمونها من قبله ومن قِبَل كل من يتبعه من الاساقفة والاكليرس والشعب قبلَ اعلانَ تثبيته بطريركاً انطاكياً . فقبلها طاناس واقسم بحفظها في ١٤ نيسان ١٧٣٠ بدير المخلص في حفلة حافلة [٤] .

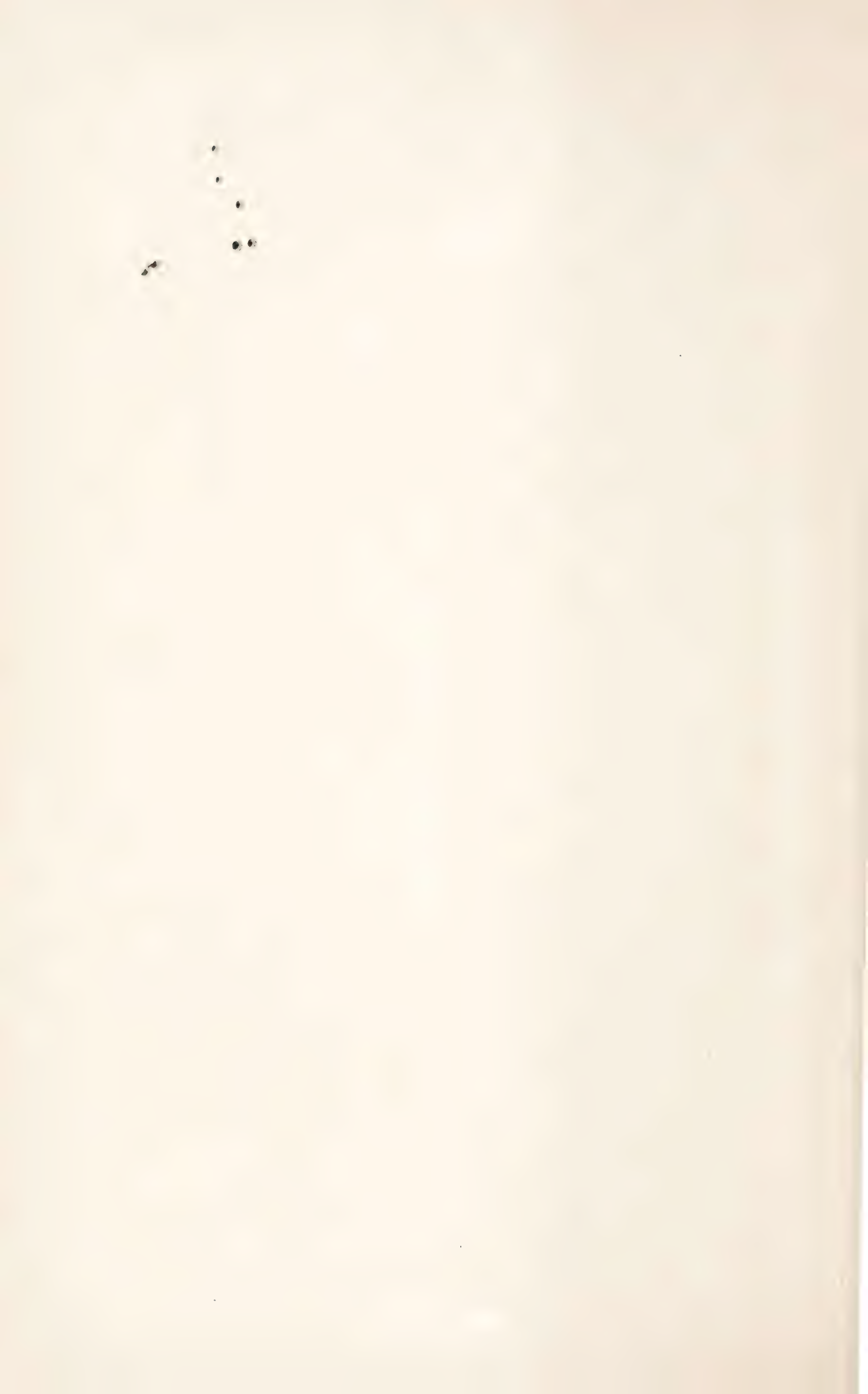
على ان منع الكاثوليك من الاشتراك في القدسيات مع الارثوذكس من كل الطوائف كان صعباً شاقاً : اذ فصل الكاثوليك عن اخوانهم واهلهم وكنائسهم وطقوسهم ، وعن عوائدهم وتقاليدهم القديمة

(١) اللمحة التاريخية ٢٤ ، واربع محاضرات ٣٩

(٢) اربع محاضرات ١٠

٣) راجع ق . الباشا ٢ : ٢٢٥ – ٢٣٨ – ٢٤٦

(٤) ق . الباشا ٢ : ٢٣٢ و ٢٣٣

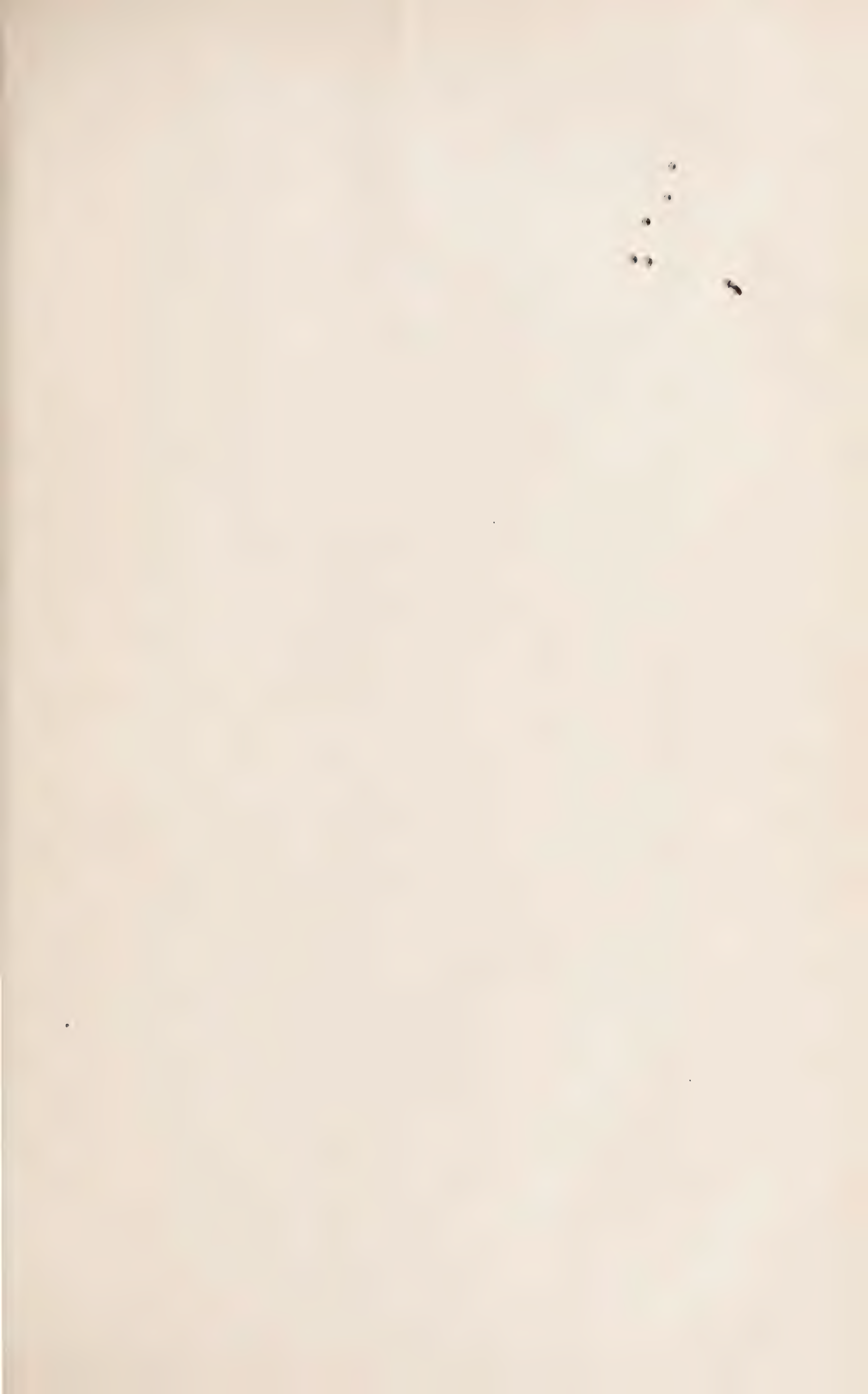




افثيميوس الصيفي (١٦٤٣ – ١٦٨٢ – ١٧٢٣) هو متروبوليت صور وصيدا
ومؤسس الرهبانية المخلصية وكان من اعظم رسل الاتحاد في الشرق
واول مفاخر الطائفة في عصرها الحديث راجع المجلد الثاني (ص ٢٠٤ وما بعدها)



دير المخلص (قرب صيدا — لبنان)
اصبح في القرن ١٨ قلعة البطاركة الملكيين وحصن المطارنة
ومدينة الملجأ لكل ابناء طائفة الروم الكاثوليك
المضطهدين لاجل ايمانهم (راجع ص ٧)



فصلاً مؤلماً وجعل الكاثوليك الملكيين منهم خصوصاً عرضة للاضطهاد من قِبَل بطاركة اليونان ورجال الدولة العثمانية . لكن هذا الفصل كان لا بد منه حرصاً على سلامة الايمان الصحيح الذي هو الركن الاول والاوحد في الدين [1] .

٣) في اوائل ت ٢ ١٧٣١ عقد البطريرك طاناس (في قرية جون بجوار دير المخلص) مجمعاً حضره اربعة فقط (من مطارنته الثمانية) وذلك المفاوضة في ما ينبغي عمله بشأن القطاعات التي تحققوا ان لا سبيل لاعادتها الى ما كانت عليه قبل ان حلّها المطران افثيميوس الصيفي . فقرّروا الغاء قطاعات الميلاد والرسل والسيدة ، وابدالها بصوم يوم واحد قبل العيد مثل بارامون له ، واذاعوا قرارهم هذا في ١١ ت ٢ ١٧٣١ قبل عرضه على رومة ، وتشدَّد البطريرك في تنفيذه على رغم المعارضين له من الرهبان المخلصيين والحنّاويين [2] . فقامت رومة والغت هذا القرار (في ٢٢ ك ٢ ١٧٣٢) وأخّرت لذلك ارسال الباليوم الى البطريرك الى مدة طويلة !

٤) ١٧٣٢ رُسِم السيد مكسيموس الحكيم اسقفاً على حلب وهو الذي ألف خدمة عيد الجسد في الطقس الملكي وخَلَف كيرلس طاناس على السدة البطريركية [3]

٥) (١٧٣٦) رُسِم اثناسيوس الدهّان مطراناً على بيروت [3] وهو الذي خلَف السيد مكسيموس الحكيم فيما بعد على كرسي البطريركية

---

(١) ق . الباشا ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٩

(٢) ق . الباشا ٢ : ٢٥٩ — ٢٧٢ . — Musset, o. c. II, 176 sq.

(٣) ق . الباشا ٢ : ٢٧٢ (الحاشية) و ٣٢٠

باسم ثاوُدوسيوس الخامس . وفي هذه السنة نفسها (١٧٣٦) استدعى البطريرك طاناس مطارنته وعقد مجمعاً في دير المخلص لكي يضمّ الرهبانيتين المخلصية والحنّاوية الى رهبانية واحدة ، فلم يتمّ الاتحاد [1] .

٦) ١٧٤٤ نال البطريرك المذكور وشاح الباليوم [2] من البابا بند كتس الرابع عشر ، وكانت قد سبقته براءة رسولية (بتاريخ ٢٤ ك ١ ١٧٤٣) وهي Demandatam (لما قلّد الرب حقارتنا) المشهورة التي جعلها الحبر الاعظم « سياجاً لكرومة كنيسة الروم الملكية بل سوراً منيعاً لكرامتها يمنع عنها تعدي من كانت نفوسهم تسوّل لهم التعدي عليها وعلى حقوقها (من الطوائف المسيحية الاخرى) لاعتبارهم انها مستضعفة مضطهدة » [3] وقد اتى فيها الحبر المذكور على المسائل المعلّقة التي تخص البطريركية الانطاكية الكاثوليكية ورتبها . فتمت بذلك مسرّة البطريرك طاناس وفرح هو وطائفته فرحاً يفوق التصديق !

٧) وازداد ذلك الفرح ابتهاجاً اذ صدرت ١٧٤٥ براءة شريفة من الدولة العليّة باسم البطريرك طاناس (وذلك بمساعي الكرسي الرسولي ومساعدة دولتي فَرنسا والنمسا) [4] . فسلّمها الى وكيله وسار الى دمشق ، واستولى على الدار البطريركية مدة نحو شهرين . ولكن البطريرك سلفسترس سافر في غضون ذلك الى القسطنطينية وجدد براءته ثم عاد الى دمشق وكاد يبيد الكاثوليك . فانقلبت افراح هؤلاء اتراحاً في

(١) ق . الباشا ٢ : ٢٨٣ – ٢٩٠

(٢) ق . الباشا ٢ : ٢٩١ – ٢٩٦

(٣) ق . الباشا ٢ : ٢٩١

(4) D . H . G . E . (Antioche) col . 648 , 649

كل مكان [١] !

٨) ١٧٥١ ضُيّق على ابناء الطائفة بحلب . ففرّ من جراء ذلك كثيرون من اعيانها وكهنتها الى لبنان ولم يتهيأ لهم الرجوع اليها الاّ بعد خسارة اموال وافرة [٢] . وفي السنة المذكورة انعقد بامر البطريرك طاناس المجمع المخلصي الطائفي الثاني الذي وُضِعت فيه عدة قضايا تهذيبية [٣] اقتضتها احوال تلك الايام [٤] .

٩) في ١٧٥٦ التأم في دير المخلص (لثالث مرة) المجمع الطائفي، وفيه وُضِعت بعض قوانين تهذيبية ايضاً [٥] .

١٠) في ١٧٥٩ امر البطريرك كيرلس طاناس بعقد مجمع من اساقفة الطائفة ، وفيه شهر ارادته باستقالته ورسامة ابن نسيبته القسّ اغناطيوس جوهر بطريركاً وله من العمر ٢٨ سنة فقط [٦] . فمانعه في ذلك بعض الاساقفة ، فلم يعدل عن رأيه فتركوه . فتنزل له ورسمه بطريركاً باسم اثناسيوس . ولكن رومة الغت بطريركيته هذه كما سترى [٧]

١١) في ٣٠ ك ١ سنة ١٧٥٩ (على الحساب الشرقي) استأثرت رحمة الله بالسيد كيرلس طاناس وله من العمر ٧٥ سنة ، قضى منها نحو ٣٦

---

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٠٨ – ٣١٤ والمختصر ٤٦

(٢) المختصر ٤٨ – D . H . G . E . (Alep) c. 105

(٣) المختصر ٢٠٢

(٤) ق . الباشا ٢ : ٣٤٦

(٥) ق . الباشا ٣٤٧ ، ٣٤٨ والمختصر ٢٠٣

(٦) كان عمره ٢٧ سنة على راي صاحب المعجم: D. H. G. E. (l. c.) col. 650

(٧) ق . الباشا ٢ : ٣٤٩ – ٣٥٢ Musset, o. c. II, 178, 179

سنة بطريركياً يتعب ويجاهد ويحتمل الخسائر والمقاومات ويُصلى بنار الشدائد . وكانت وفاته في دير المخلص (قرب صيدا – لبنان) ودُفن في كنيسته تحت المائدة المقدسة في ١ ك ٢ سنة ١٧٦٠ [١] .

١٢) اما البطريرك سلفسترس القبرسي فاذ كانت بيده اوامر مشدَّدة بالاستيلاء على جميع ابرشيات البطريركية الانطاكية وبالقبض على كل الاساقفة الكاثوليكيين وباضطهاد جميع انصارهم نجح في كل سوريا ما عدا حلب : فانها قاومته ببسالة كما سبقت الاشارة اليه . وانفقت اموالاً طائلة في سبيل ايمانها . ولذا رسخت فيها الكثلكة وتأصلت [٢] .

ثم اقتدت بها دمشق [٣] اولاً بمساعي الراهب الفرنسيسي الاسبنيولي توما دي دياز كمبايا (Tomas de Diaz Campaya) رئيس دير الفرنسيسكان هناك الذي كان له نفوذ عظيم [٤] ثم بشجاعة الرهبان المخلصيين الذين في

(١) المختصر ٥٠ و٢٠٤ ~ D. H. G. E. (l. c.) col. 650

(٢) تفصيل اضطهاد حلب تجده في ق . الباشا ٢ : ١٣٦ – ١٨٩

(٣) تفصيل اضطهاد دمشق تجده في ق . الباشا ٢ : ١٨٩ – ٢٠٩

(٤) بعد فرار المطران مكاريوس الحلبي (نائب البطريرك طاناس) من دمشق سنة ١٧٢٥ اضطر البطريرك ان يقيم الاب توما (دي دياز كمبايا) وكيلاً عنه على امل ان يحسن القيام بواجبات النيابة البطريركية في هذه الحال الحرجة ، لما كان له من الثقة عند اقارب البطريرك ثم من الحماية القنصلية ومن نفوذ الكلمة عند اشراف الاسلام واكابر الدولة بواسطة طبه وعنايته بمرضاهم . ولكنه خيب الامل اذ جعل الروم الكاثوليك الذين كانوا يترددون الى كنيسته وديره يتبعون مع كهنتهم الطقس اللاتيني . . . ولهذا وقع خلاف شديد هناك وصلت اصداؤه الى رومة . فاستدعت الاب المذكور اليها . وبعد ان برّر نفسه من كل تهمة عاد الى دمشق ، لكنه لم يعد الى الوكالة البطريركية (ق : الباشا ٢ : ٢١٤ و٢١٥) .

غضون قرن كامل لبثوا يهتمون بخدمة دمشق الروحية بكل غيرة . فكانوا يدخلون اليها متنكرين بزيّ العلمانيين وباعة الخضر لسبب اضطهاد بطاركة اليونان للكاثوليك . وكانوا يقيمون القداس في كنيسة الفرنسيسكان أو في البيوت الخصوصية . لان الكنائس الملكية التي كانت حينئذٍ والدور البطركية والاسقفية والمكاتب والمخطوطات القديمة قد استحوذ عليها الارثوذكس باجمعها اولاً في دمشق وبيروت ثم في حلب (١٨١٧ و ١٨١٨) . وهذا ما يشرح الك كيف لا يوجد عند الملكيين الكاثوليك من المعلومات عما كان قبل سنة ١٧٢٤ المشهورة سوى النزر اليسير ، فيما انك تجد عند اخوانهم الروم في مراكزهم الكبرى البطركية والاسقفية كنوزاً من الاوراق والمخطوطات القديمة التي لم تُنبش بعد ولم يطلع عليها احد . وذلك لسبب ظلمات الجهل التي نشرها البطاركة والاساقفة اليونان على العنصر الوطني الارثوذكسي لكي يبقوا مستولين عليه اتمّ الاستيلاء .

اما في لبنان فكان الامراء المعنيون ثم الشهابيون موالين للكاثوليك ومستقلّين عن سلطة باشاوات الولاية وخاضعين اسماً لا فعلًا لحكم السلطان العثماني . فهذه الحال الممتازة التي كانت سبب تعزيز الطائفة المارونية قد عرف الملكيون الكاثوليك ان يستفيدوا منها . فجعلوا اديارهم ومراكزهم في لبنان واخذ اساقفتهم وكهنتهم واعيانهم يلجأون اليه عند اشتداد الاضطهاد في الولاية . وكان الرهبان الباسيليون (المخلصيون منهم والحناويون) هم القوة العظيمة للبطريركية الملكية الكاثوليكية طول زمان الاضطهاد D. H. G. E. (l. c.) col. 648

١٣) بوجه الاجمال يمكن ان يقال : ان كل البلاد الواقعة شمالي بيروت

(ما عدا حلب) بقيت للروم . اما البلاد الواقعة من بيروت الى الجنوب (مع دمشق وجبل القلمون وبلاد حوران) فثبتت فيها الكثلكة وانتشرت [١] .

١٤) اما مناطق نفوذ كل واحدة من الرهبانيتين الكاثوليكيتين [٢] فيمكن ان تحدَّد هكذا : كان للرهبانية المخلصية حق خدمة الطائفة في ابرشيات صور وصيدا وعكا وحيفا ويافا وبانياس والبقاع ، وفي البطريركية الانطاكية من اهل دمشق وما يتبعها من بلاد حوران وجبل القلمون .

واما اهل حلب وبيروت وبعلبك وحمص وكسروان فكانوا ينتمون الى دير مار يوحنا الشوير الذي كان مركز الرهبانية الحناوية الموحَّدة اي الحلبية والبلدية معاً اذ لم يفترق الحلبيون والشويريون الا سنة ١٨٢٩ كما سيأتي بيانه .

١٥) بعد ان تحارب رؤساء الطائفتين الارثوذكسية والكاثوليكية طويلا عاد الهدوء نسبياً وسكنت الحال مدةً لان الفريقَين عجزا عن دفع الاموال اللازمة لاخراج البراءات السلطانية [٣] .

البطاركة (جوهر) والحكيم والدهان

٢٤٦ - لما تُوفي البطريرك كيرلس السادس طاناس (وكان بعض

(1) D. H. G. E. (Ibid.)

(٢) كتاب اربع محاضرات : ٨ و ٩ ق . الباشا ٢ : ٣٢٩

(٣) الحقائق الوضية ٦٧ - D. H. G. E. (l. c.) col. 649

الاساقفة قد انتخبوا بايعازه القس اغناطيوس جوهر — ابن بنت اخته[1] — خلفاً له كما سبق القول) رفع الاساقفة المعارضون الامر الى الكرسي الرسولي الروماني ، فالغى انتخاب جوهر . وعيَّن بدلاً منه مكسيموس الثاني الحكيم[2] الذي كان رئيساً عاماً على الرهبانية الحناوية وقد رأينا انه رُسِم مطراناً على حلب سنة ١٧٣٢ ، فاقامه الكرسي الرسولي بطريركاً انطاكياً في ١ آب سنة ١٧٦٠ ، وجعل هو مركزه في دير مار يوحنا الصابغ ولم تطل بطريركيته لانه توفي في ١٥ ت٢ سنة ١٧٦١ .

فانتخب اساقفة المعارضة ايضاً ثاودوسيوس الخامس الدهان بطريركاً في ٢٦ ك ١ سنة ١٧٦١ اي بعد وفاة سابقه باربعين يوماً[3] واتشح بدرع التثبيت سنة ١٧٦٤ في كنيسة عكا . وقد فوَّض اليه الكرسي الرسولي فيما بعد اي سنة ١٧٧٢ سياسة جميع الملكيين الكاثوليك في بطريركيتي الاسكندرية واورشليم كما سيجيء .

اما اثناسيوس جوهر فساءه اولاً تعيين مكسيموس للبطريركية مكانه ولم يخضع للحكم الرسولي فحُرم الحرم الكبير ... ثم ساءه جداً انتخاب ثاودوسيوس الدهان بدلاً منه ايضاً ، فاخذ يوقع بلبلة وهياجاً ...

---

(١) اغناطيوس جوهر هو ميشال بن نعمة جوهر وُلد بدمشق سنة ١٧٣١ وترهب في دير المخلص سنة ١٧٥٤ ورقي الى البطريركية سنة ١٧٥٩ باسم اثناسيوس (الملكيون ٧٣ — النشرة الراعوية لابرشية صيدا ودير القمر الملكية سنة ١٩٥٠ ص ١٠٣) .

(٢) الملكيون ٧٤ — المختصر ٥٣ — ٥٥

(٣) ثاودوسيوس الخامس هو يوسف بن فاضل الدهان من بيروت، ولد سنة ١٦٩٨ وانضم الى الرهبانية الحناوية سنة ١٧٢١ ورقي الى اسقفية بيروت سنة ١٧٣٦ والى البطريركية سنة ١٧٦١ .

فرض ثاودوسيوس الدهان الامر على الكرسي الرسولي وذهب السيد جوهر بنفسه الى رومة سنة ١٧٦٣ . غير انه لم ينجح فيما اراد . لان الحبر الروماني كان قد ثبت بطريركية الدهان . فلما عاد السيد جوهر الى لبنان سنة ١٧٦٤ جمع المطارنة الذين من حزبه فانتخبوه مرة ثانية بطريركاً . ورسم بعض اساقفة جدد لكي يكثّر الحزب . فعاد الكرسي الرسولي ولاشى بطريركيته هذه ورشقه بالحرم الكبير هو وكل الذين قاموا بهذا العمل . ومن جراء ذلك وقعت فتنة كبيرة في الطائفة وخسائر وشكوك فظيعة ... دامت الى سنة ١٧٦٨ التي فيها خضع السيد جوهر للبطريرك ثاودوسيوس الدهان وجرى الصلح بينهما . وحينئذ عُيّن جوهر مطراناً على صيدا ورُفعت القصاصات [١] . ثم بعد وفاة البطريرك ثاودوسيوس المذكور انتُخب السيد جوهر سنة ١٧٨٨ بطريركاً وكان انتخابه قانونياً ، فثبته الكرسي الرسولي هذه المرة . وسنأتي على ذكر اعماله في الفصل التالي ان اراد الرب .

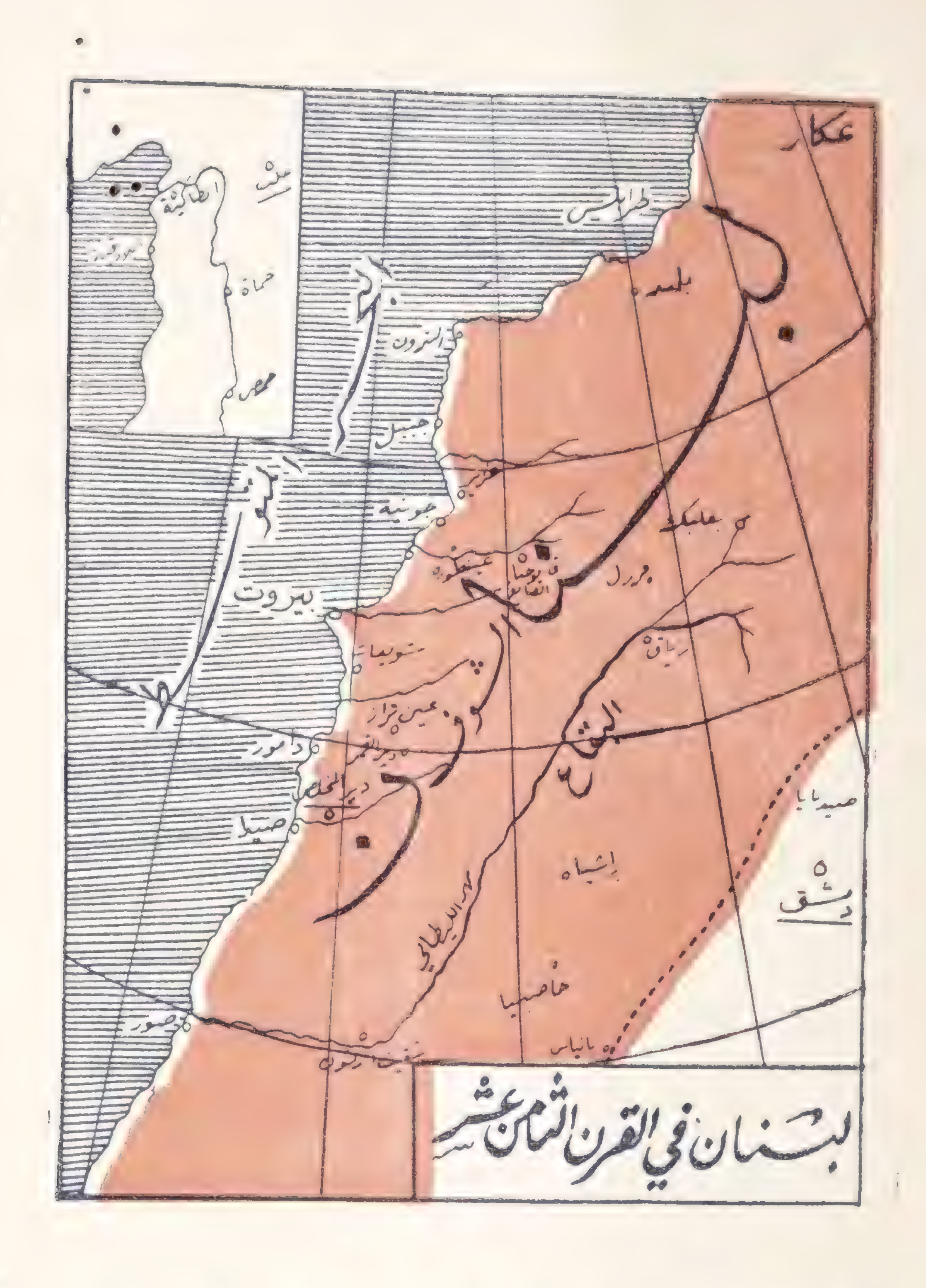
حالة الطائفة الملكية [٢]

٢٤٧ — في الحقبة التي وصلنا اليها في تاريخنا هذا كانت طائفة الروم الكاثوليك في اضطهاد شديد من قبل بطاركة واساقفة اليونان ، واعوانهم وعمّالهم في هذه البلاد .

---

(١) المختصر ٥٠ و٥٢ — ٦٠ و٦٤ و٦٥ و٢٠٤ و٢٠٥
D. H. G. E. (l. c.) col. 60 Musset, o. c. II, 178, 179.

(٢) ق . الباشا ٢ : ١٩٦ — ٢٠٩



كان لبنان حينئذٍ مستقلاً بالفعل ولو كان بالاسم خاضعاً للسلطنة العثمانية . ولذا جعل الروم الكاثوليك اديارهم ومراكزهم فيه . واخذ اساقفتهم وكهنتهم واعيانهم يلجأون اليه عند اشتداد اضطهاد بطاركة اليونان لهم في الاقطار التي كانوا يسمونها «الولاية» (راجع صفحة ١٣) .



ان احتمال الاضطهاد بصبر جميل لاجل الله والدين الحق هو من سمات المسيحيين الحقيقيين الذين يشبهون اذ ذاك السيد المسيح (يوحنا ١٦ : ٢٠) وهو علامة فخر ووسام مجد لمن يحمله راضياً ، بل هو ضروري لا بد منه لمن يريدون ان يحيوا بالتقوى كما قال الرسول (٢ تي ٣ : ١٢) . غير انه لا يكون من الرعاة الصالحين بحق رعيتهم ، كما فعل بطاركة اليونان الذين جلسوا على الكرسي الانطاكي واوقدوا نار الاضطهاد على الكاثوليك وعملوا على تنفيذ ذلك الاضطهاد بشدة توازي ما كان لهم من النفوذ في الاستانة وفي البلاد السورية بواسطة انصارهم رجال الفنار واعوانهم مطارنة اليونان ورجال الحكومة . اما عامة الشعب السوري فانه لا دخل له في هذا الاضطهاد : لانه انما تبع بطاركة اليونان خوفاً من سطوتهم ومن سيف الدولة العثمانية الذي كان في يدهم . واليك بعض نتائج ومظالم هذا الاضطهاد الديني :

١) ان طائفة الروم التي كانت اعز واعظم الطوائف النصرانية في سوريا بالعدد وعلو الشأن انقسمت انقساماً مستمراً الى فرقتين ضعيفتين متميزتين الواحدة عن الاخرى ببطاركتها واكليرسها وشعبها وبكنائسها واديارها واوقافها وببعض عقائدها[1] ايضاً ، وهما فرقة الارثوذكس وفرقة الكاثوليك

---

(١) العقائد المختلف فيها بين الكاثوليك والروم خمس وهي : ١) رئاسة الحبر الاعظم على الكنيسة الجامعة - ٢) انبثاق الروح القدس من الآب والابن (لا من الآب فقط) - ٣) الاستحالة في القداس بالكلام الجوهري (لا بدعوة الروح القدس) - ٤) وجود المطهر - ٥) دخول القديسين الى السماء قبل الدينونة العامة .

وقد اضاف الروم الى هذه القضايا الخمس قضايا اخرى كاجازة الطلاق والتعميد لفريغوريوس بالاماس الخ (راجع ق . الباشا ٣ : ١٦١)

٢) . ان فرقة الكاثوليك ازدادت ضعفاً وقلة حتى التلاشي في بعض الجهات لاضطرار افرادها الى المهاجرة او الانضمام الى طائفة مسيحية اخرى او جحود النصرانية .

٣) ان الشعب الكاثوليكي اضطرَّ ان يدفع (عن رسم النورية والعماد والاكليل والجناز) مرتَّبين اولهما للاكليروس الخاص لاجل معاشه والثاني لاكليروس الروم [١] .

٤) ان الكهنة والمرسلين الكاثوليك قد أُسِيءَ في معاملتهم جداً [٢] .

٥) ان البطريرك الكاثوليكي ومطارنته وكهنته نُفُوا من كل المدن السورية بل من كل مدن السلطنة العثمانية شرعاً .

٦) ان الروم الكاثوليك اضطُرُّوا ان يدفعوا اضعاف ما يلحقهم من مال الخراج او مال الجزية المفروض على النصارى للسلطان .

٧) واخيراً انهم كانوا يعاملون معاملة مكروهة قبل دفن موتاهم

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٠٩ – والمحاضرة ٢٢

(٢) اليك فقرة من رسالة كتبها في هذا الشأن الخوري بطرس الكحيل بم وكيل البطريرك في الشام الى الرئيس العام المخلصي (وذلك في اواخر القرن ١٨) . قال بلغته الدارجة الطريفة : « انه لعدم وجود كنيسة في دمشق ولا مكان تجتمع فيه الكهنة المصرفون (بالخدمة الكهنوتية) كان دائماً سعينا بالخدمة الروحية بكد ونصب وخوف شديد . نجري هنا وهنا مشجعين انفسنا بالوعد الالهي . ولا مقر لنا في مكان . وبوجه الصدفة نجتمع مع بعضنا . ومن كان محتاجاً الى خدمتنا كان يجول تحت الستر (بالخفاء) مفتشاً علينا ليعرف مقرنا . وقداسنا يتلى سرّاً . وصلواتنا الفرضية (نتلوها) على انفراد في البيوت سرّاً وفي العبودية ايضاً . وان وقع احدنا بأيدي المضادين مُسِك وأُهين وطُرِد . واينما امسينا ارسينا . وعيشنا دائماً برعب شديد شبه الطائر المبغوت » ق . الباشا ٢ : ٢٠١

بتصفية تركة الميت وحصر ارثه في اقاربه وتوزيع الحصص عليهم وهو في البيت !

ودامت الحال هكذا (ما يزيد على مئة سنة) الى ان انشأ السلطان محمود الثاني سنة ١٨٣١ وظيفة « بطريرك الكاثوليك [١] » لجميع الطوائف الكاثوليكية ، وبذلك رفع عنهم نير اليونان . واخيراً استقلّت هذه الطوائف حتى عن « بطريرك الكاثوليك » هذا . واعترف الباب العالي بكل واحدة منها على حدة . فنالت طائفة الروم الكاثوليك فرمان الاعتراف بها والاستقلال التام لها سنة ١٨٤٨ .

على ان الله الذي يخرج من الشر خيراً ومن الظلمة نوراً ، والذي جعل اضطهاد القديس استفانوس اول الشهداء [٢] سبباً لانتشار الدين المسيحي قديماً خارج اورشليم وفلسطين قد جعل الاضطهاد الذي احتمله آباؤنا في القرن ١٨ وما بعده سبيلاً لانتشار الطائفة الملكية الكاثوليكية في لبنان والجليل وفلسطين وفي القطر المصري كما سنذكره . وصيّر عذابهم هذا ثباتاً للايمان وتوطيداً للكثلكة وسبباً لنموها وازدهارها في اقطار كثيرة بعد ان كانت محصورة في بعض ابرشيات من بلاد الشام لا يكاد يبلغ مجموع عدد ابنائها الـ٤٥ الفاً [٣] .

---

(١) لم يكن هذا « البطريرك » بطريركاً حقيقياً ؛ بل كاهناً من طائفة الارمن الكاثوليك يقضي لدى الباب العالي حاجات كل الطوائف الكاثوليكية العثمانية (الاجتهاد في سبيل الاتحاد ١٢١)

(٢) اعمال ٨ : ١ + ١١ : ١٩ — ٢١ .

(٣) عند تميز الطائفتين الكاثوليكية والارثوذكسية سنة ١٧٢٤ كان للطائفة الكاثوليكية ثلاثة مراكز مهمة وهي دمشق ، وحلب ، وصيدا مع صور . وكان

اسافقتها (١)

٢٤٨ — نزيد بهم اساقفة ذلك العهد عهد التجديد الذي يُعَدّ بحق ركن تاريخ طائفتنا الحديث . ونذكرهم هنا لما كان لهم من الفضل العظيم في مساعدة البطريرك كيرلس طاناس وخلفائه على اعادة بل توطيد الاتحاد بين بطريركيّة انطاكية الرسولية والكنيسة الكاثوليكية الرومانية كما كانت سابقاً في صدر النصرانية وفي عهد ملوك الروم المسيحيين . ولذلك اصاب اولئك الاساقفة الشيء الكثير من المضايق والشدائد والمنافي والاضطهادات من قِبَل البطريرك سلفسترس القبرسي وقبل من اتى بعده من بطاركة الروم اليونان . واليك اسماء اولئك الاساقفة وكلمة صغيرة عن كل واحد منهم (٢) .

١) ناوفيطوس نصري الحلبي (اسقف صيدنايا) وهو الذي رسم سرافيم طاناس بطريركاً باسم كيرلس . ولذلك استحصل سلفسترس القبرسي فرماناً بقطع رأسه . ففرَّ ناوفيطوس الى لبنان ثم الى رومة وتوفي فيها بحادث عربة سنة ١٧٣١ (٣) ودُفِنَ في كنيسة مجمع انتشار الايمان بشكل

لها بضعة مراكز اخرى اقل اهمية وهي الابرشيات التالية : ١) حوران ٢) صيدنايا ومعلولا وبلاد القلمون ٣) فريق من ابرشية بيروت والقرى التابعة لها في لبنان ٤) فريق من ابرشية بعلبك ٥) فريق قليل من ابرشيات طرابلس ، واللاذقية ، وحمص وحماة . (ق. الباشا ٢ : ٥ و٦٤ و٧٣ و١٩٨ و١٩٩ و٣٢٢)

(١) ق . الباشا ٢ : ٣١٥ - ٣٢٣ - سجلات دير المخلص - تاريخ الرهبانية الحناوية .

(٢) قد ذكرنا فيما سبق المطرانين مكسيموس الحكيم واثناسيوس الدهان الذين رقيا بعد ذلك الى الرتبة البطريركية . فنكتفي بالاشارة اليهما هنا .

(٣) راجع وصف موت «المطران نصري الحلبي» في المسرة ١٩١٠ ص ٢٠٣ و٢٠٤ وتاريخ صيدنايا (لحبيب الزيات) ٢٢١ - ٢٢٤

اكرام بمقام اسقف معترف بارّ .

٢) ناوفيطوس نعمة الحلبي (مطران بيروت) وهو الذي رسم (على غير رضى البطريرك اثناسيوس الدباس) الاب غفرائيل فينان ب م اسقفاً كاثوليكياً على بانياس باسم باسيليوس . ثم توفي سنة ١٧٣٦ .

٣) مكاريوس الحلبي (مطران القلاية البطريركية) وهو من رهبان دير المخلص رسمه البطريرك طاناس في دمشق ليكون نائبه هناك . واذ لم يقدر ان يقيم ثَمَّة بسبب الاضطهاد ولاّهُ البطريرك تدبير قرى بلاد بشارة . فأقام بقرية يارون وتوفي فيها سنة ١٧٤٥ .

٤) باسيليوس فينان السابق الذكر (مطران بانياس) وهو اول اسقف كاثوليكي مجاهر واخص انصار البطريرك طاناس . وكان مركزه في دير المخلص ، وقد بنى كنيسة السيدة وهي الكنيسة الراعوية في قرية جون (بجوار الدير المذكور) وتوفي سنة ١٧٥٢ .

٥) جراسيموس الحلبي (مؤسّس الرهبانية الحناوية ثم مطران حلب) وهو اول طريدة لاضطهاد سلفسترس القبرسي [١] ، قُبِض عليه بأمر سلفسترس المذكور واذيق مرارة النفي سبع سنوات في قلعة حلب وجزيرة لمنوس وجبل آثوس . ثم توفي بلبنان في دير القديس ميخائيل قرب الزوق سنة ١٧٥٤ .

٦) اغناطيوس البيروتي (مطران صور وصيدا) وهو الذي خلف السعيد الذكر المطران افثيميوس الصيفي على كرسي صيدا ونُفي الى جزيرة ارواد ، وقضى ثَمَّ خمس سنوات . واخيراً توفي في صيدا ودُفِن في المقبرة

(١) ق . الباشا ٢ : ١٣٨ .

التي بقرب مار الياس سنة ١٧٥٨ .

٧) اغناطيوس الحلبي (مطران حمص) الذي لم يستطع الاقامة بهذه المدينة بسبب الاضطهاد ، فاضطرّ ان يقيم في وطنه حلب او في لبنان ، يتنقّل من دير الى دير الى ان توفاه الله سنة ١٧٦٠ .

٨) افثيميوس فاضل المعلولي من رهبان دير المخلص (مطران الفرزل وما يليها) وهو من اشهر هؤلاء المطارنة . وقد رسمه ناوفيطوس نصري الحلبي اسقفاً بمشاركة المطران باسيليوس فينان وبحضور ورضى الخوري سرافيم طاناس المُنتخَب بطريركاً . وبعد ارتسامه اسقفاً (١٤ ايلول سنة ١٧٢٤) اشترك في رسامة الخوري سرافيم المذكور بطريركاً في كنيسة المريمية بدمشق في ٢٠ ايلول يوم الاحد من السنة نفسها . ثم توفاه الله في مزرعة القُرَيعة القريبة من دير المخلص وكانت يومئذٍ تخص الرهبانية المخلصية ودُفِن في كنيسة هذا الدير سنة ١٧٧٦ .

٩) اكليمنضوس الحلبي (اسقف صيدنايا ومعلولا) وهو من تلاميذ المطران افثيميوس الصيفي وخلف المطران ناوفيطوس نصري المتوفَّى في رومة . واذ لم يستطع الاقامة في ابرشيته بسبب الاضطهاد عاد الى دير المخلص . فولّاهُ البطريرك تدبير اهل قرى بلاد صَفَد من ابرشية عكا . وكان انتقاله الى الرب سنة ١٧٨٤ .

وما عدا من ذكرنا من الاساقفة قد رسم البطريرك طاناس : مكاريوس العجيمي المخلصي مطراناً على القلاية البطريركية سنة ١٧٥٢ ثم جعله اول اسقف على عكا (١٧٥٩—١٧٦٣) في عهدها الحديث - واندراوس الفاخوري المخلصي (١٧٥٢-١٧٦٦) اول مطران على صور في عهد تجديدها - وباسيليوس البيطار الحناوي مطراناً على بعلبك (١٧٥٤ - ١٧٦١) - وباسيليوس جلفاف مطران صيدا المخلصي(١٧٥٥- ١٧٦٣) ثم مطران بيروت (١٧٦٣- ١٧٨٧) - ومكسيموس سلال من الاكليرس العلماني مطراناً

بانياس (١٧٥٩ — ١٧٦٨) — واثناسيوس جوهر البطريرك المزاحم الذي مرَّ ذكره .

وقد رسم ايضاً البطريرك طاناس المذكور (بتفويض من رومية) اربعة اساقفة من السريان الكاثوليك اذ لم يكن عندهم يومئذ بطريرك كاثوليكي . وهم ١) المطران غريغوريوس نعمة القدسي الحلبي ٢) المطران ديونيسيوس بشارة الحلبي ٣) المطران اثناسيوس المرديني ٤) المطران غريغوريوس جبرائيل فيزون الدمشقي .

الرهبانية الباسيلية المخلصية (١)

٢٤٩ — ان رهبان دير المخلص كانوا في حياة مؤسسهم المطران افثيميوس الصيفي السعيد الذكر يؤلفون طغمة رهبانية مرسلة ، وكانوا يتبعون قوانين القديس باسيليوس الكبير الذي ينتمي اليه كل الرهبان الشرقيين . وقد سنَّ لهم مؤسسهم افثيميوس المذكور قوانين خاصة لدوام رسالتهم الكهنوتية ونجاحها بين المؤمنين ابناء ملتهم . ولكن هذه القوانين الخاصة اذ كانت مخطوطة في نسخة واحدة او في نسخ قليلة فُقدت بنوب الايام ، ولم يصل الينا منها الّا البند المشهور الذي يبيح لهم اكل اللحم (٢) .

وبعد وفاة مؤسسهم اجتمعوا كلهم سنة ١٧٢٤ في دير المخلص وقرّروا بالإجماع مواصلة اتباع قانون القديس باسيليوس الكبير ، وانتخبوا احدهم كما سبق القول الاب جبرائيل فينان اسقفاً لهم وللابرشية على كرسي بانياس باسم باسيليوس ، وقرّروا ان يكون مركزه في نفس الدير ، وأن يتولى الرئاسة

(١) ق . الباشا ٢ : ٢٧٣ — ٢٨١ اللمحة التاريخية (له) ، ٧ ، ٢٨ — ٣٤ المختصر ٢٧ — ٣١ Charon, o. c. III, 333 sq.; 722 sq.; 747

(٢) بحسب التقليد الرهباني القديم لا يسوغ للرهبان ان يذوقوا اللحم ابداً . ولا السمك في يومي الاربعاء والجمعة وايام الصيام (طالع تاريخ ق . الباشا ٤ : ٢١٨ و٢١٩)

السامية فيه مع رسامة رهبانه ، كما كان معلمهم المطران افثيميوس الصيفي . ثم انتخبوا منهم رئيساً عاماً لهم وللدير لمدة ثلاث سنوات مع اربعة من الآباء المتقدمين بصفة اعوان له لتدبير امور الرهبان والدير ، ولذلك غلب عليهم لقب « المدبّرين » .

وقد اشترك جميع الرهبان في هذه الانتخابات . ثم قرّروا ايضاً ان لا يجري في الدير او الرهبانية امر مهمّ الّا بعد الاقتراع العام ، وان يعملوا بما يقرّ عليه راي الاكثرية ، وان يعلن المطران باسيليوس المذكور دائماً في قداسه اسم الحبر الروماني [1] .

وقد كثر الرهبان المخلصيون ونجحوا في رسالتهم ببركة يسوع المخلص وبفضل تدبير المطران باسيليوس فينان والبطريرك كيرلس طاناس ، وهما من الرهبان المخلصيين الاولين ، وكانا يقيمان بدير المخلص ، وكانت اقامتهما هناك تدعو اهل الفضل والغيرة من ابناء الطائفة الى زيارتهما وزيارة هذا الدير الحسن الموقع والجميل السمعة بصلاح رهبانه . وكانت مشاهدتهم للرهبان يعيشون فيه بالتقوى والمحبة والسكون تحبّب اليهم الاقتداء بهم والاشتراك معهم في هذه العيشة الهادئة ، ولاسيما وان الاضطهاد القائم وقتئذٍ كان يدفع المؤمنين دفعاً الى الخروج من العالم ، والفرار من الظلم ، والاهتمام بالخلاص الابدي .

اما عدد الرهبان الاولين [2] فقد بلغ سنة ١٧٣٦ نحو ستين راهباً : منهم البطريرك طاناس واربعة مطارنة . واذا راجعنا سجل دير المخلص

---

(١) راجع صفحة ٢١٣ من المجلد الثاني من مؤلفنا هذا

(٢) ق . الباشا ٢ : ٢٧٧ و ٢٨٣

القديم نرى ان اولئك الرهبان كانوا من بلدان مختلفة من البطريركيتين الانطاكية والاورشليمية ، ومن قبرس ايضاً . ونجد من كل واحدة من ابرشيات الروم الكاثوليك الحالية راهباً او اكثر الى عشرة : مما يدلنا على ان الرهبانية المخلصية هي من اول امرها الى اليوم كاثوليكية عامّة لا صيداويّة ولا شاميّة ولا بلديّة كما ربما يتوهم البعض .

واما عدد الاديار فقد كان سنة ١٧٣٦ اربعة ثم ارتفع الى ثمانية في آخر القرن ١٨ ، وهي : ١) دير المخلص الكبير وقد مرَّ ذكره فيما سبق [١] ٢) دير السيدة القديم (ثم الجديد) في مزرعة كشكايا ، وهو يبعد عن دير المخلص مسافة ساعة على الماشي الى الشرق الجنوبي . وقد شُيّد ليكون مأوى للرهبان الذين كانوا يشتغلون بالاراضي التي لهم هناك على نهر الاولي [٢] ٣) دير النبي الياس بجوار قرية رشميا ، أنشأه لنفسه ناوفيطوس نصري اسقف صيدنايا نحو سنة ١٧٢٨ قبل سفره الى رومة اذ تعذر عليه السكن في ابرشيته لسبب الاضطهاد . وبعد موت هذا الاسقف البار في رومة سلّمه ابناء الطائفة في رشميا الى رهبان دير المخلص وكتبوا في ذلك صكاً قانونياً سنة ١٧٣٥ ٤) دير القديسين سرجيوس وباخوس بجوار بلدة معلولا من جبل القلمون في (سوريا) . وهو دير قديم جداً بُني قبل الاسلام . وكنيسته من روائع الكنائس القديمة بهندستها ، سلّمه اهل معلولا الرهبان المخلصيين وكتبوا في ذلك صكاً قانونياً سنة ١٧٣١

---

(١) راجع صفحة ٢٠٠ من المجلد ٢ من مؤلفنا هذا

(٢) ق . الباشا ٢ : ٢٨٢ - محاضرة دير السيدة (المطبوعة سنة ١٩٣٣) - خزائن الكتب (لحبيب الزيات) ١٢٥ - تاريخ دير المزيرعة المطبوع سنة ١٩٣٨ ص ٢ - اللمحة التاريخية ٥٣ - ٥٥

٥) دير القديس ميخائيل في عميق المناصف تجاه دير النبي الياس في رشميا ٦) دير القديس جاورجيوس في المزيرعة من اقليم جزين ٧) دير الراهبات في مزرعة غوايا قرب دير المخلص ٨) دير القديسة تقلا في البقاع من ابرشية زحلة .

اما الرؤساء العامون المخلصيون في ذلك العهد البطلي فكانوا خمسة فقط في الحقبة التي نتكلم عنها ، وكانوا بعد المطارنة اهم انصار البطريرك طاناس وخلفائه لا باقوالهم واقلامهم واعمالهم فحسب بل برجالهم ايضاً ورهبانهم الذين كانوا سند الكنيسة والبطريركية وجنودها المنظَّمين . ومعلوم ان الرهبانية المخلصية كانت ولا تزال اكثر عدداً بافرادها ، واوسع امتداداً برسالاتها من اختها الرهبانية الحناوية بفرعَيْها الحلبي والبلدي . واليك اسماء اولئك الرؤساء العامين مع كلمة موجزة عن كل منهم :

		مدة الرئاسة
١)	الخوري ميخائيل العجيمي	١٧٢٤ — ١٧٢٧
٢)	« استفانس عطاالله	١٧٢٧ — ١٧٣٤
—	« ميخائيل العجيمي (مرة ثانية)	١٧٣٤ — ١٧٤٣
٣)	« اوغسطين زعرور	١٧٤٣ — ١٧٤٦
—	« ميخائيل العجيمي (مرة ثالثة) ثم رُسِم اسقفاً	١٧٤٦ — ١٧٥٢ [1]
—	« اوغسطين زعرور (مرة ثانية)	١٧٥٢ — ١٧٥٥
٤)	« ميخائيل عرَّاج الحاصباني	١٧٤٥ — ١٧٦٨
٥)	« افثيميوس الزكار	١٧٦٨ — ١٧٨٠

(١) راجع العدد السابق ص ٢٢

ان الاب ميخائيل العجيمي (+ ١٧٦٣) كان من الكفير (قرب حاصبيا في وادي التيم [١]) وهو اول رئيس عام أقيم على الرهبانية المخلصية بعد موت مؤسسها المطران افثيميوس الصيفي السعيد الذكر (+ ١٧٢٣). وقد جُدِدت رئاسته مراراً كما ترى في الجدول . وسعى سعياً حثيثاً قُبَيل سنة ١٧٣٦ لاجل اتحاد الرهبانيتين المخلصية والحناوية ، بل ذهب الى رومة لاجل ذلك فلم يتمّ الاتحاد لاختلاف الفريقَين في التربية ثم في المشارب والتقاليد الخاصة . وقد ازداد مع الزمان الخلاف بينهما لسبب المنافسة في شأن البطريركية كما هو معلوم .

اما الاب استفانس عطاالله [٢] فكان اليد اليمنى للمطران افثيميوس الصيفي في طبع كتاب « الدلالة اللامعة » وتدبير دير المخلص ورئاسته في حياة ذلك المؤسس السعيد الذكر . وقد انتُخب للرئاسة العامة مرتين (كما ترى في الجدول) وبهمته قام دير المخلص القديم مع كنيسته الكبرى، ودير السيدة القديم مع كنيسته الصغيرة القائمة الى اليوم ، وكنيسة النبي ايليا سنة ١٧٤١ في دير القمر وطنه وتخت الامراء الشهابيين حيث قضى مدة طويلة كاهناً . وتوفي هذا الاب البار شيخاً جليلاً قد شبع من الايام سنة ١٧٧١ في دير المخلص .

واما الاب اوغسطين زعرور [٣] (+ بعد سنة ١٧٦٧) فكان من معلولا وانتخب للرئاسة العامة سنة ١٧٤٣ وسافر في السنة ذاتها الى رومة

---

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٢٠ و٣٢٤ و٣٢٥

(٢) ق . الباشا ٢ : ٣٢٤ و٣٢٥

(٣) ق . الباشا ٢ : ٣١٢ و٣٢٥ و٣٢٦

لاشغال مهمة . وقد توفق في جمع احسانات وافرة من اوروبا للبراءة السلطانية التي كان البطريرك طاناس محتاجاً اليها ، ولوفاء الديون التي تراكمت على الرهبانية بسبب النفقات التي كابدتها في سبيل خلاص ابنائها الرهبان من السجون وذلك لانعكاس امر الكاثوليك ورجوع سلفسترس القبرسي الى البطريركية . ثم توفق في شراء المزارع المجاورة لدير المخلص اعني بها كشكايا (دير السيدة) وغوايا (دير الراهبات) وبعنوب (او بعانون) والداودية . . .

واما الاب ميخائيل عرّاج [1] فكان من حاصبيا ، وقد ارسله سنة ١٧٤٧ البطريرك كيرلس طاناس لافتقاد ابناء الطائفة في مدينة ديار بكر على الحدود السورية الشمالية . فقام برسالته خير قيام ، وعاد ومعه قزما الديار بكري منشئ البئر الكبيرة المشهورة في دير المخلص (المدعوة لذلك بئر قزما) . ثم أُرسل الى اوروبا فجمع بعض الاحسان . وانتُخب للرئاسة العامة مراراً . وكان جميل الخط ماهراً في الطبّ ، فكان لذلك مقرَّباً الى الامراء الشهابيين ومشايخ الدروز والمتاولة والمشايخ بني الخوري صالح في رشميا . وكان هماماً يُقدم على الاعمال العظيمة وشجاعاً يسافر وحده في ايام الحروب والفِتَن . ويُنسَب اليه تشييد دير القديس ميخائيل في عميق المناصف ودير القديس جاورجيوس في المزيرعة وتوسيع دير النبي الياس في رشميا وبنيان كنيسته الكبيرة الحالية . وهناك توفي ودفن في ٤ نيسان سنة ١٧٩٨ .

واما الاب افثيميوس الزكار [2] فكان من الشام ، وارتسم كاهناً

---

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٢٦ و٣٢٧ وتاريخ دير المزيرعة ٢٠ — ٢٦

(٢) راجع اول سجل للرهبانية المخلصية (عدد ٨٣)

سنة ١٧٤٩ ثم اقيم رئيساً عاماً سنة ١٧٦٨ . وكان ذا عقل ثاقب مزيناً بالحكمة مرتّب الاخلاق واسع الصدر رحيماً شفيقاً ولا سيما على الفقراء والمساكين حريصاً على نمو رهبانيته . وقد خلّف لها اسماً وذكراً ونفعاً في اكثر المدن . وبعد ان خدم جمعيته اربعة مجامع متواصلة بصفة رئيس عام ثم مجمعين آخرين بصفة مدبر توفي بميتة صالحة مقدسة في دير القمر اذ كان يخدم النفوس فيها ودفن في كنيستها بكل احتفال سنة ١٧٨٦ .

الراهبات الباسيليات المخلصيات [1]

٢٥٠ – ان اصل هؤلاء الراهبات من دير صيدنايا الشهير في جوار دمشق وهو الدير الوحيد النسائي الذي كان في البطريركيات الملكية الثلاث : الاسكندرية والانطاكية والاورشليمية في اوائل القرن ١٨ . وقد كان يتولى هذا الدير البطريرك الانطاكي المقيم بدمشق . وكان يفوض احياناً الى مطران صيدنايا الولاية عليه . اما في سنة ١٧٢٤ فكان يتولاه هو وراهباته المطران ناوفيطوس نصري الذي نظمه تنظيماً حسناً قبل ان سافر الى رومة حيث توفاه الله بعرف القداسة سنة ١٧٣١ . فاستولى عليه حينئذ وعلى اوقافه الغنية البطريرك سلفسترس القبرصي . واذ بلغ الراهبات خبر وفاة المطران دخل الشقاق والخلل بينهنّ وضاق الامر بالكاثوليكيات منهنّ . فاتفقن مع رئيستهنّ الفديعة الخاجة تقلا (المعلولية ؟) ان تذهب الى دير المخلص وتعرض حالتهنّ على البطريرك الكاثوليكي كيرلس طاناس . فوكّل غبطته المطران باسيليوس فينان في ان

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٣٧ - ٣٤١ - خزائن الكتب (لحبيب الزيات) ١١١

يُعنى بإنشاء دير لهنَّ في قرية برته من ابرشيته لكون كل سكانها من الروم الكاثوليك . وهي على مسافة ساعتين من دير المخلص الى الجنوب . فاستأجر المطران بيتاً بجوار الكنيسة من احد دروز قرية عماطور (من الشوف) اذ كان الدروز يملكون حينئذ معظم قرى اقليم التفاح . وقد اخذوها من المتاولة بالسيف في عهد الامير حيدر شهاب وعهد ابنه الامير ملحم . فكان هذا البيت بمقام دير خاص للراهبات اللواتي اتين مع تقلا من دير صيدنايا . وجعل لهنَّ محلّاً خاصاً في الكنيسة ومدخلاً خاصاً اليها وكان ذلك سنة ١٧٣٣ .

وإذ كنَّ هناك بخوف واضطراب لسبب القتال الذي كان متصلاً في اقليم التفاح بين عشائر المتاولة اهل جبل عامل وبين الدروز اهل الشوف تقرر الامر ان يشتري الرهبان المخلصيون من الشيخ علي جنبلاط مزرعة غوايا بجوار دير المخلص وهي تبعد عنه مسافة نصف ساعة ، وان يقيم المطران فيها ديراً للراهبات على اسم القديسين بطرس وبولس . وتعهد البطريرك بقيام كنيسة الدير على نفقته . وهكذا كان . وتمّ بناء الكنيسة على اسم سيدة البشارة سنة ١٧٥٣ . فتركت الراهبات مكانهنَّ في برته وانتقلن الى ديرهنَّ الجديد في السنة ذاتها . ومن ذلك العهد اخذت بنات الطائفة يقصدن هذا الدير للترهب فيه تابعات قانون القديس باسيليوس الكبير وفرائض رهبان دير المخلص مع مراعاة التقاليد الرهبانية الشرقية القديمة المختصة بالراهبات في حياتهنَّ الديرية التي كن يسلكن بموجبها في صيدنايا على عهد ناوفيطوس البار . واخذن ينذرن نذورهنَّ الرهبانية بحضرة الرئيس العام او من يقوم مقامه . وهو يعيّن لهنَّ مرشداً ومعلماً للاعتراف من الآباء المخلصيين ، ويرأس مجمعهنَّ الرهباني

لانتخاب الرئيسة والمدبرات وغير ذلك .

وبقيت الحال هكذا الى اوائل هذا القرن العشرين . وحينئذ اخذت الرهبانية الباسيلية المخلصية تفكّر في تحويل اولئك الراهبات المحصّنات الى راهبات مرسلات . واذ لم يمكن ذلك اخذت تسعى في تاسيس فرع جديد يفي بحاجة الطائفة الى راهبات مرسلات يُعنَيْنَ بتربية بناتها ويقمن بمختلف مشاريعها . وقد وفّق الله سنة ١٩٤٠ سيادة ابينا العام الحالي الارشمندريت نقولا برخش الى انشاء هذا الفرع الجديد الذي صار يعد الآن اكثر من ٣٥ راهبة ما عدا المبتدئات والطالبات . ومن هؤلاء الراهبات من يقمن باعمال الرسالة والتعليم والتهذيب في مدرسة الفرزل (من ابرشية زحلة) وفي مدرستَيْ كفرحونة ومغدوشة (من كبار قرى ابرشية صيدا) ومنهنَّ من يهتممن بالمدرسة الداخلية التي في ديرهن (قرب دير المخلص) وهي تجمع عدداً لا بأس به من بنات الطائفة وسواهن . وجميع الراهبات على استعداد لفتح رسالات جديدة والقيام بمشاريع اخرى اذا دعتهنَّ الى ذلك الطاعة المقدسة [1]

الرهبانية الباسيلية الحناوية

٢٥١ — يقال لهذه الرهبانية باسيلية او قانونية باسيلية (ق.ب) نسبة الى القديس باسيليوس الكبير الذي تتبع قوانينه ، وحناوية نسبة الى كنيسة الدير الاولى القديمة التي هي مخصّصة لعبادة الله باسم القديس يوحنا

(١) راجع مجلة « الرسالة المخلصية » لسنة ١٩٤١ ص ٢٠٥ وما بعدها — « دليل المسرة » لسنة ١٩٤٢ ص ١٦٣ — « تقويم » ابناء الرهبانية المخلصية الاحياء لسنة ١٩٥١

الصابغ . وهي لا تزال الى اليوم قائمة الى غربي كنيسة الدير الكبرى التي على اسم القديس نقولاوس . ويقال لها ايضاً شويرية نسبة مكانية الى قرية الشوير ، لان هذا الدير كان في الاصل ضمن خراج هذه القرية بعرف الحكومة وعرف اهل البلاد [١] .

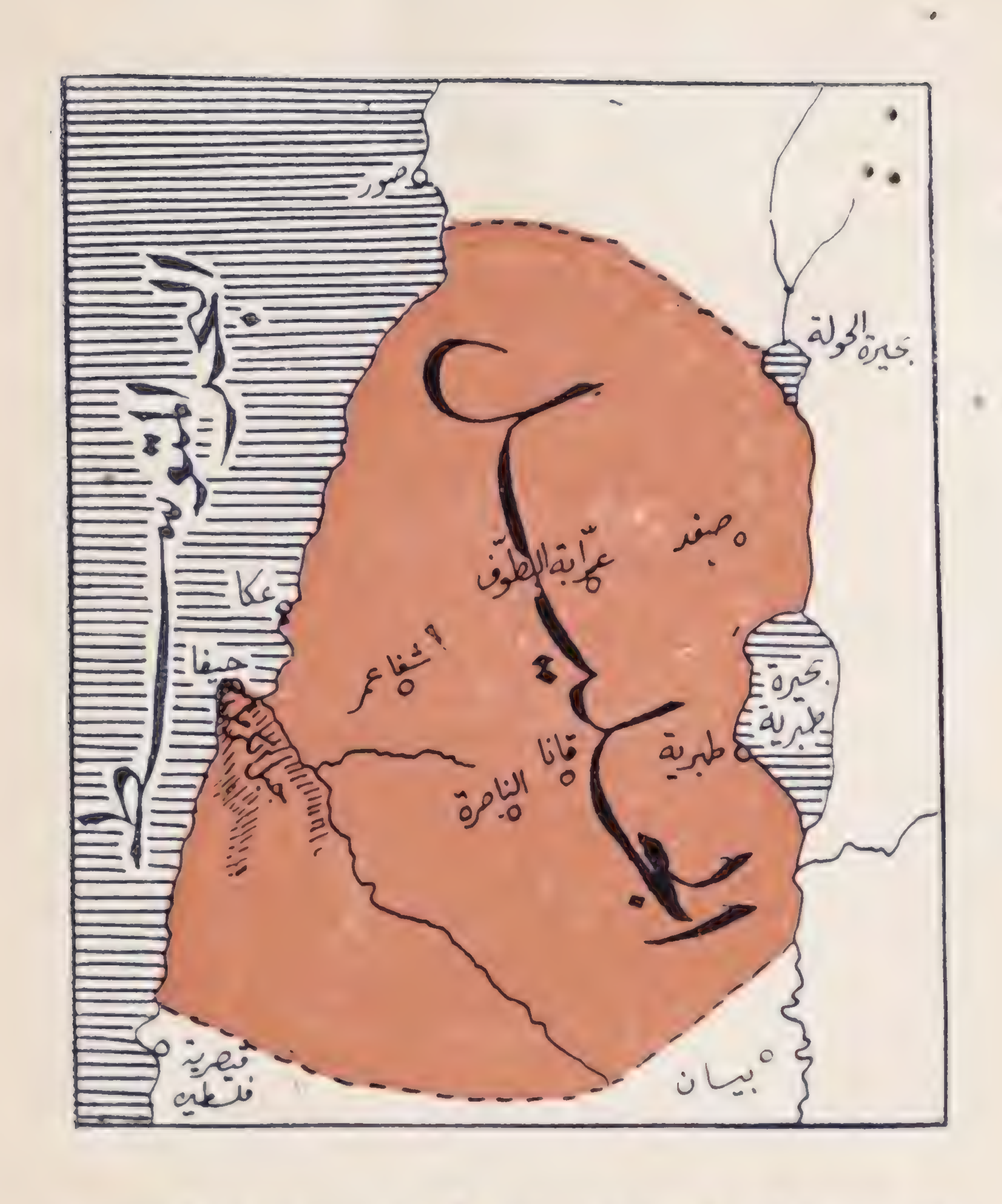
وقد رأينا في المجلد السابق من تاريخنا (ص ٢٠٠) كيف قام بعض رهبان دير البلمند (قرب مدينة طرابلس) وغادروا ذلك الدير واتوا الى الشوير وسكنوا دير القديس يوحنا الصابغ واصلحوه . واسسوا فيه الرهبانية الحناوية [٢] .

ويجب ان نعلم ان رهبان دير مار يوحنا الصابغ الاولين كانوا كلهم من حلب ، من الروم المجاهرين بايمانهم الكاثوليكي مع شدة الاضطهاد الثائر على الكثلكة . واذ كانوا في حلب وفي دير البلمند على اتصال واتفاق مع اليسوعيين ومع رهبان الموارنة الذين اتوا قبلهم من حلب

(١) المختصر ص ٣٦ الخ – ق . الباشا ١ : ٣٤٢ - ٣٦٨

(٢) ان الابوين جاورجيوس وسليمان الحلبيين كانا في طليعة الذين ذهبوا من دير البلمند ورمموا دير الصابغ سنة ١٧١٠ . اما الاب سليمان فما لبث ان غادر المشروع وترك الاب جاورجيوس يقوم وحده بمهمته الشاقة . فاكب هذا على تأسيس الرهبانية الجديدة . وفي سنة ١٧١١ انتخب رئيساً للدير . الا ان البطريرك كيرلس الخامس الزعيم لم ينظر الى الرهبانية الناشئة بعين الرضى لانها كاثوليكية ففرق اعضاءها ، وارغم المؤسس (الاب جاورجيوس) ان يهمل مشروعه ويذهب الى حلب . فذهب وبقي هناك الى سنة ١٧١٧ وجعل في تلك المدة يعظ ويسعى في رد الشاقين الى حضن الكنيسة ، فسخط عليه البطريرك اثناسيوس الذي كان يدير ابرشية حلب واضطرّه الى مغادرة المدينة . فعاد الى دير الصابغ وقضى فيه فصل الشتاء ثم انتقل الى دير البلمند . وفي سنة ١٧٢١ سيم اسقفاً على حلب في عيد الميلاد باسم جراسيموس . لكنه ما لبث ان تعقبه . . .





تمثل هذه الخارطة (الجليل) في القرن ١٨ على عهد الشيخ ظاهر العمر الزيداني الذي امتد حكمه من « عرّابة البطوف » الى طبرية وبلاد صفد الى سائر الجليل وشمال فلسطين الى العاصمة « عكا » فاصبحت ايالة عكا آنئذٍ ملجأ للروم الكاثوليك من اضطهاد بطاركة اليونان واعوانهم يقصدونه من دمشق وحلب وحمص وحماة وطرابلس وسواها (راجع ص ٤ وما بعدها) .

الى لبنان لتجديد الطريقة الرهبانية فيه لبثوا على ذلك في دير مار يوحنا ، حتى انهم بعد قليل اتبعوا قانونهم الرهباني الذي انشأه رئيسهم الاب عبد الله قَرَعلي الماروني الحلبي اقتباساً من قانون اليسوعيين ، وصاروا ينذرون على نفوسهم اتباعه ، ولاسيا بعد ما ثبّته للرهبان الموارنة البابا اكليمنضوس الثاني عشر سنة ١٧٣٢ . وهم يدعونه قانون القديس انطونيوس الكبير — مع ان هذا القديس لم يكتب قانوناً للرهبان — وذلك تشريفاً له ومقابلةً لقانون القديس باسيليوس الكبير الذي كان يتبعه الرهبان المخلصيون وكل رهبان الروم شرقاً وغرباً [1] .

غير ان الرهبان الحناويين المذكورين ما لبثوا ان تركوا قانون القديس انطونيوس وتمسكوا بقانون القديس باسيليوس ، وذلك بايعاز البابا بندكتوس ١٤ [2] واخذوا يقبلون من يأتي اليهم من غير حلب [3] . لكن كان الحلبيون دائماً فيهم اكثر عدداً واقوى نفوذاً . ولذلك غلبوا على الرئاسة العامة وغيرها : فان الرؤساء العامين كانوا كلهم من حلب حتى انقسمت رهبانيتهم الى حلبية وبلدية في النصف الاول من القرن ١٩ . ولذلك ايضاً كان اكثر المحسنين اليهم واكثر مطارنتهم من حلب .

اما غايتهم من الرهبانية فيظهر من كتابات رئيسهم العام (الخوري

اضداده والحكومة نفسها ثم سلفستروس القبرسي كما رأينا (ص ٢١) . وفي كل مرائره هذه كانت تعزيته الكبرى ان يرى رهبانيته التي اسسها تنمو وتزدهر يوماً فيوماً . واخيراً استقال من اسقفية حلب وتوفي سنة ١٧٥٤ في زوق ميكائيل في احد اديار الرهبانية (طالع ص ٢١ ايضاً من هذا المجلد)

(١) ق . الباشا ٢ : ٢٨٣ (٢) ق . الباشا ٢ : ٣٠٥ (٣) ق . الباشا ٢ : ٢٨٣ و٢٨٤

نقولا الصائغ الطيب الذكر) انها تقديس النفس في العيشة الديرية : اذ إنهم لم يكونوا يتصرّفون في خدمة الرعية خارج الاديار (كما يتصرفون اليوم) بل كانوا يعيبون على رهبان دير المخلص هذه الخدمة الرسولية . لكن اذا دعاهم احد المطارنة للوعظ في ابرشيته كانوا يلبون دعوته لمدة قصيرة ثم يعودون الى ديرهم (ق . الباشا ٢ : ٢٨٤) فيظهر من ثم الفرق بين الرهبانيتين المخلصية والحناوية .

اما مركز الرهبانية الحناوية الموحَّدة فكان في المتن (لبنان) في دير مار يوحنا الصابغ لكن عملها الديني والاجتماعي كان يمتد الى حلب وحمص وبعلبك وجهاتها وبالتالي كان لها شأن عظيم في تكوين طائفة الروم الكاثوليك وجعلها تحت سلطة البطريرك كيرلس طاناس وخلفائه بموجب التقاليد المسيحية القديمة في منطقة واسعة من مناطق البطريركية الانطاكية [1] .

واما عدد ابناء الرهبانية المذكورة فكان نحو سنة ١٧٢٢ قد بلغ الثلاثين راهباً [2] كلهم غيرة وحرارة . ولدى هذا التجدد قامت بعض اديار المشاقين وانتظمت من تلقاء ذاتها ، وجعلت نفسها تحت سلطة الرئيس العام الحناوي . وهذه اسماء تلك الاديار : دير السيدة القديم بجوار راس بعلبك ، ودير مار اشعيا بجوار برمانا ودير مار الياس بجوار المُحيدثة . ثم انشأ الخوري نقولا الصائغ دير القديس ميخائيل قرب الزوق لخدمة الراهبات . غير ان الروم اهل المُحيدثة قاموا على الرهبان وانتزعوا منهم سنة ١٧٤٩ دير مار الياس (شويا) القديم الغني فتسلّمه البطريرك سلفسترس القبرسي [3] .

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٢٩ (٢) دليل المسرة سنة ١٩٤٧ : ١٦٣ وما بعدها

(٣) ق . الباشا ٢ : ١٩٨ و٢٨٤ و٣٣١

واما الرؤساء العامون لتلك الرهبانية الجليلة فكانوا – بعد المطارنة ومع الرؤساء العامين المخلصيين – اهم واعظم انصار البطريرك كيرلس طاناس وخلفائه في عملهم الديني والاجتماعي وكانوا خمسة فقط في الحقبة التي نتكلم عنها . واليك اسماءهم مع سني رئاستهم وكلمة موجزة عن كل منهم [١] :

		مدة الرئاسة	
١)	نيكيفورس (او نصر الله) كرمة	١٧٢٠ — ١٧٢٧	
٢)	نيقولاوس الصائغ	١٧٢٧ — ١٧٣٠	
٣)	مكسيموس الحكيم	١٧٣٠ — ١٧٣٢	ثم سيم مطراناً على حلب
–	نيقولاوس الصائغ (ثانية)	١٧٣٢ — ١٧٥٦	
٤)	اغناطيوس جربوع	١٧٥٧ — ١٧٦١	ثم سيم مطراناً على حلب
٥)	يعقوب صاجاتي	١٧٦١ — ١٧٧٤	

ان الخوري نيكيفورس كرمة (+ ١٧٢٩) اول هؤلاء الرؤساء العامين كان من سلالة اخي السيد ملاتيوس كرمة الحموي (مطران حلب الذي صار بطريركاً باسم افتيميوس الثاني) . وقد احسن هذا الاب تدبير الرهبانية الحناوية في اول عهدها اي في تلك الايام العصيبة التي كانت ايام قلة وضيق واضطهاد شديد من قبل سلفسترس القبرسي واعوانه [٢] .

اما الاب العام نيقولاوس الصائغ (١٦٩٢ — ١٧٥٦) فهو اشهر هؤلاء

(١) ق . الباشا ٢ : ٣٢٩ — ٣٣٣ المختصر ٣٥ — ٣٧ Charon, o.c. III. 745

(٢) راجع ق . الباشا ١ : ٣٦٤ — ٣٦٨ + ٢ : ٣٢٩ و ٣٣٠

الرؤساء (ق. الباشا ٢ : ٣٣٠) وهو العالم الكبير والشاعر المجيد الذي سيأتي الكلام عنه ايضاً في الكلام على الكتبة الملكيين. وقد بنى كنيسة دير الصابغ الكبيرة على اسم القديس نيقولاوس شفيعه (مع خمس غرف) وذلك بالمال الذي ورثه عن اهله من حلب. ومع انه كان شاباً انتُخب مدبراً (سنة ١٧٢٠) ليساعد الرئيس العام الاب نيكيفورس كرمة في تدبير الرهبان. واذ عُهد اليه في زيارة الاديار (التي انتظمت من تلقاء نفسها تحت سلطة الرئيس العام الحناوي) قام بزيارته خير قيام وبث فيها الروح الرهباني وروح النظام وجعل كل شيء في محله. ومن آثار غيرته انه اقام دير الشير المشهور، واشترى محلة دير الطوق برحله، ووسّع عمران دير مار اشعيا السابق الذكر، وانشأ دير مار ميخائيل بقرب الزوق واقام دير البشارة بجواره للراهبات، ونال لرهبانيته من احسان احبار رومة كنيسة «السفينة» (Navicella) المشهورة هناك بين كنائسها العظيمة القديمة (ق. الباشا ٢ : ٣٣٢). وبعد ان خدم رهبانيته اكثر من ٢٧ سنة بصفة رئيس عام «حضرته الوفاة وكان قد ازف وقت المجمع العام فطلب ان يُعفى من الرئاسة فلم يقبل اصحاب الاصوات فقال لهم ان الله سيعفيني. وفي ذلك اليوم احسّ بحمى شديدة فتقبل الاسرار والمسحة ثم توفي ... سنة ١٧٥٦» واعلم ان هذا الاب الجليل يعتبر كمؤسس ثان او بالحري كمنظم للرهبانية الحناوية لانه بناها مادياً وروحياً وبثّ فيها الروح الطيبة والحياة الداخلية مدة رئاسته الطويلة [1].

---

(١) المختصر ٤٩ و٥٠ المسرة سنة ١٩٢١ ص. ٣٦٨ + المسرة سنة ١٩٢٨ ص. ١٢٩ و ٤٠٤ المسرة سنة ١٩٥١ ص. ٢٧٨

واما الخوري مكسيموس الحكيم (١٦٨٥ - ١٧٦١) فهو الرئيس العام الثالث للرهبانية الحناوية الموحدة . وقد ذكرنا انه رُسم مطراناً على كرسي حلب سنة ١٧٣٢ [١] ثم حضر المجمع الذي عقده (سنة ١٧٣٦) البطريرك كيرلس طاناس لضم الرهبانيتين المخلصية والحناوية ، وصار فيما بعد بطريركاً انطاكياً باسم الكرسي الرسولي سنة ١٧٦٠ [٢] . وقد ترك عدة تصانيف : منها كتاب « منهاج التوبة » ، وكتاب « التحديدات الكاثوليكية بالايمان والاسرار السبعة البيعية » ، وكتاب « خدمة عيد الجسد » وكتاب عنوانه « ايضاحات يقينية في كيفية انشقاق الروم عن الكنيسة الكاثوليكية » [٣] . وكان في عصره يُعد من مشاهير الواعظين ، ومن الادباء المعروفين بالعربية ، ومن اصحاب الاصوات الجميلة البارعين [٤] .

واما الاب اغناطيوس جربوع (+ ١٧٧٦) فعلى عهد رئاسته العامة ثبّت البابا بندكتوس ١٤ الفرائض الرهبانية . واذ أُقيم وكيلاً عن مطران حلب (مكسيموس الحكيم) في مجمع سنة ١٧٥٩ - الذي تنزل فيه البطريرك كيرلس طاناس عن البطريركية لاثناسيوس جوهر - لم يرض الاب اغناطيوس ان يكون جوهر بطريركاً . وفي سنة ١٧٦١ اختير اغناطيوس مطراناً على حلب . فخدم هذه الابرشية ١٥ سنة واربعة اشهر . وقد كان بارعاً في البصلتيكا والعلوم الكهنوتية ، وقدّم لله نفوساً كثيرة بوعظه وتعليمه ومثله الصالح . ولذا عند وفاته شمل الحزن اهل حلب والرهبانية الحناوية . وقد خلّف بعض مخطوطات ، منها « مجموعة مواعظ » في ٨ مجلدات ، ومنها رسالة

---

(١) راجع عدد ٢٤٥ : فقرة ٤ (٢) راجع عدد ٢٤٦ (٣) المخطوطات العربية ٩٢ و٢٣٨ والمختصر ٥٣ - ٥٥ (٤) ق . الباشا ٢ : ٣٣٣

عنوانها « البحث الراهن في فحص الكاهن » . [(١)]

واما الاب يعقوب صاجاتي فانتُخب رئيساً عاماً في ١ ت ٢ سنة ١٧٦١ . وعلى عهد رئاسته العامة ثبت البابا اكليمنضوس ١٣ فرائض الراهبات الحناويات سنة ١٧٦٢ ، وبُني دير القرقفي (في بلدة كفرشيما – لبنان) على اسم القديس انطونيوس الكبير ابي الرهبان وذلك سنة ١٧٦٣ . وكانت وفاة الاب المذكور بعد سنة ١٧٧٤ (عن سجل الرهبانية الحناوية القديم)

الراهبات الباسيليات الحناويات :

٢٥٢ — ان الرهبانية الحناوية اسَّست سنة ١٧٣٧ جمعية راهبات محصَّنات [(٢)] يتبعن قوانين القديس باسيليوس الكبير ويقضين حياتهنَّ في الصلاة والتقشف والاشغال اليدوية الديرية . وقد بُني لهنَّ ديران محصَّنان اولها هو دير سيدة البشارة بقرب زوق ميكائيل شيد سنة ١٧٣٧ المذكورة وهو ديرهنَّ الرئاسي . والثاني دير سيدة النياح (بقعتوتا كسروان) شُيِّد نحو سنة ١٧٦٧ على نفقة محسن كبير من دمشق اسمه « المقدسي ابرهيم خير » .

على ان الدير الاول الذي اقامه الرئيس العام نيقولاوس الصائغ المشهور [(٣)] قد كلَّفه الدفاع عنه بعد عمرانه [(٤)] كثيراً من التعب اذ كان كثيرون من اهل الشأن في كسروان وغيرها يحاولون ان يكون مشاعاً للراهبات من كل الطوائف الكاثوليكية وان يتبع الطقس اللاتيني . فوقف في وجههم الرئيس

(١) طالع سجل الرهبانية الحناوية القديم والمخطوطات العربية ٨٢ والمشرق سنة ١٩٠٨ : ٥٤٢

(٢) دليل المسرة سنة ١٩٤٧ : ١٦٧ (٣) ق . الباشا ٢ : ٣٣١ و٣٣٢

(٤) طالع الفصل ٣٦ كله من الجزء ٢ : من تاريخ ق . الباشا (ص٣٦١-٣٦٦)

العام المذكور ومعه اثناسيوس الدهان مطران بيروت والشماس عبدالله زاخر .
وتغلبوا على خصومهم بفضل عدالة البابا بندكتوس ١٤ الذي حكم الحكم
النهائي بان يكون هذا الدير مختصاً بالواهبات من الروم الكاثوليك دون
سواهنَّ ، وان تكون راهباته تحت تدبير رهبان مار يوحنا الشوير وحدهم .

هذا وقد استمرّت الراهبات الشويريات المذكورات على طريقة معاشهن
القديمة الى ايامنا هذه تقريباً حيث رأت شورى الرهبانية ان تحولهنّ من محصنات
الى مرسلات . وقد فعلت هذا باجازة من رومة نحو سنة ١٩٤٥ . والمشروع
الجديد سائر الى الامام وقد صار عدد راهباته اليوم اكثر من ٢٥ راهبة بين
ناذرات حديثات ومبتدئات وطالبات . وهن بعد ان ينذرن نذورهن الرهبانية
ويأخذن في الدير القسط الوافي من العلم والثقافة ومن اصول التعليم والتهذيب
يرسلن لادارة المدارس الطائفية في ابرشية زحلة وسواها من الابرشيات الملكية
الكاثوليكية .

اصل الجالية الملكية في فلسطين ومصر [1]

٢٥٣ — ان شدة تمسك ابناء الطائفة الاولين بمذهبهم الكاثوليكي [2]
كانت العامل الاول الذي جعلهم يهاجرون من سوريا الى فلسطين ولاسيما الى
مصر ، وذلك منذ سنة ١٧٢٤ فصاعداً بسبب اضطهاد البطريرك سلفسترس
القبرسي . ولم يبالوا بفراق الاهل والاقارب وكل ما هو عزيز في الوطن . بل

---

(١) طالع ص ١٨٩ و١٩٠ و٢٢٥ و٢٢٦ من المجلد ٢ من مؤلفنا هذا .

(٢) انا نعتمد في كلامنا هنا على (محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر) في القرن ١٨ (للمرحوم الخوري ق . الباشا ب م) نشرت تباعاً في مجلة المسرة سنة ١٩٣٠ وسُحِب منها عدة نسخ ننقل هنا عن واحدة منها

كانوا يقولون في احكامهم الصائبة : « المال فدى الابدان والاوطان ، والابدان والاوطان فدى الاديان » . ولا يخفى ان الاضطهاد المذكور كان دينياً محضاً موجهاً ضد الحرية الشخصية ومستنداً الى فرمان سلطاني تقوم بتنفيذه الحكومة العثمانية الغاشمة [١] .

ولم يكن حينئذٍ من سبيل للكاثوليك ، اذا شاءوا ان يحافظوا على حريتهم الدينية وكرامتهم ، الا ان يذهبوا الى حيث لا تصل يد سلفستروس القبرسي ولا يد الاتراك انصاره اي الى لبنان وشمال فلسطين والى مصر خصوصاً :

ففرّ البطريرك كيرلس طاناس (الى دير المخلص – قرب صيدا بلبنان) حيث كان قد ترهّب ، ولحقه كثيرون توطن منهم قوم في شمال لبنان والبترون والمتن ، وغيرهم في قرى الشوف واقليم جزين حيث نرى الآن احفادهم ، وآخرون في بيروت التي كانت تابعة للبنان وتحت حكم بني شهاب .

ولاذ فريق آخر بحكم الشيخ ظاهر العمر الزيداني واقاموا بشمال فلسطين اي بعكا والناصرة وبلاد صفد والجليل والساحل حتى يافا . وكان الشيخ المذكور يستقلّ نوعاً بالحكم عن دولة بني عثمان اكثر من الشهابيين في لبنان [٢] .

٢٥٤ – وشخص كثيرون بل اكثر المهاجرين الى القطر المصري تباعاً ، وهناك وجدوا – مع الحريّة والراحة في امور الدين – سعة العيش في امور الدنيا بل الغنى الواسع للبعض منهم . واليك البيان :

---

(١) المحاضرة المذكورة ص ٢٠ (٢) المحاضرة : ٨ و ٩ ق . الباشا ٢ : ١٩٩ – ٢٠٩ و ٣٥٦ تاريخ اسرة آل فرعون : ٦١

ان اصحاب التجارة الكبيرة واهل الصناعات الفنيّة كالصاغة والجوهريين والخياطين وامثالهم توطنوا اولاً مدينة دمياط الميناء الاول والاهم في ذلك العصر. ولما باشر المهاجرون الاولون اعمالهم فيها بنجاح لحقهم اقاربهم واصحابهم فكثر عددهم. فانطلق فريق منهم الى القاهرة ثم اخذوا ينتشرون تدريجاً في سائر المدن المصرية ويمارسون هناك ما كانوا يمارسونه في الشام من الاعمال والصناعات بنشاط وثبات واستقامة [١]. وبارك الله في اعمالهم فنجحوا جداً حتى اصبح بعضهم من اغنياء وادي النيل. بل تقدم البعض منهم لضمان الكمرك من ايدي مماليك مصر [٢]. واذ توفقوا في هذا ايضاً بقيت مصلحة الكمارك في ايديهم الى ايام محمد علي الكبير اي ما يزيد على الخمسين سنة. وكان ملتزم الكمرك في ذلك العهد يقابل وزير المالية في ايامنا. وكان اذا ضمن الكمرك باسمه يتخذ من اقاربه وابناء طائفته اعواناً له من خدّام وكتّاب في دمياط ورشيد وبولاق [٣] والاسكندرية (انظر الخارطة). وبذلك اشتدت ربط المحبة والاتفاق بين افراد الطائفة. واتسعت تجارتهم في مصر وفي الخارج حتى صار لهم شركاء وعملاء من اقاربهم في الشام ويافا وعكا وبيروت وحلب وغيرها من بلاد الشرق، بل في ليفورنو، والبندقية، وتريستا، وجنوى من مدن ايطاليا التي انطلقت اليها جالية منهم، وكانوا يلجأون اليها من مصر بسرعة اذا شعروا بعاصفة تتهددهم من جور المماليك وحركاتهم الكثيرة المشهورة.

ومما تقدم يظهر لك ان هجرة ابناء الطائفة الى القطر المصري بكثرة

---

(١) المحاضرة: ١١ و ١٢ ق. الباشا ٢ : ٢٠٣ تاريخ اسرة آل فرعون ٦١—٦٣

(٢) المحاضرة ١٣ — ١٥ (٣) بولاق هي اليوم حارة من حارات القاهرة اما قديماً فكانت مدينة منفصلة عنها.

كانت تحت تأثير عاملين او قوتين : قوّة الجذب اذ كانت اخبار نجاح من تقدم منهم الى مصر تجذب سواهم ، وقوة الدفع اذ كان الاضطهاد الديني في دمشق وسوريا يدفعهم بشدة الى المهاجرة تخلصاً من ظلم الظالمين [1] .

واعلم ان اغلب الذين هاجروا الى هناك في القرن ١٨ كانوا من دمشق الشام ، ولذلك كان يُطلَق عليهم رسمياً من قِبَل الحكومة اسم « التجار الشوام » وكان اكثرهم من طائفة الروم الكاثوليك [2] . اما الذين كانوا معهم من السريان والموارنة والارمن فكانوا قليلين بالنسبة اليهم . واما اهل حلب فكان اكثرهم يتجهون بمهاجرتهم الى الشرق نحو العراق وبغداد ، او نحو بيروت وعكا والاستانة . وقد تألفت في الاستانة طائفة من الروم الكاثوليك عُرِفت الى اليوم بطائفة الحلبيين . ولذلك كان عدد المهاجرين منهم الى مصر قليلاً في القرن ١٨ . وكذلك كان عدد المهاجرين اللبنانيين الذين لم تكثر مهاجرتهم الى هناك الا منذ اوائل القرن ١٩ في عهد محمد علي باشا : إذ كان النصراني في لبنان عزيز الجانب يتمتع بحرية وراحة يحسده عليها اخوانه المسيحيون سكان المدن في جميع الممالك العثمانية ، وقد شاع عندهم هذا المثل : « هنيئاً لمن له في جبل لبنان مرقد عنزة » [3] .

انضمامها الى البطريرك الانطاكي الملكي :

٢٥٥ — لما ذهب المهاجرون الاولون من الشام الى مصر اضطُرَّ كهنتهم ان يمضوا معهم هم وعيالهم واقاربهم : لانهم هم الذين كانوا مقصودين اولا بذلك الاضطهاد ، ولان الكهنة يُعتبَرون دائماً رعاة الشعب وقادة افكاره في

(١) المحاضرة ١٦ – ١٨ اسرة فرعون ٧٣ (٢) المحاضرة ١٩ اسرة فرعون ٧٦ (٣) المحاضرة ١٩

امور الدين . ويُعرَف من اسماء اولئك الكهنة اسم الخوري فضل الله فضل والقسيس الياس فرعون وخلفه وذو قرابته القسيس ابرهيم فرعون ، والخوري يعقوب كسَّاب وكل هؤلاء من دمشق والقسيس يوحنا قسطنطين من حلب [١] .

وجعل هؤلاء الكهنة في بلاد الهجرة يقضون خدمتهم الدينية كما كانوا يفعلون ذلك في سوريا ، دون ان يمنعهم مانع من قبل بطاركة الاسكندرية اليونان : لان البطريرك الاسكندري في سنة ١٧٢٤ التي بدأ فيها الاضطهاد كان يجاهر بالكثلكة وهو السيد صموئيل كباسيلا اليوناني الذي مرَّ ذكره (في المجلد ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥) . ثم خلفه البطريرك قزما الثاني (١٧٢٤ - ١٧٣٧) وبعده قزما الثالث (١٧٣٧ - ١٧٤٦) ولم يكونا يطلبان من الروم الكاثوليك سوى رسم النورية والعماد والاكاليل والجناز [٢] دون ان يعارضاهم بشيء آخر من امور الدين . اما خلفهما البطريرك متى (١٧٤٦ - ١٧٦٦) فانه سعى بهم مراراً في الاستانة ومصر حتى قبض المماليك على كثيرين منهم وحبسوهم واوسعوهم ضرباً [٣] الى ان فَدَوا انفسهم بمبلغ كبير

(١) المحاضرة ٢٠ و ٢١ اسرة فرعون ٥٣ و ٥٦ - ٦٠ و ٦٧ و ٦٨ و ١٦١ و ٣٠٨ (٢) وهكذا كان الروم الكاثوليك في مصر مضطرين ان يدفعوا ثلاثة رسوم او اعشار : اولها لاكليرسهم الخاص (لمعاشه) والثاني لبطريركية الروم (كما في سوريا) والثالث لرؤساء المماليك (لكي يسلموا من شرهم) .

(٣) لما دخلت سنة ١٧٥٠ وكان قد كثر جداً عدد ابناء الطائفة في القاهرة ودمياط وغيرهما من المدن المصرية صار امر الاهتمام بخدمة نفوسهم من اصعب الامور لسبب اضطهاد البطريرك متى المذكور . فصاروا يترددون كلهم مع كهنتهم الى كنيسة الفرنسيسكان التي كانت محمية بقوة الفرمانات السلطانية اي الامتيازات الاجنبية او يلتزمون ان يقدسوا في احد بيوت الخاصة من ابناء الطائفة . والويل ثم الويل اذا درى بعملهم هذا احد من اضدادهم . . . (المحاضرة ٣٦)

من المال اي ب ١٥٠ كيساً [1] .

ثم لم يكن من قِبَل احكام الديانة الكاثوليكية امر يمنع الروم الكاثوليك حينئذٍ من اتمام واجباتهم الدينية في كنيسة الروم في مصر : لان كنيسة الروم بذاتها و بجوهرها كاثوليكية [2] إذ إن صلواتها وطقوسها وتعليم معلميها القدماء ليس فيه ما يشم منه رائحة الهرطقة او الشقاق ... ولذلك كان يشترك معهم في الصلوات في كنيستهم جميع الكاثوليك من ذوي الطقس اليوناني واللاتيني ايضاً . هذا قبل ان صدر امر الكرسي الرسولي بمنع الاشتراك في القدسيات معهم .

ولذلك ولشدة محبة ابناء الطائفة لطقوس كنيستهم الجميلة التي نشأوا عليها منذ صغرهم ولم يكونوا يعرفون سواها في الشرق كانوا يفضلون دائماً حضور الاحتفالات الطقسية في كنيسة الروم على حضور القداس السرّي في كنيسة الفرنسيسكان وهم لا يسمعون ولا يفهمون ما يقال فيه سراً . ثم لسبب قيام قداسات كثيرة في كنيسة الافرنج حسب الطقس اللاتيني وغيره كان يتعذر على كهنة الروم الكاثوليك اقامة قداس احتفالي فيها او قداس بصوت يسمعه الشعب . ولم يكن رئيس الدير يسمح لهم بذلك الّا نادراً على كلٍ كان اولئك الكهنة يُعتبَرون كأنهم غرباء في كنيسة الفرنسيسكان التي لم يكن حينئذٍ للكاثوليك في مصر سواها ، وكانوا يُعَدّون فيها متطفّلين ايضاً لا حقّ لهم في خدمة الخورنية لابناء طائفتهم ، لانه بموجب تفويض قديم من الاحبار

---

(١) الكيس كان يساوي ٥٠٠ غ من نقود ذلك الزمان ؛ والغرش كان يساوي ٣ فرنكات ذهبية (ق . الباشا ٢ : ٣١٢ في الحاشية – تاريخ اسرة فرعون ٧٠)

(٢) المحاضرة ٢١ – ٢٣ – ق . الباشا ٢ : ٢٥٠ الخ

الرومانيين كانت خدمة الرعية والتمتع بكل حقوقها (في جميع البلاد الشرقية حيث لا يوجد اسقف كاثوليكي) من خصائص الرهبان الفرنسيسكان وحدهم.

هذا ثم بعد موت الكهنة المزوَّجين الذين ذهبوا الى مصر أُضطرَّ ابناء الطائفة [١] ان يطلبوا بدلاً منهم الى بطريركهم الانطاكي كيرلس طاناس [٢] ، لانه لم يكن في مصر ولا في جوارها من بطريرك او مطران كاثوليكي سواه ، ولم يكن احد يحقّ له ان يتصرف بهذه الرعية اكثر منه : لان اكثر افرادها كانوا من ابناء ابرشيته الخاصة من اهل دمشق . واذ لم يكن يقدر ان يرسم لهم كهنة منهم كان يرسل اليهم كهنة من رهبان دير المخلص حيث كان يقيم هو . وكانت الارساليـات تجري في اول الامر لبضعة اشهر ثم صارت لعدة سنين . واذ لم يكن حينئذٍ للطائفة في المهجر من بطركخانة ولا من دير ولا من انطوش كان الكاهن المرسل مضطراً ان يقيم في بعض بيوت الخاصّة منهم . ولتقواهم ورغبتهم في اكرامه كانوا يتنازعون فيما بينهم امر دعوته الى بيوتهم ، حتى اقتضت الحال ان يرتبوا « طريقة الدور » بحيث يكون الكاهن كل يوم في بيت على الترتيب الى ان ينتهي دور الجميع ، فيعود الدور الى الاول . . ولبثت هذه الطريقة جارية في مصر ومدنها الى ان الغاها سنة ١٨٣٧ البطريرك مكسيموس المظلوم .

ان طريقة الدور (وان كنا نستهجنها اليوم) كان لها فوائد كثيرة ، منها دعوة الجميع الى ممارسة فضائل جمّة امام الكاهن ولاسيما الاحتشام والتقوى والمواظبة على الصلوات الجمهورية معه واستماع نصائحه في امور الدين والدنيا ،

---

(١) المحاضرة ٢٤ (٢) كان الطلب يقدمه اعيان الطائفة برأي الآباء الفرنسيسكان (المحاضرة ٢٥)

ومنها اختيار الزوجات الصالحات في تلك الايام التي لم يكن فيها مباحاً للبنات الظهور امام الرجال ، فكان الكاهن واسطة خير للجميع ولاسيا وانه ابو الجميع ، كما يدعونه (ابونا) .

وكان الافراد والعيال في المهجر مشتبكين بعضهم مع بعض كانهم اسرة واحدة ذات مصلحة واحدة يقوم كل فرد منهم بعمله الخاص فيها على سبيل التعاون بغيرة ونشاط واتفاق دون خصام ولا حسد ولا نزاع . ولذلك بلغت الطائفة الملكية الكاثوليكية درجة سامية من النجاح وعلو الشان في القطر المصري : لاتحاد قلوب افرادها بالمحبة الخالصة واتحاد الكلمة بين رؤوس العيال في تدبير امور الطائفة وخضوع الجميع للكاهن المشير العام [1] .

ولكي يكمل هذا الاتحاد ويستمر وتكون فيه القوة الدائمة لاطراد النجاح اقتضت المصلحة العامة ان يتفق الجميع كهنة وعلمانيين افراداً واجمالاً على ان يخضعوا — او بالحري ان يستمروا خاضعين — للبطريرك الانطاكي الملكي الكاثوليكي في تدبير امورهم الدينية كما كانوا يفعلون من قبل في دمشق وسواها من بلاد الشام . وكان البطريرك الانطاكي في الابتداء هو كيرلس طاناس المجاهر بالايمان الكاثوليكي ، الخاضع للحبر الاعظم ، الرافض لكل شقاق ، وهو ابن وطنهم الشامي الناطق بلسانهم العربي ، بخلاف سائر البطاركة الشرقيين الاروام [2] .

٢٥٦ — اما فلسطين فان عودة الاتحاد فيها مع الكرسي الرسولي الروماني قد ابتدأت (كما رأينا في المجلد ٢ ص ١٩٠ وما بعدها) عن يد رهبان دير المخلص ومؤسسهم السعيد الذكر افثيميوس الصيفي الذي صار يُعنى في آخر

---

(١) المحاضرة ٢٥-٢٨ ت. اسرة فرعون ٧٤ ٧٥ (٢) المحاضرة ٢٨ و ٢٩

ايامه « مطران صور وصيدا وعكا » مستنداً في تصرفه هذا الى السنة القديمة التي تُبيح لرئيس الاساقفة (متروبوليت صور) المداخلة في شؤون الاسقفيات التابعة لمطرانيته (كابرشية عكا) عندما تدعو الى ذلك الضرورة[1] .

وقد تبع المطران المذكور وابناءه الرهبان المخلصيين عددٌ كبير من مؤمني ابرشية عكا ومن سائر فلسطين ايضاً كالرملة ويافا . وازداد عددهم بفضل من هاجر من الروم الكاثوليك ، المضطَهدين في دمشق ، الذين ذهبوا يطلبون الحرية والامان في عكا تحت حكم الشيخ ظاهر العمر ووزيره المعلّم ابرهيم الصبّاغ الملكي الكاثوليكي . فامتدَّ الاتحاد مع امتداد حكم هذا الشيخ الى بلاد صفد والجليل والساحل حتى يافا . وترهّب حينئذٍ بضع عشرات من ابناء فلسطين في دير المخلص وخرج منهم عدة اساقفة فكانوا من اكبر العاملين لنشر الاتحاد . وترهّب ايضاً بعض الافراد في دير القديس يوحنا الصابغ .

واستمرَّ الروم الكاثوليك الذين في بطريركية اورشليم ولاسيا الذين في ابرشيتي عكا والناصرة يخضعون كلهم بطواعية تامة للبطريرك الانطاكي كيرلس طاناس ثم لمن خَلَفه من البطاركة الكاثوليك ، واضحت عكا مركزاً مهماً للروم الكاثوليك في فلسطين .

ولما درى الكرسي الرسولي بكل ذلك وقع عنده موقعاً حسناً وقرَّر بكل حكمة وصواب وَحدة الطائفة في سوريا وفلسطين ومصر بوحدة البطريركية[2] . ولم يلبث ان اصدر مرسوماً بذلك مطبوعاً مع ترجمته العربية سنة ١٧٧٢ ، وأُرسلت نسخ منه الى البطريرك الانطاكي ثاودوسيوس الدهان

(١) مجلة المسرة سنة ١٩٣٩ ص ٥٦٦ وما يليها .

(٢) المحاضرة ٢٩ و٣٠ — Charon, o. c. III, 223, 268, 269

(الذي كان حينئذٍ في عكا) والى مصر القاهرة ودمياط ويافا والناصرة وغيرها من البلدان التي كان فيها عدد وافر من ابناء الطائفة ضمن حدود البطريركيتين الاسكندرية والاورشليمية . فكان في هذا الامر تمام مرادهم جميعاً وفرحوا به فرحاً جزيلاً نظير فرحهم السابق ببراءة البابا بندكتوس ١٤ « لما قلّد الرب » Demandatam المشهورة الصادرة بتاريخ ٢٤ ك ١ سنة ١٧٤٣ . وبموجب هذا الامر ترتّبت في مصر ودمياط ثم في الاسكندرية خورنيات خاصة للروم الكاثوليك منفصلة عن خورنية دير الفرنسيسكان كما ستراه في الفصل التالي ان شاء الله تعالى .



القطر المصري
في القرن الثامن عشر

بسبب اضطهاد البطريرك اليوناني سلفستروس القبرصي لابناء طائفة الروم الكاثوليك منذ سنة ١٧٢٤ فصاعداً، اخذ هؤلاء يهاجرون من سوريا الى حيث لا تصل يد سلفستروس ولا يد انصاره الاتراك اي الى لبنان، وشمال فلسطين، والى مصر خصوصاً.

واول ما توطنوا في القطر المصري مدينة دمياط، ومنها تفرقوا الى رشيد، وبولاق (التي هي اليوم حارة من حارات القاهرة وكانت قديماً منفصلة عنها) ثم الى الاسكندرية وغيرها. وهناك توفقوا تمام التوفيق في امور الدين والدنيا (راجع صفحة ٤٠-٤٢)



الفصل الثاني

الكنيسة الملكية الكاثوليكية

من سنة ١٧٧٢ الى سنة ١٨١٢

لمحة سياسية – الملكيون ونابوليون الاول – جاليتا مرسيليا وليفورنو – البطاركة الملكيون – اكليريكية عين تراز – البطاركة اليونان خلفاء سلفسترس القبرسي واعوانهم – قيام ٣ خورنيات خاصة للجالية الملكية في القطر المصري – كهنة تلك الجالية – نجاحها وارتفاع شأنها – الكتبة الملكيون .

لمحة سياسية

٢٥٧ – في مصر [١] : كان الحكم بيد المماليك بزعامة العثمانيين الاتراك . غير انه بعد وفاة علي بك الكبير سنة ١٧٧٤ بل في اواخر حكمه قبض على زمام الامر هناك قائده – السابق الذكر (عدد ٢٤٣) – محمد بك ابو الذهب . وما طال امر هذا (بعد ان قتل مولاه علي بك) حتى هجم على فلسطين وافتتح غزة ويافا . ثم انتهك حرمة دير مار الياس النبي الذي على جبل الكرمل ، فأصيب على غزة بمرض خبيث لم يمهله سوى يومين ، فهلك سنة ١٧٧٥ وهو في ريعان الشباب ، وانسحب جيشه الى مصر واتخذ انسحابه شكل هزيمة .

---

(١) تاريخ ظاهر العمر، ج ٢ : ١٢٨ – ١٣٧؛ تاريخ اسرة آل فرعون ٨٧ – ٨٩ و١٢٣ و١٥٢ ؛ دي فولني (ترجمة حبيب السيوفي) ١ : ١١٠ ، المحاضرة ٣٦ و ٣٥ ؛ تاريخ فيليب الحتي ٣ : ٨٥٠ و٨٥١ ؛ Vaujany, o. c. 337 – 375

وبعد وفاته قام اسماعيل بك (من كبار مماليك علي بك الكبير) وحاول ان يتولّى امر مصر هو وجماعته ، فلم ينجح اذ قام عليه مراد بك وابرهيم بك (وكلاهما من كبار مماليك محمد بك ابو الذهب) . وكان الاثنان الاخيران تارةً يشتركان في الحكم بالاتفاق ، وتارة يتنازعان عليه بحرب شديدة . فلم تكن مصر لتستقر على حال السلام الى ان اتى نابوليون بونابرت بحملته الفرنسوية المشهورة سنة ١٧٩٨ وغلب جيش مراد بك وابرهيم بك واستولى على مصر على اثر وقعة الاهرام التي خطب فيها قائلاً : «ايها الجنود ان اربعين قرناً تنظر اليكم من فوق هذه الاهرام» . واستمرّ الفرنسيون في مصر والشرق ثلاث سنوات فقط (١٧٩٨ - ١٨٠١) ثم عادوا الى بلادهم كما سنذكره . ورجع الحكم الى يد المماليك بزعامة الاتراك حتى قام محمد علي باشا راس الاسرة العلوية المالكة اليوم في وادي النيل . وسيأتي ذكره في الفصل التالي .

<u>في فلسطين وسوريا</u> [١] : اما في فلسطين وسوريا فان الشيخ ظاهر العمر السابق الذكر (عدد ٢٤٣) قد قاتل الاتراك وهزمهم عند بحيرة الحولة (على حدود فلسطين الشرقية الشمالية) ثم احتلّ مدينة صيدا وسلّمها الى نائبه دنكزلي الجزائري سنة ١٧٧٢ . واذ هاجمه الاتراك من جديد بثلاثين الف رجل عند شاطيء البحر المتوسط قرب مدينة صيدا كان النصر بجانب الشيخ ايضاً بفضل مدافع الاسطول الروسي الذي كان يناصره وببسالة مماليك علي بك الكبير الذين كانوا معه . ثم بسط الشيخ سلطانه اذ ذاك على جميع فلسطين .

(١) عيسى ميخائيل سابا ١٣١ - ١٣٦ ؛ يوسف عماد ٨٦ - ٨٩ ؛ المحاضرة ١٨
Mouterde, o. c. 112 — 116. Lammens, o. c. II, 103 — 129

لكن الاتراك بعد ذهاب الاسطول الروسي وموت علي بك في مصر اعادوا الكرّة عليه وحاصروه في عكا الى ان قتله جنده فيها سنة ١٧٧٥ . فاذ نُكبت هذه المدينة بقتل الشيخ المذكور وقتل وزيره وخازنه ابرهيم الصبّاغ عين اعيان الطائفة الملكية وعمدتها في عكا وبلاد صفد والجليل نزح كثيرون من ابناء تلك الطائفة من ولاية عكا وصيدا الى القطر المصري هرباً من جور خلفهِ :

احمد باشا الجزّار (١٧٧٥ — ١٨٠٤) الذي كان ظالماً مكّاراً قاسياً . جاء هذا الباشا من بلاد البوسنه (في البلقان) الى مصر ، فاستخدمه علي بك الكبير للبطش باعدائه . فأظهر الجزار شراسة نادرة في تقتيل اولئك الاعداء ، فلقِّب « بالجزّار » اي القصّاب لكثرة ما سفك من الدماء . ثم عُيّن حاكماً لصيدا ، فاستولى على الساحل اللبناني . وبعد مقتل الشيخ ظاهر العمر نقل مركز حكومته الى عكا . ثم قُلِّد الولاية على دمشق وعلى ادارة الحج . وما عتَّم ان استتبَّ له الامر في سوريا كلها . وقد ذاق اللبنانيون الامرّين من ظلمه ومكره . ولقساوته وشدَّة بطشه ابقته الدولة العثمانية في منصبه ما يزيد على ربع قرن !

وفي اواخر القرن ١٨ جمع الجزار جيشاً في عكا واستعدَّ لملاقاة نابوليون بونابرت الذي بعد انتصاره في مصر هجم على سوريا [1] ، واخذ العريش في ١٧ شباط سنة ١٧٩٩ ثم يافا في ٧ اذار ، وفاز في معركة جبل تابور فيما كان ضارباً الحصار على عكا . غير انه لم يتمكن من فتح هذه المدينة لمقاومة الجزّار له ، وفتك الطاعون والتيفوس بجيشه ، وخصوصاً لمقاومة

(1) Vaujany, o. c. 357 — 361

الاسطول الانكليزي له . فاضطُرَّ ان يعود الى مصر . وهناك (مع ضعفه) تغلَّب على الجيش العثماني واسر قائده مصطفى باشا . ثم عقد صلحاً بينه وبين العثمانيين سنة ١٨٠١ وانصرف عائداً الى فرنسا دون ان يخلّد له ذكراً في الشرق .

في لبنان [١] : اما في لبنان فان الجزَّار عيَّن سنة ١٧٨٨ الامير بشيراً الثاني الشهابي بدلاً من الامير يوسف (١٧٧٠ — ١٧٨٨) وابقى في لبنان نيران الحروب الاهلية ليظل الامير والجبل تحت سلطانه . ونهب دير المخلص (قرب صيدا) والاديار التابعة له مرَّتين (١٧٧٧ و١٧٩١) وفي المرَّة الثانية احرقها بعد ان نهبها . واذ استنجد بالامير بشير لمحاربة الفرنسيين ولم يلبِّهِ الامير حقد عليه . فلما انسحب الفرنسيون خشي الامير منه وقصد ان يبرح الجبل الى حين . ولكن الله اسعده بوفاة الجزَّار في تلك الاثناء سنة ١٨٠٤ . فاستراحت البلاد والعباد من شرّهِ . وسنعود الى الكلام عن الامير بشير المذكور في الفصل الآتي ان شاء الله .

الملكيون ونابليون الاول [٢]

٢٥٨ — جاليتا مرسيليا وليفورنو : لما استولى الفرنسيون على مصر بقيادة الجنرال نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨ تقرَّب اليهم اولاً كهنة الروم

---

(١) انظر المراجع السابقة وزد عليها (محاضرة دير السيدة ص ٣٣) وهي للمرحوم الخوري ق . الباشا بم . وللاستزادة راجع تاريخ الدبس ٧ : ٣٩٠ - ٤٤٠ و٨ : ٦٠٨ الخ .

(٢) تاريخ اسرة آل فرعون ١١٢ - ١٢٠ و١٦٦ و١٦٧ ؛ المحاضرة ٣٩ — ٤٢ Charon, o c. II, 33 — 36, 124

الكاثوليك الذين في مصر (وكانوا كلهم من الرهبان المخلصيين) وذلك بفضل علمهم ومعرفتهم للغتين الفرنسية والايطالية ، اذ كان اكثر اولئك الكهنة من تلاميذ مدارس رومة العالية . فاتخذ الفرنسيون منهم كتّاباً وتراجمة في دواوينهم وفي دوائرهم الخاصة . فعظم شأن اولئك الكهنة .

وكذلك تقرّب الى الجيش الفرنسوي كثيرون من ابناء الطائفة الملكية . فارتفع بهذا شأنهم وتحسّنت احوالهم الاجتماعية والاقتصادية ، واخذ عددهم يكثر بمن كان يذهب اليهم من الشام وبلاد عكا تخلصاً من جور احمد باشا الجزار . وقد ألّفوا في جيش نابوليون فرقة كاملة أُطلق عليها اسم « الفرقة السورية » وكان قائدها يوسف الحموي من دمشق ، وكان اكثر افرادها من شفاعمر (وهي قرية كبيرة بجوار مدينة حيفا) واشتهر بينهم يعقوب حبائب بشجاعته وبأسه . ولكن عند قيام ثورة للاهالي على الفرنسيين كان ينال ابناء الطائفة ضيمٌ كثير بسبب التصاقهم بالافرنج والتزامهم الخدمة لهم .

ومن اشتهر بينهم من ارباب القلم يومئذٍ في مصر :

١) العالم الشهير الخوري رافائيل راهبة بم (Raphael Monachi) الذي كان يحسن الكتابة والكلام في عدة لغات شرقية وغربية ، وكان اذ ذاك رئيس تراجمة الديوان الكبير ، وهو من المؤسسين للمعهد الفرنسي المعروف بمعهد مصر (١) (Institut d'Egypte) .

٢) الخوري جبرائيل الطويل بم . الذي بعد ان قضى مدة طويلة في مصر بخدمة النفوس تعين ترجماناً عند الفرنسيين ثم سافر الى فرنسا واقيم استاذاً للعربية في

---

(١) راجع « المخطوطات العربية » ص ١٠٦ و١٠٩ و١١٠ و٧٣ ؛ والرسالة المخلصية سنة ١٩٣٣ ص ١٥٣ و١٥٤ ؛ الرسالة المخلصية ايضاً سنة ١٩٤٧ ص ٨ - ١٢

مدرسة اللغات الشرقية في باريس خلفاً للاب رافائيل راهبة المذكور . ثم توفي في مرسيليا سنة ١٨٣٦ .

٣) الكاتب البارع والشاعر الشهير ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي حفيد ابرهيم الصبّاغ الذي كان وزير الشيخ ظاهر العمر في عكا .

٤) الياس حنانيا فرعون الذي كان ترجماناً خاصاً لنابوليون بونابرت ولخلفيه كليبر ومينو Kléber et Menou . ولما صار نابوليون قنصلاً اول استدعاه اليه وجعله قنصلاً عاماً لدولته في جزائر اليونان ، ورتب له معاشاً ستة آلاف فرنك (ذهباً) في السنة مدة حياته كلها ومنحه لقب كونت بعلبك

ولما عوّل الفرنسيون على العودة الى بلادهم بعد عقد الصلح بينهم وبين العثمانيين سنة ١٨٠١ اضطُرُّوا ان يدرجوا في معاهدة الصلح بنوداً تنص على ان لا يؤذى احد ممّن كان بخدمتهم او متحداً معهم من ايّ طائفة او ملّة كان ، لا بذاته ولا بماله ولا بأهله ، وانه يباح لمن اراد منهم مرافقة الفرنسيين (الى فرنسا او الى حيث يريد) ان ينطلق بلا مانع مخفوراً نظيرهم من كل تعدٍّ . ونفقة السفر تكون على الدولة العثمانية . والذي اقتضى هذا التصريح وهذه الشروط كلها انما هو الخوف مما كان يتهددهم به الرعاع واهل الشغب من الانتقام بعد انصراف الفرنسيين .

جالية مرسيليا : ومع ذلك سافر كثيرون من ابناء الطائفة مع جيش نابوليون لعدم ثقتهم بمواعيد الاتراك . وتفرقوا في جهات كثيرة من فرنسا . ولكن اكثرهم اقاموا في مدينة مرسيليا حيث تألفت منهم خورنية ذات شأن . ولحقهم بعد ذلك كثيرون من ابناء حلب ودمشق حملهم اضطهاد بطاركة اليونان (من سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٣١) على الخروج من سوريا والانضمام الى الجالية المذكورة وغيرها .

وقد وَجدت هذه الجالية في الابتداء مصاعب جمة من حيث فهم لغة

البلاد ومن حيث اعتياد الطقوس الكنسية التي لم تكن تعرف منها في الشرق سوى الطقس البيزنطي . ولكن الله دبَّر ان ينتقل الاب جبرائيل الطويل ب م (السابق الذكر) الى مرسيليا ليعلّم اللغة العربية فيها . فهان الامر . وبعد ذلك في اواسط سنة ١٨٢٠ استدعت الجالية المذكورة المطران مكسيموس المظلوم من ايطاليا الى سوريا . فوجد سيادته ثمَّ ٤٠٠ نفس من ابناء الطائفة وكثيراً من الروم والاقباط الارثوذكس . فردَّ الى الكثلكة احد هؤلاء المدعو « عبد العال اغا » مع عقيلته وبعض الاقباط الآخرين وبعض المسلمين ايضاً ، وسعى في بناء كنيسة لهم على الطقس البيزنطي على اسم القديس نقولاوس . ولما تمَّ بناؤها خصصها لويس ١٨ ملك فرنسا بالملكيين الكاثوليك وجعلها خورنية تابعة (Succursale) . وقد قام بخدمتها من ١٨٢٣ الى اليوم ثمانية كهنة هذه اسماؤهم :

	مدة الخدمة
١) الخوري انطون داقور	١٨٢٣ — ١٨٢٥
٢) « بطرس تيناوي	١٨٢٥ — ١٨٢٨
٣) « ميخائيل مقصود	١٨٢٨ — ١٨٣٩
٤) « فلابيانوس نعمة	١٨٣٩ — ١٨٤٩
٥) « برزدوس عطية	١٨٤٩ — ١٨٥٨
٦) « فيلبس عبدو	١٨٥٨ — ١٩٠٥
٧) « بوليكربس خياطة	١٨٠٥ — ١٩٢٤
٨) « باسيليوس حمصي	١٩٢٤ (وهو الخوري الحالي)

وبمناسبة اليوبيل المئوي الاول لتأسيس هذه الكنيسة (١٨٢١-١٩٢١)

نشر خورينا الفاضل الارشمندريت بوليكربس خياطه الطيب الذكر رسالة فرنسية اتت على ذكر الذين اسسوها او احسنوا اليها واثنت عليهم من المطران مكسيموس المظلوم (الذي سعى لدى الملك لويس ١٨ لاجل تاسيسها ووضع في ٧ حزيران سنة ١٨٢١ اول حجر لها باحتفال عظيم) الى رجال الحكومة الفرنسية والى جميع مطارنة مرسيليا ووكلائهم وكهنتهم وشعبهم [١].

جالية ليفورنو Livorno [٢] : وعلى ذكر جالية مرسيليا يحسن بنا ان نذكر هنا جالية اخرى اقدم منها ، ألا وهي جالية ليفورنو الايطالية . ان مدينة ليڤورن (Livourne) الساحلية بلغت في القرن ١٧ شأناً عظيماً بسعة تجارتها مع الشرق حتى فاقت بغناها مدينة البندقية (Venise) التي انصرف اهلها حينئذٍ الى سياسة الاستعمار والحروب مع الاتراك . واذ كانت ليڤورنو اقرب المواني البحرية الى بلاد الشرق كان يقصدها كثيرون « من التجّار الشوام » من دمياط والقاهرة وغيرهما ، او يفزعون اليها بسرعة اذا شعروا بعاصفة تتهددهم من جور المماليك واستبدادهم . وقد كثر عدد الذين نزحوا اليها واستوطنوها في اواخر القرن ١٨ واوائل القرن ١٩ حتى صار امر تدبير كنيسة الروم التي فيها بيدهم وخرج من يد اليونان والطليان ، وصار الكهنة خدّام نفوسهم يُختارون من ابناء الرهبانية المخلصية حسب

---

١) طالع مجلة المسرة سنة ١٩٢١ ص ٥٦٢ وسنة ١٩٢٢ ص ٤٣ و٥٨٦ وسنة ١٩٢٣ ص ١٢١ وسنة ١٩٢٤ ص ٣٣٤ و٥٨٨ وسنة ١٩٢٩ ص ٤٥٠
Charon o. c. II, 33–36 Polycarpe Kayata : Monographie de l'Egl. grecque catholique de Marseille et vie de S. Nicolas de Myre (Marseille, 1901)

(٢) المحاضرة ١٧ و١٨ ؛ تاريخ اسرة فرعون ٩٢ و٩٣ ؛ سجل الرهبانية المخلصية

ترتيب وقفية المرحوم انطون خير . واشهر الكهنة الذين خدموها في ذلك الزمان الخوري ميخائيل بجوث ب م الذي صار فيما بعد مطراناً على عكا ثم بطريركاً باسم (اكليمنضوس بجوث) وتوفي بعرف القداسة في ١٠ حزيران سنة ١٨٨٢ . وآخِر مَن خدم منهم تلك الكنيسة المرحوم الارشمندريت يوسف شاهوب ب م الذي توفاه الله الى رحمته في ٩ آذار سنة ١٩٤٨ .

البطاركة الملكيون [1]

٢٥٩ - كان البطاركة الملكيون الكاثوليك ثلاثة بعد ثاودوسيوس الخامس الدهان (١٧٦١ - ١٧٨٨) الذي مرَّ ذكره في الفصل السابق . واليك اسماءهم ومدة بطريركيتهم وكلمة عن كل واحد منهم :

	مدة البطريركية
اثناسيوس الرابع جوهر (مرة ثانية)	١٧٨٨ - ١٧٩٤
كيرلس السابع سياج	١٧٩٤ - ١٧٩٦
اغابيوس الثاني مطر .	١٧٩٦ - ١٨١٢

توفي البطريرك اثناسيوس الدهان في ٣٠ آذار (شرقي) سنة ١٧٨٨ فانتُخِب اثناسيوس جوهر [2] مكانه في ٢٤ نيسان على الحساب الشرقي المذكور . وكان انتخابه هذه المرة قانونياً فثبّتته رومة ولم تعبأ بمن قاومه من الاساقفة (وكانوا اثنين فقط) . وجعل البطريرك الجديد اقامته بجوار دير المخلص في الدار البطريركية (التي هي اليوم اكليريكية الرهبانية المخلصية) . وساس الرعية ست سنوات . ومن اعماله انه جمع في ٨ ت٢

(١) الموجز ٩٤ و٩٥ D. H. G. E. (Antioche) col. 650, 651

(٢) الملكيون ٧٣ ؛ المختصر ٦٤ و٦٥ و٢٠٥ و٢٠٦ ؛ المشرق ١٩٠٧ ص ٣٥٠

سنة ١٧٩٠ مجمع دير المخلص الطائفي الرابع للنظر في بعض امور . فاصدر هذا المجمع عدة قوانين تهذيبية أُدرج بعضها في مجمع عين تراز الاول (الذي انعقد فيما بعد سنة ١٨٣٥ وثبته الكرسي الرسولي) . ومن مقررات مجمع دير المخلص المذكور انه رفع اسقفية حلب الى رتبة متروبوليتية .

وفي سنة ١٧٩٢ قتل احد ابناء طائفة الروم الذين في دير القمر شاباً كاثوليكياً من اسرة مشهورة وفرَّ هارباً ، ثم لجأ الى السيد البطريرك فحضر غبطته الى دير القمر واصلح الفئتَين . ووقتئذٍ صار الروم الغير الكاثوليك كاثوليكيين .

اما القاتل فكان احد ابناء نجم العازار الروم الذين هم مشايخ الكورة وقد اشتهروا بنفوذهم السياسي وغناهم . غير ان بني سيفا كسروهم هناك فهاجروا من الكورة الى دير القمر . واما المقتول فكان من آل عطاالله اقارب الاب استفانس عطاالله اول رئيس لدير المخلص فلما اصلح البطريرك جوهر بين الفريقين تحول آل عازار الى مذهب الكاثوليك ووقفوا كنيستهم الخاصة (اي سيدة الفقيرة) الى ابناء مذهبهم الجديد (عن تاريخ دير القمر المخطوط بقلم الاب الفونس الصباغ ب م)

وفي ٢١ ت٢ سنة ١٧٩٤ انتقل البطريرك الى رحمة الله في دير النبي الياس برشميا ودفن في كنيسته

اما كيرلس سياج فهو فرنسيس سياج الدمشقي . لبس اسكيم الرهبانية المخلصية سنة ١٧٥٠ ، ورقي الى مطرانية حوران شرفاً سنة ١٧٦٣ وذلك لتكثير حزب اثناسيوس جوهر ، وانتُخب بطريركاً في دير مار الياس رشميا سنة ١٧٩٤ . فنصب في مدة بطريركيته القصيرة ثلاثة

---

(١) الملكيون ٧٣ ، المختصر ٦٤ و٦٥ و٢٠٥ و٢٠٦ ؛ المشرق سنة ١٩٠٧ ص ٣٥٠

اساقفة من الرهبان المخلصيين ، اولهم السيد اغابيوس مطر (اصيدا) وثانيهم السيد مكاريوس الفاخوري (لعكا) وثالثهم السيد باسيليوس الجبلي اليعقودي (للفرزل وزحلة والبقاع) . ثم انتقل الى رحمة ربه في ٢٦ تموز (شرقي) سنة ١٧٩٦ في قرية عيتنيت (من قرى البقاع) ودُفن في كنيستها . وقد كُتِب عنه [١] انه « كان مزداناً بالاتضاع والاستقامة وحسن الطويّة »

اما اغابيوس مطر [٢] فكان من دمشق ايضاً وترهّب في دير المخلص سنة ١٧٦٠ واذ نَهبت هذا الدير عساكرُ الجزار سنة ١٧٧٧ أُرسِل اغابيوس (وكان يومئذٍ مدبِّراً للرهبانية) الى فرنسا سنة ١٧٧٩ لجمع الاحسانات . ثم بعد عودته منها انتُخِب رئيساً عاماً سنة ١٧٨٩ ، وبقي في منصبه هذا الى سنة ١٧٩٥ التي فيها أُقيم اسقفاً على صيدا . وفي السنة التالية نُصِب بطريركاً انطاكياً .

اما المال الذي جمعه (مع رفيقه الاب باسيليوس عطاالله ب م) فبلغ مجموعه مبلغاً عظيماً لا يعرف مقداره (يقول الاب قسطنطين الباشا ب م) [٣] . وانما عرفنا ان قد ارسل قسم منه الى دير المخلص لاجل ترميمه وترميم الاديار التي بجواره التابعة له . وقد جُعِل القسم الاكبر منه امانة في بنك انطون قسيس فرعون في تريستا باسم الاب اغابيوس مطر الذي سلّمه له (والذي جعل قسماً آخر منه عند ابن اخته جرجس صقر الدمشقي من تجار ليفورنو) . ثم انتُخِب الاب اغابيوس المذكور رئيساً عاماً سنة ١٧٨٩ ، ومطراناً لصيدا سنة ١٧٩٥ وبطريركاً سنة ١٧٩٦ (كما مرّ) . وكان احمد

---

(١) الملكيون ٧٦؛ المختصر ٦٥و٦٦

(2) D. H. G. E. (Agapius III Matar) C. 897–899

(٣) ننقل هذا الكلام ببعض اختصار عن تاريخ اسرة آل فرعون (ص ١٣٧ — ١٤١) .

باشا الجزار ولا يزال متولياً ولايَتَيْ عكا والشام بظلمه الى ان هلك سنة ١٨٠٤ . فزال عن النفوس كابوس الخوف بعد ان استتبّ الامر لسليمان باشا العادل خلفه . فاخذ البطريرك اغابيوس يستجرّ المـال المودع باسمه في بنك فرعون ويصرفه في شؤون البطركية والطائفة : فانه (اولاً) طبع على نفقته الخاصة كتاب (قطف الازهار في علم الذمة والاسرار) تأليف الاب العالم عمانوئيل شمّاع المخلصي ، في مطبعة دير مار يوحنا الشوير . (ثانياً) جمع اساقفة الطائفة في دير القديس انطونيوس القرقفي بجوار كفرشيما (قرب بيروت) سنة ١٨٠٦ على نفقته الخاصة ايضاً . (ثالثاً) طبع كتابين كذلك وهما (تعليم مسيحي كبير) بقلم المطران جرمانوس آدم و (اعمال المجمع القرقفي) السابق الذكر . وقد حرم الكرسي الرسولي هذين الكتابين لان جرمانوس آدم المذكور دسّ فيهما قضايا فاسدة لا تقبلها الكنيسة الكاثوليكية . (رابعاً) اشترى البطريرك سنة ١٨١١ دار الشيخ حبيب غندور السعد في قرية عين تراز وجعلها مدرسة اكليريكية للطائفة . ثم اشترى قرية عبرا من اقليم التفاح بجوار صيدا وجعلها وقفاً على هذه المدرسة (خامساً) بعد وفاة البطريرك اغابيوس قام المطران مكسيموس المظلوم (الذي كان غبطته قد اقامه منفذاً لوصيته) واستوفى بقية المال من ورثة انطون فرعون . فكان ١٤٤١٤ فيوريني (Florins) (انتهى كلام الاب ق . الباشا ب م)

ولما كان مطران بيروت السيد اغناطيوس صرّوف قد انشأ يومئذٍ في دير القديس سمعان العمودي بجوار بسكنتا (لبنان) رهبانية باسيلية جديدة سميت (الرهبانية السمعانية) عقد السيد البطريرك مجمعاً في ١١ ايلول سنة ١٧٩٧ بدير القديس ميخائيل تجاه زوق ميكائيل للنظر في امر الرهبانية المذكورة . واذ لم يَرَها آباء المجمع موافقة الغوها لئلا يزداد البلبال بين الرهبانيات الباسيلية الملكية .

وفي ٢٣ تموز سنة ١٨٠٦ عُقِد مجمع آخر في دير القديس انطونيوس القرقفي بحضور البطريرك اغابيوس مطر وتسعة اساقفة ورئيسي المخلصيين والحناويين العامين وبعض الكهنة . ومكثوا فيه ١٢ يوماً ونظموا عدة

قوانين فحصها السيد يوسف بطرس تيان بطريرك الموارنة والسيد غندولفي القاصد الرسولي . غير ان البابا غريغوريوس ١٦ (١٨٣١ — ١٨٤٦) رفض اعمال هذا المجمع بتاريخ ١٦ ايلول سنة ١٨٣٥ — بعد ان نُشرت بالطبع سنة ١٨١٠ — وذلك لما فيها من الميل الى الآراء الجنسنية (Jansénistes) ونحوها . وكانت اليد الطولى في هذا المجمع القرقفي للسيد جرمانوس آدم الذي اشتهر بميله الى تلك الآراء ، وهو مطران عكا فحلب المتوفى سنة ١٨٠٩ (١) ، وسيأتي الكلام عنه فيما بعد .

وفي سنة ١٨١١ اشترى البطريرك مطر دار الشيخ سعد غندور الخوري بقرية عين تراز (في جبل لبنان) ليجعلها مركزاً له . ثم انتقل اليها هو والمطران مكسيموس المظلوم (الذي كان غبطته قد رسمه اسقفاً على حلب سنة ١٨١٠) . وفي شهر ايار من السنة نفسها عقد مجمعاً من اساقفة الطائفة قرّروا فيه جعل تلك الدار مدرسة اكليريكية . وما عتّم ان انتقل غبطته الى رحمة ربّه (في ٢١ ك٢ سنة ١٨١٢) ودُفن فيها فأبّنه المطران مكسيموس المظلوم .

واعلم ان لهذا البطريرك (في مكتبة الآباء البيض في اكليريكية الصلاحية باورشليم مناشير وكتابات شتى لا تزال غير مطبوعة : طالع كتاب « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » ص ٣٣ و١٩١

اكليريكية عين تراز

٢٦٠ — قبل ان توفي البطريرك اغابيوس مطر اقام المطران

(١) الملكيون ٧٦ و٧٧، المختصر ٦٦ — ٧١ و٢٠٦ و٢٠٧ Musset . o. c. III 127—130 .

مكسيموس المظلوم معلماً في هذه المدرسة ورئيساً عليها (لان الطائفة في حاب ابت ان يكون مكسيموس اسقفها) . فاخذ التلامذة يفدون الى المدرسة من كل الابرشيات وادّت خدماً لا بأس بها للطائفة جمعاء في اثناء القرن التاسع عشر . واليك اسماء الرؤساء الذين أُسنِدت اليهم قيادتها قبل اغلاقها نهائياً سنة ١٨٩٨ [1] :

	مدة الرئاسة	
المطران مكسيموس المظلوم	١٨١١ — ١٨١٣	ثم أُغلِقت
« مكسيموس المظلوم (ثانيةً)	١٨٣١ — ١٨٣٣	
الخوري باسيليوس شاهيات ق · ب ·	١٨٣٤ — ١٨٣٦	ثم رُسِم اسقفاً على زحلة
المطران يوسف توتونجي	١٨٣٦ — ١٨٣٨	
« باسيليوس شاهيات (ثانية)	١٨٣٨ . . .	ثم احرقها الدروز في ٢٠ ت ١ ١٨٤١
الخوري باسيليوس ناصر	١٨٦٦ — ١٨٦٩	
« ميخائيل حجار ب · م ·	١٨٦٩ — ١٨٧١	ثم رُسِم مطراناً على حوران باسم باسيليوس ونُقِل فيما بعد الى اسقفية صيدا ١٨٨٧
« اثناسيوس ناصر	١٨٧١ — ١٨٧٢	
« ايرونيموس ديمتريادس	١٨٧٢ — ١٨٧٧	

(١) المختصر ٧١ و٨٤و٢٠٧؛ الملكيون ٧٧؛ الموجز ٦٣و٦٤؛ المسرة سنة ١٩٣٣ ٤٤٧و٥٧٩ وسنة ١٩٤٩ ص ٣٤٦ — Charon, o. c. II, 27 sq. III, 743, 744 D. H. G. E. (Ain-Traz) c. 1204, 1205

الخوري اثناسيوس ناصر (ثانية) ١٨٧٧ — ١٨٧٩

〃 اغناطيوس الحمصي ١٨٧٩ — ١٨٩٠

〃 كيرلس المغبغب ١٨٩٠ — ١٨٩١ وهو البطريرك كيرلس التاسع المثلث الرحمة

〃 باسيليوس امارة ١٨٩١ — ١٨٩٢

〃 ميخائيل الوف ١٨٩٢ — ١٧٩٥

〃 كيرلس المغبغب (ثانية) ١٨٩٥ — ١٨٩٨

وفي هذه السنة الاخيرة أُغلِقت واعتيض عنها بمدرسة القدس الصلاحية التي اسَّسها السعيد الذكر الكردينال لافيجري بالاتفاق مع البطريرك غريغوريوس يوسف سنة ١٨٨٢ وسلّمها الى جمعية الآباء البيض .

واعلم ان مدرسة عين تراز المذكورة كانت (في القرن ١٩) تقبل احياناً تلامذة كباراً متروجين وتعدهم الاعداد الضروري لخدمة الكهنوت في القرى والضيع . وهذا ما جددته بعض الاحيان في القرن الـ ٢٠ الحاضر، كما فعلت ذلك سنة ١٩٣٣ وسنة ١٩٣٤ ، وكما تفعله الآن منذ سنة ١٩٤٨

البطاركة البونانه خلفاء سلفسترس القبرسي واعوانهم [1]

٢٦١ — في عهد البطريرك ثاودوسيوس الخامس الدهان الملكي الكاثوليكي توفي سنة ١٧٦٦ سلفسترس القبرسي المضطهد الشهير بطريرك

---

(١) الملكيون ٧٦ ؛ المختصر ٥٢ و٦٤ و٧٠ و٧٤ ؛ الحقائق الوضية ٦٧ و٦٨ ؛ الموجز ٦٥ تاريخ صيدنايا (لحبيب الزيات) ٥٥ — ٥٧

D. H. G. E. (Antioche) c. 669. 670

الملكيين الغير الكاثوليك . وخلفه البطريرك فيلمون القسطنطيني ولم تطل مدته فتوفي سنة ١٧٦٧ . وقام بعده دانيال الصاقزي Le chiote ١٧٦٧ — ١٧٩١ . وقد وقع في مدة بطريركيته مضايقات شديدة على الكاثوليك ولاسيما في حمص : فان اساقفة هذه المدينة (امثال مكاريوس البانياسي (١٧٣٣) واثناسيوس خبازة (١٧٨٧) ...) قد ضيقوا جداً على الكاثوليك ونغصوا عيشهم بصنوف الارهاق والغرامات والايداع في السجون والضرب بالعصي ! .. حتى لم يعد احد يستطيع ان يجاهر بالكثلكة هناك !

وبعد البطريرك دانيال تولى البطركية انثيموس القبرسي (١٧٩١ — ١٨١٣) وزودته البطريركية القسطنطينية باوامر عالية من جانب الصدارة العظمى . وبوصوله الى دمشق استعمل سلطانه المطلق وكل ما في وسعه لتوحيد الطائفتين بالقوة فلم يُفلِح . وقد اصيب الكاثوليك باضرار جمة ومغارم كثيرة في مدة رئاسته . وسنعود الى الكلام عن موضوع الاضطهاد في الفصل القادم ان شاء الله .

قيام ٣ خورنيات للجالية الملكية في القطر المصري

٢٦٢ — قد ذكرنا فيما سبق[1] ان الكرسي الرسولي فوّض سنة ١٧٧٢ الى البطريرك الانطاكي الملكي امر الروم الكاثوليك الذين في فلسطين ومصر . فبموجب هذا الامر ترتَّبت في مصر القاهرة وفي دمياط ثم في الاسكندرية خورنيَّة خاصة بهم في كل مدينة ، منفصلة عن خورنية دير

(١) راجع العددين ٢٥٥ و٢٥٦ من هذا الكتاب .

الفرنسيسكان التي كانت تشمل حينئذٍ جميع الكاثوليك من افرنج وارمن وسريان واقباط وموارنة .

اما الذي قام يومئذٍ بانشاء وتنظيم الخورنية في القاهرة [1] فهو الطيب الذكر الخوري اسطفان نعمة بم المعاولي الاصل الذي نجد اسمه في صدر سجل العماد ابتداء من سنة ١٧٧٤ والذي صار فيما بعد رئيساً عاماً على رهبانيته المخلصية . وكان من اكبر المساعدين له الطيب الاثر الكونت انطون ابن القسيس ابرهيم فرعون معلم [2] الديوان آنئذٍ في مصر وزعيم الطائفة الاول ، ومعه كبار رؤساء العيال فيها . وكان انطون المذكور عاقلاً ذكياً وكاتباً بارعاً في الانشاء والحساب ، وتقياً غيوراً في امر الدين وعلى ابناء طائفته كما تربّى على ذلك منذ صغره على يد والده القسيس ابرهيم فرعون (المشهور بتقواه واعمال غيرته في جميع مدن الشام ومصر) . واذ اخذ انطون يلتزم الكمرك صار ذا مقام رفيع لدى الجميع ولاسيما عند كبار المماليك ، فصارت اليه مالية الديوان وجعل يجود بالمال عن سعة .

ثم اشترى ارضاً واسعة في « مصر القديمة » قرب كنيسة المعلّقة ، وحوّطها بسور متين وأنشأ فيها داراً عظيمة وجعل فيها روضة غنّاء وجرّ اليها مياه النيل لتسقي اشجارها . وترك قسماً من هذه الارض جعله مقبرة

---

(١) تاريخ اسرة آل فرعون ٧٧ - ٨٣ و٩٦ و٩٧ و١٣٤ - ١٤٣ ؛ المحاضرة ٣٠ - ٣٥ .

(٢) لقب « المعلّم » من القاب الشرف وكان مختصاً بأهل الذمة (سواءٌ كانوا نصارى او يهوداً) ولم يكن لاحد منهم ان ينال غيره من الالقاب في السلطنة العثمانية ، لان بقية الالقاب (كالباشا والامير والبك والآغا والافندي) كانت محفوظة للمسلمين دون سواهم (تاريخ اسرة آل فرعون ٧٧) .

لدفن الموتى من ابناء الطائفة . وكذلك جعل في داره غرفة كبيرة اصلحها لتكون كنيسة لاقامة القداس والصلوات الطقسية . ثم جهّزها بما يلزم من مذابح وايقونات وصلبان ، فكانت اول كنيسة خاصة بالطائفة في مصر القاهرة . وكان المعلم انطون بعلو شأنه ونفوذ امره بغنى عن الفرمان السلطاني اللازم في تلك الايام لقيامة كنيسة ثم لحمايتها . وقد نال لقب « كونت روماني » من البابا اكليمنضوس ١٤ مكافأة له على اعمال البر التي عملها .

واما دمياط [1] فاذ لم يكن فيها كنيسة للافرنج ولا لسواهم من الكاثوليك اوعز الكونت انطون فرعون الى اخيه يوسف (الذي كان معلم الديوان فيها) ان يصنع كذلك . فاستأجر يوسف داراً كبيرة يقال لها « بارجة » لكونها قامت في موضع كان فيه سابقاً كنيسة قديمة بشكل بارجة ، اي سفينة (رمزاً الى سفينة القديس بطرس) واصلح فيها غرفة كبيرة لاقامة القداس والصلوات الطقسية . ثم زيّنها هو واخوته بما يلزمها من المذابح والايقونات والصلبان من مالهم الخاص . فكانت اول كنيسة خاصة بابناء الطائفة « الشوام » في دمياط ، وكان يخدمها كاهنان او اكثر من كهنتنا . واخذ رهبان مار فرنسيس يقدسون فيها (اذا مرّوا بدمياط) . وكذلك رهبان الموارنة . وكان راهب ماروني يقيم بتلك المدينة لقضاء مصالح اخوانه الرهبان الذين يمرّون بها في طريقهم الى فرنسا وايطاليا وغيرهما وكان يطلب وينال من بطاركتنا الاذن بمنح الاسرار لابناء طائفتنا .

وسنة ١٧٨٤ اضطرّ المعلم انطون فرعون واخوته ان يهربوا الى ايطاليا

---

(١) المحاضرة ١٥ و٣٢ – ٣٥؛ ت. اسرة آل فرعون ٨٤ و٨٥ و٩٩ و١٥٣–١٥٥

خوفاً من وقوعهم بيد مراد بك وابرهيم بك اللذين تسلطا على بلاد مصر ، وقد فاقا بشدة ظلمهما كل من سبقهما من المماليك ، فثقّلا كثيراً على ابناء الطائفة واصدرا امراً باغلاق كنيستي مصر ودمياط ، وقبضا على كثيرين منهم في دمياط مع اربعة كهنة [1] ، والقاهم الجنود في السجن وجعلوا يضربونهم ضرباً شديداً مبرِّحاً ويتهددونهم بالموت حتى فدوا انفسهم بمبلغ كبير من المال (١٦٠ كيساً [2]) . فأعطاهم حينئذٍ مراد بك امراً بفتح الكنيسة . وسُجِّل ذلك الامر في محكمة دمياط حتى لا يعارضهم بذلك احد .

واما ابناء الطائفة في الاسكندرية فكانوا اولاً تابعين لخورنية دير الفرنسيسكان التي هناك . ولبثوا كذلك الى ان كثر عددهم في اوائل القرن ١٩ . « فأقام فيها رهبان دير المخلص كنيسة صغيرة في انطوشهم بشارع التجار قبل قيام الكنيسة الكاتدرائية الحالية في العقد السابع من القرن التاسع عشر » (عن الاب قسطنطين الباشا بم) . وسنعود الى هذا الموضوع فيما بعد ان اراد الرب (عدد ٢٧٣ / ١٣) .

كهنة تلك الجالية

٢٦٣ — بعد ان تكلمنا عن الجالية الملكية في مصر لا يسوغ لنا ان نغفل ذكر الكهنة الذين قاموا بخدمتها في تلك الايام العصيبة التي كانوا فيها عرضة لكل بلاء واضطهاد من قِبَل الامم وحكام المماليك ورؤساء الدين المسيحي انفسهم [3] .

(١) منهم القسيس يوسف السمعاني الماروني .

(٢) الكيس كان بحسب ٥٠٠ غرش والغرش كان يساوي ٣ فرنكات ذهبية .

(٣) المحاضرة ٣٧ وما بعدها .

قد ذكرنا (في العدد ٢٥٥) اسماء الكهنة المزوَّجين الذين اضطُرُّوا ان يذهبوا الى مصر مع عيالهم واقاربهم هرباً من الاضطهاد في سوريا وهم :

١) الخوري يعقوب كسَّاب من دمشق

٢) الخوري فضل الله فضيل الدمشقي احد الكهنة الذين انتخبوا سنة ١٧٢٤ الاب سرافيم طاناس بم بطريركاً باسم كيرلس السادس [١] .

٣) الخوري او القسيس الياس فرعون الذي كان ممتازاً بغيرته في سبيل الايمان الكاثوليكي كما كان ممتازاً بكثرة انصاره وبنفوذ كلمته في قومه بدمشق [٢] .

٤) الخوري او القسيس ابرهيم فرعون [٢] خلف السابق ووالد الكونت انطون فرعون ويوسف اخيه اللذين مرَّ ذكرهما . كان هذا القسيس منظوراً اليه ومقصوداً قبل غيره باضطهاد سلفسترس القبرسي : اذ كان احد اركان الطائفة الكاثوليكية بدمشق . ولما صار الى مصر جعل يخدم نفوس المهاجرين معه من آل فرعون وسواهم ، وصار يُعتبر خوري كل طائفة « الشوام » هناك . فصار له ذلك سبباً لتقدم اولاده ونجاحهم في اعمال التجارة حتى توصلوا الى ان يضمنوا كمرك مصر ويبقى في ايديهم مدة طويلة (راجع العدد السابق وعدد ٢٥٤) .

٥) الخوري حنا قسطنطين من حلب [٣] . كان هذا الاب غير متزوج ومن تلامذة المدرسة الاوربانية في رومة . غير انه لخوفه من

---

(١) ق . الباشا ٢ : ٧٦ .

(٢) تاريخ اسرة آل فرعون ٥٣ و٦٧ و٦٨ .

(٣) ق . الباشا ٢ : ٢٢٢ و٢٢٣ .

الاضطهاد تلا في كنيسة حلب صورة الايمان الارثوذكسية ١٧٢٥ . ولكنه بعد قليل ندم على فعلته وجاهر بايمانه الكاثوليكي . ثم ترك حلب وسافر الى مصر حيث قضى حياته في خدمة المهاجرين من ابناء طائفته .

***

ثم رأينا انه بعد وفاة الكهنة السابق ذكرهم تطوع للرسالة والخدمة في القطر المصري رهبان دير المخلص الكهنة ، فجاهدوا هناك الجهاد الجميل في سبيل الطائفة والايمان الكاثوليكي حتى « صار تاريخ طائفتنا لا ينفصل عن تاريخ دير المخلص ورهبانه [1] » اذ هم الذين حفظوا الطائفة وصانوها من البعثرة والتبدد لانه « لولا تطوعهم للخدمة في تلك الايام ... لكان اكثر (ابناء الطائفة) اذا لم نقل كلهم ، صاروا الى الشقاق او تبعوا طائفة لا نعرفها او ذهبوا مع كل ريح في طوائف شتى شرقية وغربية [1] » . ويجب ان نعلم ان اولئك الكهنة الرهبان لم يكونوا اميين (كما اتهمهم البعض وكتبوا الى رومة في ذلك [2]) بل كانوا يجمعون الى الغيرة والتقوى العلم الصحيح والعقل الراجح ، ودليل ذلك ان اكثرهم قد ترقّوا الى المناصب العليا في الرهبانية بل الى رئاسة الكهنوت في الكنيسة . واليك اسماء المشهورين بينهم :

١) الخوري اغابيوس مطر بم السابق الذكر الذي صار مطراناً على صيدا ثم بطريركاً انطاكياً سنة ١٧٩٦ .

٢) اخوه الخوري غفرائيل مطر بم الذي خلفه على كرسي صيدا ثم

---

(١) الخوري قسطنطين الباشا مؤرخ الطائفة (المحاضرة . Ibid) .

(2) Charon, o. c. II, 123, 124 .

على كرسي البطريركية (سنة ١٨١٣) باسم اثناسيوس .

٣) الخوري باسيليوس عطا الله بم الذي صار مطراناً على صور (١٨٠٥ ـ ١٨٠٩) [١] .

٤) الخوري الياس خليل بم الذي اقيم مطراناً على صيدا (١٨٢١ — ١٨٣٦) باسم باسيليوس .

٥) الخوري باسيليوس زكار بم الذي جلس على كرسي صور (١٨٢٧ — ١٨٣٤) .

٦) الخوري مرقس حبيب بم الذي اصبح مطراناً على عكا باسم ثاوضوسيوس (١٨٠٩ — ١٨٣٣) .

٧) الخوري ميخائيل عرّاج بم الذي تولّى الرئاسة العامة على الرهبانية المخلصية عدة مجامع متواصلة (١٧٥٥ — ١٧٦٨) وقد مرّ ذكره (راجع عد ٢٤٩) .

٨) الخوري اسطفان نعمة بم المعلولي الاصل السابق الذكر (عد ٢٦٢) الذي شهد له اعيان الطائفة في مصر (في كتابٍ منهم الى مجمع انتشار الايمان [٢]) اطيب شهادة « بكفاية العلم والعمل والدرجة والغيرة والسياسة للنفوس » والسيرة التي لا عيب فيها . وقد صار فيما بعد رئيساً عاماً على رهبانيته (١٧٨٠ — ١٧٨٣) .

---

(١) اللمحة التاريخية ٣٦ و٣٧ .

(٢) الخوري اسطفان نعمة بم هو بالخصوص الذي تجنّى عليه حُسّاده واتهموه بالأمّيّة والجهل وذلك لاقامته خورنية خاصة للطائفة مستقلة عن خورنية دير الفرنسيسكان (راجع المحاضرة ٣١ و٥٢ و٥٣) .

٩) الخوري عمّانوئيل شمّاع بم العالم الشهير (مؤلف كتاب قطف الازهار في علم الذمة والاسرار) وهو كتاب لاهوت مختصر سهل المأخذ غزير الفائدة . ان الاب المذكور قد توفي في دمياط بمرض وبائي سنة ١٧٩٨ اذ كان يخدم النفوس هناك [1] .

١٠) العلامة الشهير الخوري سابا كاتب بم (+ ١٨٢٧) صاحب المؤلفات المفيدة باللاهوت والفلسفة الذي تولّى الرئاسة العامة المخلصية عدة مجامع ، وانتُخِب مراراً للمطرانية والبطريركية فأبى لتواضعه قبولهما . وسيأتي الكلام عليه فيما بعد .

***

إنّا نكتفي بذكر هؤلاء الآباء الفضلاء المشهورة اسماؤهم ، ونعدل عن ذكر سواهم ممن هم اقلّ شهرة ، وربما كانوا عند الله اعظم فضلاً واسمى كمالاً . وقد اتينا على ذكرهم هنا وذكر من سبقهم من الكهنة المزوّجين عرفاناً لجميل الجميع وتقديراً لجهادهم المجيد في سبيل الطائفة والايمان الكاثوليكي .

ارتفاع شأن الجالية الملكية في مصر [2]

٢٦٤ — ان طائفتنا قد وجدت في مصر — مع الحرّية والراحة في امور الدين — سعة العيش في امور الدنيا كما رأينا ذلك سابقاً (راجع العدد ٢٥٤) . وقد بلغت هناك منزلة سامية في اوائل القرن ١٩ ، وهي

(١) المختصر ٦٧ ؛ المخطوطات العربية ١٢٧ و٢٣٩ .

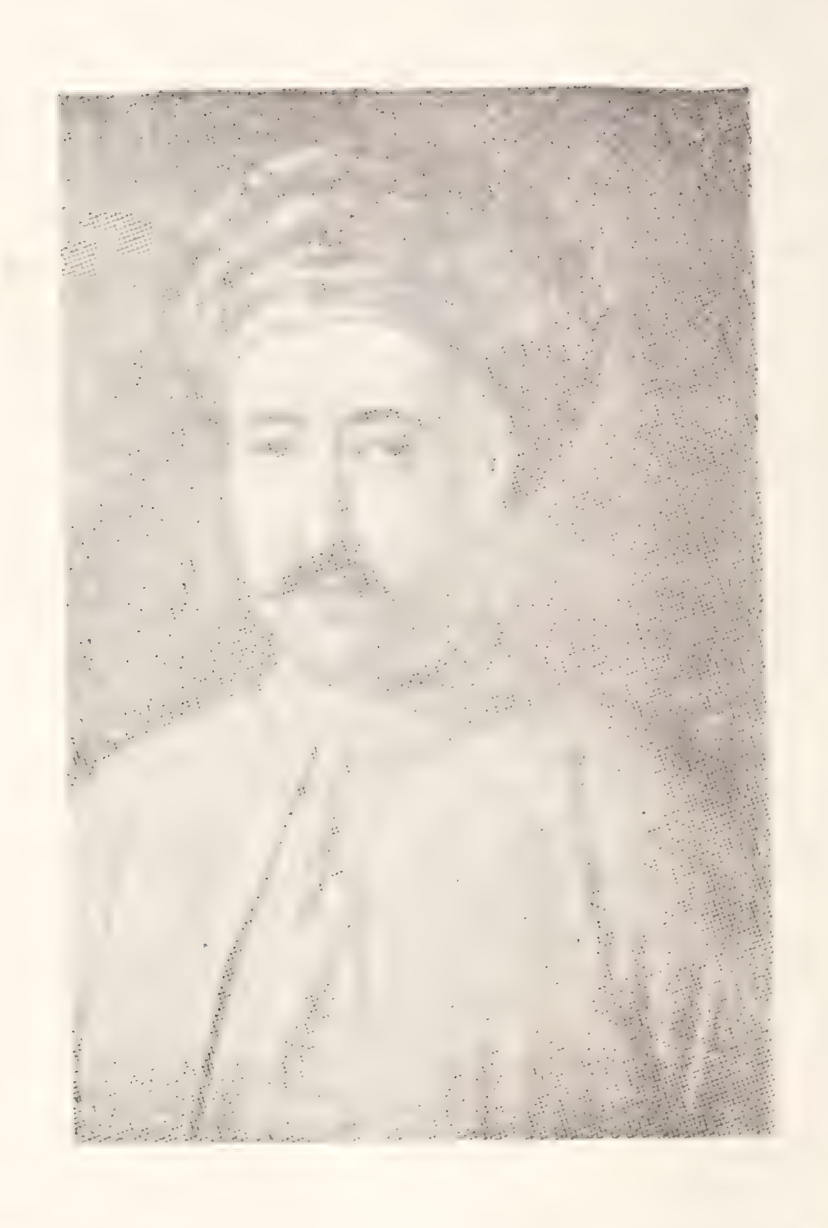
(٢) المحاضرة ٤٢ و٤٣ – Charon , o. c. III, p. 718

نتيجة اعمالها في القرن ١٨ : فان ما اشتهر به كثير من افرادها من حسن المعاملة مع الاجانب ، ومن الامانة والاستقامة وصفاء السريرة وكرم الطبع ، ومن معرفة اصول التجارة والتضلّع باللغتين الطليانية والفرنسوية ، كل ذلك كان سبباً لان يصبح كثيرون منهم تراجمة ووكلاء قناصل بل قناصل ايضاً (في القاهرة ودمياط والاسكندرية وغيرها) للدول الاجنبية ليس الكاثوليكية منها فقط بل غير الكاثوليكية ايضاً : كالانكليز والروس والسويد . وقد قاموا بخدمة مناصبهم افضل قيام بكل امانة وشرف ، اذ لم يكونوا يقصدون بذلك الاجرة والمال المرتّب لها بل كانوا في غنى عن ذلك بحسن السمعة والكرامة لدى الملوك ولدى اصحاب الشأن من حكام البلاد . وقد نال البعض منهم القاب الشرف السامية ايضاً جزاء خدمتهم وشرف نفوسهم واعمالهم ٠ وها نحن نثبت هنا باختصار اسماء البيوتات الوجيهة ثم اسماء القناصل المعروفين :

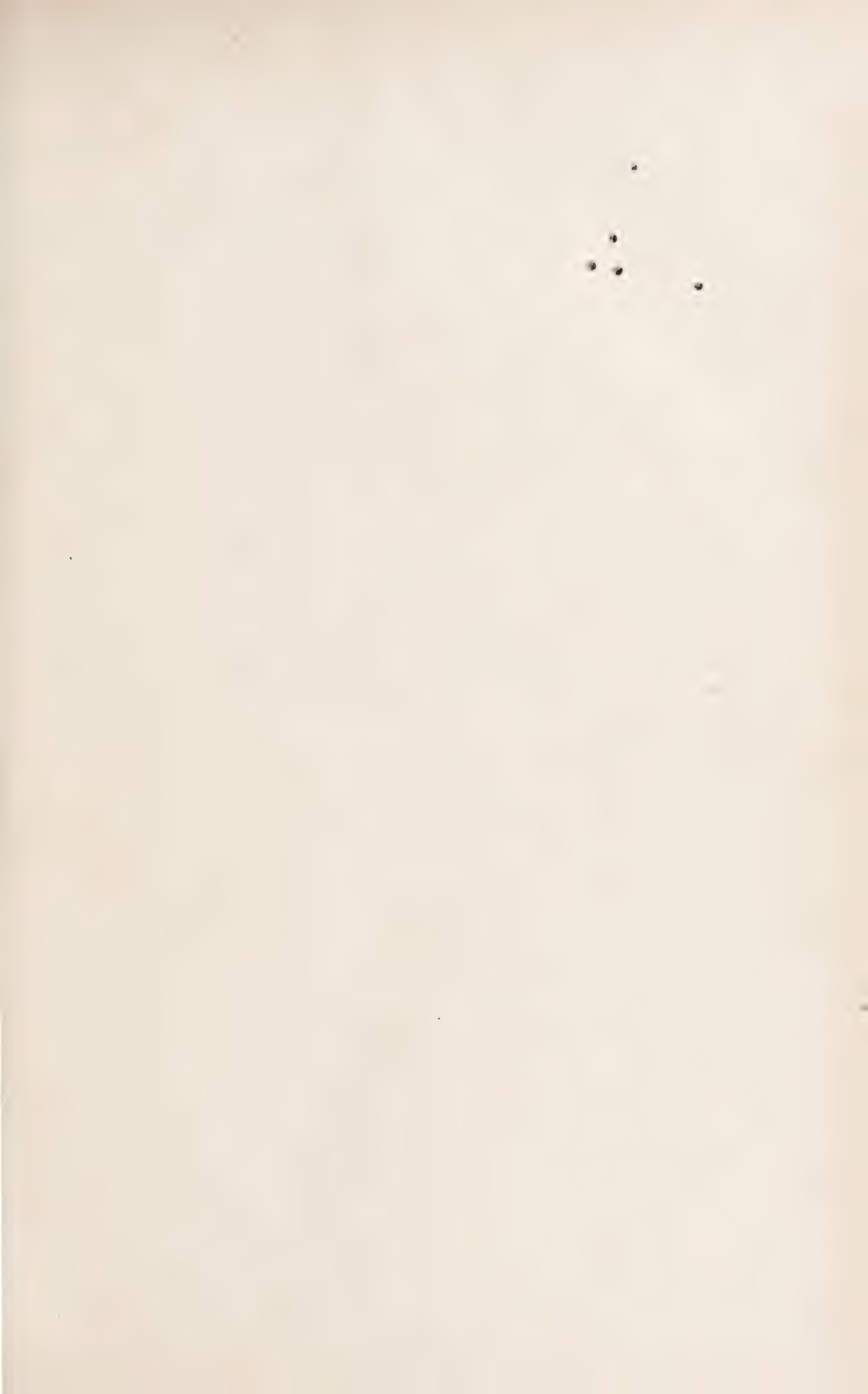
١) اسماء البيوتات [1]

بيت فرعون	بيت الزنانيري	بيت دبّانه
« كسّاب	« سرور	« عيد
« الجمَل	« زغيب	« خير
« فرحات	« الطويل	« مسرة
« عائدة	« الصبّاغ	« البِكتي
« الكحيل	« عيروط	

(١) المحاضرة ٣٥ و٣٦



الكونت انطون فرعون (+ ١٨٠٥) هو ابن القسيس ابرهيم فرعون ومعلم الديوان في القاهرة وملتزم الكمرك فيها ، وهو زعيم الطائفة الاول الذي بنى من ماله الخاص اول كنيسة خاصة للطائفة في مصر القاهرة ، واعطاه البابا اكليمنضوس ١٤ لقب « كونت روماني » مكافأة له على اعمال البِرّ التي عملها (راجع ص ٦٥ و٦٦) .







الخوري نقولاوس الصائغ ق ب (+ ١٧٥٦) . هو الرئيس العام الحناوي الثاني للرهبانية الحناوية الموحَّدة ، وهو العالم الكبير والشاعر المجيد الذي يعتبر كموسس ثانٍ للرهبانية المذكورة (راجع ص ٣٥ و٣٦ و٧٤ و٧٥) .



الشماس عبدالله زاخر (+١٧٤٨) هو الرجل الفريد العلماني المتبتِّل الحلبي المولد الذي لعب دوراً خطيراً في القرن ١٨ وكان من اجل اركان النهضة الحديثة (راجع ص ٧٤) .

٢) اسماء القناصل [١]

في القاهرة : قنصل انكلترا : حنا مسرّة

وقنصل بلجكا : حنا عيد

وقنصل روسيا : بطرس البِكْتي

في دمياط : قنصل اسبانيا : حنا سرور

وقنصل انكلترا : ميشال سرور

وقنصل النمسا : جورج ثم جبرائيل عيروط

في الاسكندرية: قنصل البرازيل العام : الكونت ميشال دبانه

وقنصل النمسا: الكونت جوزيف زغيب ثم اخوه ميشال

الكتبة الملكيون

٢٦٥ — ان الكَتَبة الملكيين الكاثوليك كانوا كثيرين في القرن ١٨ واوائل ١٩ ولكنا لا نذكر منهم الّا مَن يلي : وفي ذكرنا لهم نجري — كعادتنا — على رتبة سنة الوفاة . ثم انّا ننقل اغلب معلوماتنا عن (م . ع) اي عن « كتاب المخطوطات العربية لكَتَبة النصرانية » التي جمعها ونظّمها المرحوم الاب لويس شيخو اليسوعي وطبعها سنة ١٩٢٤ ببيروت في مطبعة الآباء اليسوعيين :

١) القس تاوفيلس فارس[٢] الراهب الباسيلي الحنّاوي (+ ١٧٤٥) . ان من مآثر هذا الاب الباقية الى اليوم : (١) تعريبه كتاب « قوانين

(١) المحاضرة ٤٣

(٢) م . ع . ١٥٨ ؛ ق . الباشا ٢ : ٢٧٨ .

القديس باسيليوس الكبير » وهو الذي طُبع في رومة سنة ١٧٤٥ (٢) تعريبه لكتاب آخر عنوانه « كتاب الارشاد لسائر المِلَل والعباد » وهو لا يزال مخطوطاً .

٢) الشماس عبدالله زاخر [١] (+ ١٧٤٨) نابغة زمانه . هو ذلك الرجل الفريد العلماني المتبتل الحلبي المولد الذي لعب دوراً خطيراً في القرن ١٨ ، وألف في حياته الكتب الكثيرة والرسائل المتعددة التي هي كلها جوهر ، بل كان هدفاً لكل سهم في ذلك العصر ، وكان من اعاظم رجال الشرق الذين خدموا الدين والدنيا بعلومهم وتآليفهم . وقد « رقد بالرب بميتة صالحة تمنى مثلها الصالحون ، بعد ان ملأ الشرق الادنى طوال اربعين سنة جدلاً ونقاشاً ، منطقاً ولاهوتاً ، تقشفاً وإشعاعاً روحانياً ، تأليفاً وتعريفاً ، رسماً وحفراً وطباعة ، علماً وعملاً لمجد الله وخير القريب » (فؤاد افرام البستاني) . وقد اقامت طائفته الملكية يوبيلاً للذكرى المئوية الثانية لوفاته السعيدة (١٧٤٨ — ١٩٤٨) في ٣ آب وهو اليوم الذي رقد فيه بالرب . وتجد في عدد تموز (الممتاز) من مجلة المسرّة للسنة المذكورة (١٩٤٨) كل ما تودّ معرفته عن هذا الرجل الفذّ ، الحميد الذكر الخالد الاثر : فراجع ذلك العدد .

٣) الخوري نقولاوس الصائغ ق ب . (+ ١٧٥٦) . هو الرئيس العام الحناوي الشهير الذي مر ذكره (عدد ٢٥١) وهو (مع الشماس عبدالله زاخر) اشهر رجال هذه الحقبة . ومن آثار قلمه الخالدة (١) ديوانه

(١) م . ع . ١٠٨ — ١٠٩ ؛ المختصر ٤٧ و٤٨ ؛ ق . الباشا ٢ : ٣٣٣ — ٣٣٥ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٤٨٠ ؛ المسرة ١٩٤٨ عدد تموز (كله) وتجد هناك رسمه بريشته امام المرآة .

الشعري الشهير الذي طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت مرات (٢) تاريخ الرهبانية الحناوية في ايامه (٣) كتاب فرائض الرهبان الحناويين (٤) كتاب فرائض الراهبات الحناويات ، وكلا هذين الكتابين مطبوع . وقد ثبتهما الكرسي الرسولي (٥) كتاب مواعظ على مدار آحاد السنة واعيادها (٦) بعض قصائد متفرقة (٧) كتاب « تقدمة عيد الجسد » .

ومن قراءة مؤلفات هذا الاب العالم العامل - الذي كان من اجلّ اركان النهضة الحديثة - يعرف المطالع نفس المؤلّف الشعري وعلمه الواسع ، ولغته المتينة ، وروحه الممتازة [١] الطيبة .

٤) الخوري يواكيم مطران الراهب الحناوي (+ ١٧٦٦) . كان هذا الاب الجليل من بعلبك ومن اسرة مطران المشهورة . وقد دخل الرهبانية الحناوية سنة ١٧٢٩ وتتلمذ للشماس عبدالله زاخر واصبح احد العلماء الاعلام في طائفته الملكية . ومن تآليفه (١) كتاب « منارة الاقداس » في شرح القداس الالهي (الذي طبعه الارشمندريت الكسيوس الكاتب سنة١٨٨٨) (٢) مختصر الكتاب السابق الذي دعاه « الغصن الوريف في تفسير القداس الشريف » (٣) كتاب مواعظ على اناجيل آحاد واعياد السنة (٤) سبع مواعظ في آلام المسيح (٥) كتاب الايصاغوجي في المنطق (٦) التكميل في علم المنطق الجليل (٧) الصحيفة العبقرية في الاصول المنطقية (٨) الايضاحات النطقية في شرح الاصول المنطقية (٩) رسالة مختصرة في الصلاة العقلية .

---

(١) م . ع . ١٣١ - المشرق ١٩٠٣ : ٩٧ - ١١١ ؛ ق . الباشا ٢ : ٣٣٠ - ٣٣٣ ؛ المختصر ٤٩ و٥٠ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٤٨١ ؛ المسرة ١٩٥١ ص ٢٧٨ . .

وقد انتُخِب هذا الاب العالم الفاضل غير مرة لوظيفة مدبر في الرهبانية ، واتخذه البطريرك ثاودوسيوس الدهان مستشاراً وكاتباً له حتى توفاه الله وهو بخدمة هذا البطريرك [١] .

٥) الشماس نعمة توما الخوري الحلبي (+ ١٧٧٥) . كان هذا الشماس كاتباً في الديوان البطريركي للروم الكاثوليك في حلب على عهد البطريرك اثناسيوس الدبّاس وعهد المطران مكسيموس الحكيم . وقد جمع في كتاب كل ما كتبه من الرسائل والوثائق والصكوك والتقارير والمعاريض المختصة بالبطريركية تحت هذا العنوان الغريب الشكل : « عجالة راكب الطريق لمن يرضى بتقليد التلفيق » . وله ايضاً ديوان شعر [٢] . وقد عرضت للشماس نعمة المذكور مصائب ومحن كثيرة كموت بعض اولاده وفقدان ماله حتى احتاج الى بيع كتبه العزيزة !

٦) الاب يوحنا العجيمي المؤرخ الشهير (+ ١٧٨٥) . كان هذا الكاهن من الاكليرس العلماني المتبتّل ومن تلاميذ رومة ، ويُحسَب من العلماء الاعلام في زمانه . وله عدة تصانيف جليلة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه ، منها : (١) كتاب « التختيكون » المشهور وهو تاريخ الكنيسة الانطاكية ولاسيما تاريخ الطائفة الملكية ولا يزال مخطوطاً (٢) مقالة في « اصل الموارنة » نشرها بالطبع (سنة ١٩٠٠) المرحوم الاب قسطنطين

(١) م . ع . ١٩١ ؛ المختصر ٥٦ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٤٨٢ ؛ ق . الباشا ٢ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ؛ واهم المراجع المسرة ١٩٤٨ ص ٤٣١–٤٣٥ ؛ Charon , III , 202 – 203

(٢) م . ع . / ٢٠٥ و٢٠٦ ؛ المشرق ١٩٠٢ ص ٣٩٦ – ٤٠٥ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٤٨٣ و٤٨٤ ؛ ق . الباشا ١ : ٣٣٥ ، ٤٣٦ ؛ و٢ : ٣٨ و١٥٩

الباشا بم (٣) كتاب « التواريخ الملية في الطائفة الملكية » .

وقد بنى الاب المذكور في بلدة جون وطنه (بجوار دير المخلص) كنيسة على اسم شفيعه القديس يوحنا المعمدان ، وذلك من ماله الخاص ، ولا تزال الى يومنا هذا معروفة باسمه . ثم سافر مراراً الى اوروبا ، وكانت سفرته الاخيرة سنة ١٧٨٠ وتوفي بها سنة ١٧٨٥ في مملكة النمسا [١] .

٧) الخوري يوسف بابيلا بم (+ ١٧٨٧) . كان هذا الكاهن الراهب من مدينة صيدا ومن تلاميذ مدرسة انتشار الايمان بروما . وقد سيم كاهناً هناك سنة ١٧٢٥ ، ثم اتخذه البطريرك كيرلس طاناس مستشاراً وكاتباً له . واذ كان بارعاً في علم الحقوق وممتازاً بفطنته اصبح فكاك المشاكل يتخذه الجميع حتى الدروز حكماً وقاضياً . وكان القصاد الرسوليون يتخذونه ايضاً كاتباً واميناً لسرهم ، اما اقامته الاعتيادية فكانت في دير المخلص وكان يعلم (اخوته الرهبان) اللاهوت . وقد قضى عمره هناك وترك عدة مؤلفات لا تزال مخطوطة وموجودة في مكتبة الدير المذكور . وكان انتقاله الى الرب فيه سنة ١٧٨٧ [٢] .

٨) السيد جرمانوس آدم (+ ١٨٠٩) الحلبي الاصل مطران عكا (١٧٧٤) ثم حلب (١٧٧٧) . كان هذا الاسقف من تلاميذ رومة ومن جلّة علماء زمانه . وقد وضع عدّة مؤلفات منها مطبوعة ومنها مخطوطة ، وشذّ في بعضها ومال الى الآراء والتعاليم الغاليكانية والجنسنية (Jansénistes)

---

(١) م . ع . ١٤٦ و١٤٧ ؛ المختصر ٦٢ و٦٣ ؛ مقدمة مقالته في اصل الموازنة ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٤٨٥ و٤٨٦ D. H. G. E. (Ajjeymi) T. I, c. 1275, 1276

(٢) م . ع . : ٥١ و١٨٩ و٢٣٥ ؛ ق . الباشا ٢ : ٣٢٨ و٣٢٨ .

واختلف مع المرسلين اللاتين في الشرق ، فقامت عليه القيامة . غير انه قبل مماته كتب وصيته مخضعاً فيها كل مصنفاته للكرسي الرسولي قابلاً كل ما يقبله منها وحارماً كل ما يحرمه . وكانت وفاته بلبنان (حيث كان يقيم بسبب اضطهاد بطاركة اليونان) وذلك في زوق ميكائيل قرب جونية ١٨٠٩ [١] ، كما مرّ .

حاشية : قد بقي كتبة وادباء كثيرون لا يتسع المقام لذكرهم هنا . فمن اراد ان يعرفهم فليطالع في « كتاب المخطوطات العربية » السابق الذكر الاسماء التالية ، وهي مذكورة بحسب ترتيب حروف الهجاء في اسماء الاسر :

	صفحة		صفحة
١) الايكونومس ميخائيل بجع	٥٥	٩) الياس الغضبان	١٥٥
٢) ابرهيم الحكيم	٩٢	١٠) المقدسي سليمان القطان	١٧١
٣) القس انطون داقور	٩٥	١١) المطران ارميا كرامة	١٧٣
٤) القس لاونديوس سالم	١١١	١٢) القس سليمان اللاذقي	١٨١
٥) خليل الصباغ	١٣٢	١٣) القس جبرائيل لبّاد	١٨٢
٦) الخوري جبرائيل طجيّة	١٣٨	١٤) القس ميخائيل مزراق	١٨٩
٧) القس جرجس الطحان	١٣٨	١٥) الخوري اغناطيوس نعمة	٢٠٥
٨) الخوري قسطنطين الطرابلسي	١٣٨ و ١٧١	١٦) الخوري فلابيانوس نعمة	٢٠٥
		١٧) الخوري وهبه الراهب الشويري	٢١١

(١) م٠ع٠ ١ و٢ ؛ المختصر ٦٩ ؛ الرسالة المخلصية ١٩٣٧ ص ٣٣ وما بعدها ؛ D . H . G . E . (Adam) T . I , c . 494 – 495

الفصل الثالث

الكنيسة الملكية الكاثوليكية

من سنة ١٨١٢ الى سنة ١٨٥٥

لمحة سياسية – البطاركة الملكيون – اضطهاد الروم وثورة اليونان – استقلال الطائفة الملكية الكاثوليكية سنة ١٨٤٨ – الرهبانية الباسيلية المخلصية ومدرستها الاكليريكية – انقسام الرهبانية الحناوية الى بلدية وحلبية – الكتبة الملكيون .

لمحة سياسية [1]

٢٦٦ – الاستانة : في النصف الاول من القرن ١٩ كان الشرق لا يزال تحت حكم العثمانيين . ولكن الثورات المتواترة في الاستانة جعلت سلطة الباب العالي متزعزعة [2] . والفتن المتعددة التي التزم السلطان ان

---

(١) تاريخ الدبس ٨ : ٦٠٨ – ٦٢٤ و٦٢٨ – ٦٧٥ ؛ تاريخ العرب (لفيليب حتي) ٣ : ٨٥١ – ٨٥٤ ؛ عيسى ميخائيل سابا ١٣٧ – ١٤٢ ؛ يوسف عماد ٨٩ – ٩٩ ؛ الخوري بولس قرالي : فتوحات ابرهيم باشا المصري (طبعة ١٩٣٧) كل الكتاب ؛ Mouterde, o. c. 117 – 129 – Charon, o. c. II, 55 – 101 , Musset, o. c. III, 16 – 21 .

(٢) قد قام في هذه الحقبة اربعة سلاطين عثمانيين وهم : ١) سليم الثالث (١٧٨٩ – ١٨٠٧) ٢) مصطفى الرابع (١٨٠٧ – ١٨٠٨) ٣) محمود الثاني (١٨٠٨ – ١٨٣٩) ٤) عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١) . وقد قُتِل الاولان منهم ، ومات الثالث كمداً لانتصار ابرهيم باشا المصري على جيشه . واما الرابع فأراد ان يجري في المملكة بعض التنظيمات او الاصلاحات التي وضعها ابوه محمود الثاني فلم يتمكن من ذلك .

يقمعها كادت تنهك قواها . فقام الوهّابيون (وهم من بلاد العرب ومن اهل الشقاق في الاسلام) واغتنموا الفرصة ليروّجوا دعوتهم وهاجموا حوران وسوريا سنة ١٨١٠ ، فحاربهم يوسف باشا والي الشام مستنجداً بسليمان باشا العادل والي عكا وبالامير بشير الثاني الشهابي . ثم حاربهم ابراهيم باشا المصري واخضعهم واستولى على بلادهم .

اما سوريا (ولا سيما عكا) فبعد موت الجزار فيها (+ ١٨٠٤) أُقيم والياً عليها احد مماليكه المدعو سليمان باشا العادل الذي استمرّت ولايته خمس عشرة سنة (١٨٠٤ — ١٨١٩) وكانت من احسن الولايات . ثم خلفه نائبه عبدالله باشا الى ان افتتحها ابرهيم باشا المصري كما سنذكره بُعيد هـذا .

واما لبنان فكان الامير بشير الثاني (١٧٨٨ — ١٨٤٠) الملقَّب بالكبير علاّه بهيبته وسطوته وعدله ، وقد اشتهر امره جداً فذهب الى طبرية لمقاتلة الوهابيين على راس خمسة عشر الف مقاتل لبناني ومعه الشيخ بشير جنبلاط ، واذ وجد الوهابيين قد انصرفوا سار الى دمشق ودخلها وولى عليها سليمان باشا العادل . وقد أُتيح له ان يُظهر غير مرة ما كان له من الحرمة في النفوس ومن النفوذ عند اولياء الامور . واجبر الباشاوات حكام سوريا ان يتخذوا تدابير موافقة لمصالح لبنان وان يحترموا حقوقه ولا يتعدوا عليها — ان الامير بشيراً قد تنصر ومع ذلك بقي امير الدروز وظل يسعى لحمايتهم في كل مكان ولا سيما في نواحي حلب حيث كانوا مضطهدين ، فلجأ منهم الى لبنان نحو اربع مئة بيت .

واما مصر فقام فيها محمد علي باشا (١٨٠٥ — ١٨٤٩) رأس الاسرة

العلوية المالكة الآن في وادي النيل، واستأصل شأفة المماليك [١] سنة ١٨١١، واصلح كل شيء هناك : الزراعة ، والصناعة ، والادارة والجيش . واذ خرجت الدولة التركية خائرة القوى من حرب اليونان (التي سنذكرها) ومن حروبها مع الروس وكان السلطان محمود الثاني قد اباد الانكشارية الذين كانت تعتمد عليهم الدولة في حروبها ولم يسرع في تجديد جيش يحل محلهم انتهز محمد علي الفرصة وجهز ولده ابراهيم باشا بجيش يبلغ ال ٣٠ الفاً وارسله الى سوريا ففتح غزة ويافا والقدس ونابلس دون مقاومة . ثم حاصر عكا ، فوافاه صديقه الامير بشير بجنوده اللبنانية وساعده على فتحها ، فدخلاها بعد حصار ٧ اشهر . ثم فتح الامير مدن الساحل كلها . واستولى ابرهيم باشا على دمشق ، وهاجم الاتراك قرب حمص وغلبهم . وبعد ذلك زحف على جيشهم الكبير قرب الاسكندرونة وكسره شرّ كسرة . ودخل بر الاناضول وانتصر على العثمانيين قرب « قونية » ، وهدّد مدينة القسطنطينية . فاستغاث السلطان محمود الثاني بملوك اوروبا . فعقد هؤلاء مؤتمراً في بلدة « كوتاهية » العثمانية في ايار ١٨٣٣ وقرروا فيه ان يمتلك محمد علي باشا مصر وسوريا وكيليكيا . فانصرف ابرهيم باشا حينئذ الى تجديد نظام سوريا واجرى العدل فيها وتساهل مع المسيحيين . غير انه زاد الضرائب وفرض التجنيد الاجباري الذي يكرهه جداً كل السوريين واللبنانيين . وعمد الاتراك الى الحيل ضده واخذوا يدسون الدسائس في البلاد ، فشبت الفتن في جهات كثيرة منها . فقلق محمد علي باشا لهذه الحوادث ودخل سوريا بنفسه على رأس جيش كبير وهدّأ الحالة موقتاً .

---

(١) دعاهم الى وليمة ثم اعمل السيف فيهم عند انصرافهم (طالع تاريخ العرب — للدكتور فيليب حتي-ج ٣ ص ٨٥٣) ؛ De Vaujany , o . c . p . 379 .

ثم اشتدَّ الخلاف بين تركيا ومحمد علي باشا ١٨٣٩ وعلقت الحرب بينهما من جديد فكان النصر حليف ابراهيم باشا وسلَّم امير البحر التركي اسطوله لمحمد علي باشا . فمات السلطان محمود غماً وحزناً . غير ان دول اوروبا (وعلى رأسها انكلترا التي خافت من ابرهيم باشا على طريق الهند) تدخلت في الامر وعقدت مؤتمراً بلندن (١٥ تموز ١٨٤٠) قررت فيه ان يغادر محمد علي باشا سوريا في خلال ثمانية عشر يوماً . واذ لم يقبل بذلك بعثت اساطيلها واطلقت مدافعها على بيروت . وفي ١١ ايلول سنة ١٨٤٠ خرج من الاساطيل القائد العثماني وامراء البحر الافرنج الى البرّ، ووزعوا السلاح على الاهالي وما زالوا يقاومون المصريين حتى اخرجوهم من سوريا وارجعوا البلاد الى الدولة العثمانية .

واذ رأى الامير بشير ان لا بدَّ من التسليم سلّم نفسه الى اعدائه فنفوهُ الى مالطة ثم الى الاستانة حيث توفي ١٨٥٠ محفوفاً باكرام الجميع . وأُقيم بعده حاكمًا على الجبل الامير بشير الثالث . عندئذ رغب الاتراك في الغاء استقلال لبنان وضمه نهائياً الى الولايات العثمانية . واذ لم يتسنَّ لهم ذلك بوجه قانوني نهجوا سياسة التفريق والشقاق بين اهالي الجبل . فاضطرمت نار الفتنة اولاً في بعقلين (١٨٤٠) بين الدروز والمسيحيين . ثم ما لبث ان انتشر الهيجان في نواحي الجبل كلها ولا سيما في زحلة وراشيا الوادي . وكان المتاولة بجانب المسيحيين . واعتمد الدروز على معاضدة الاتراك وتوفقوا بواسطتهم الى نزع سلاح المسيحيين .

عند هذه الحوادث واستفحال امر الحرب بادر بشير الثالث الضعيف وقدم استقالته في بيروت الى نائب السلطان فأُرسل الى الاستانة (١٨٤١)

وبه انتهت امارة الشهابيين . ثم أرسلت الدولة حاكماً على لبنان عمر باشا النمساوي (١٨٤٢) لكنه عُزل بعد سبعة اشهر لان اللبنانيين ابوا الخضوع لحاكم اجنبي .

فقُسِم لبنان بعد عمر باشا الى قائمقاميتين : درزية في الجنوب وقاعدتها بيت الدين ، ومسيحية في الشمال وقاعدتها بكفيا ، والفاصل بينهما طريق الشام القديمة . وعُيِّنَ على الجنوب احد الامراء الارسلانيين وعلى الشمال احد الامراء اللمعيين . ولكن هذا التقسيم هيَّج الضغائن بين النصارى والدروز .

وفي سنة ١٨٤٥ هاج الدروز في الجنوب على جيرانهم المسيحيين الذين بينهم واكثروا من النهب والتخريب ولم يتمكن هؤلاء المسيحيون من المقاومة لتفرقهم وقلة عددهم في تلك المنطقة . واشتدت الفوضى هناك جداً . اما في الشمال فبقي النظام سائداً طول مدة حكم الامير حيدر ابي اللمع .

وفي سنة ١٨٥٤ توفي هذا الامير فشبّت في كسروان ثورة الفلاحين المسيحيين على الامراء والمشايخ ملّاكي الارض ، بقيادة بيطار اسمه طنوس شاهين الريفوني . ثم اندلعت ألسنتها الى المتن وبعض مناطق الشمال . وهجم الثوار من كل جهة على مشايخ وامراء الموارنة وطردوهم من املاكهم وسلبوا مقتنياتهم وقضوا بذلك على الزعامة المسيحيَّة المنظمة بينهم . وسنرى نتيجة ذلك في الكلام على سنة ١٨٦٠ في الفصل التالي ان شاء الله تعالى .

البطاركة الملكيون (١)

٢٦٧ – كان البطاركة الملكيون الكاثوليك خمسة في هذه الحقبة ، واعظمهم مكسيموس الثالث المظلوم . واليك اسماءهم مع ذكر مدة بطريركيتهم وكلمة مختصرة عن كلٍ منهم :

	مدة البطريركية
١) اغناطيوس الرابع صرّوف	١٨١٢
٢) اثناسيوس الخامس مطر	١٨١٣
٣) مكاريوس الرابع الطويل	١٨١٣ — ١٨١٥
٤) اغناطيوس الخامس القطان	١٨١٦ — ١٨٣٣
٥) مكسيموس الثالث المظلوم	١٨٣٣ — ١٨٥٥

١) ان اغناطيوس الرابع صرّوف كان دمشقي الاصل . وكان مولده سنة ١٧٤٢ ودخوله في الرهبانية الحنّاوية سنة ١٧٥٨ . وبعد ذلك بعشرين سنة رُقِيَ الى متروبوليتية بيروت سنة ١٧٧٨ ، فأنشأ رهبانية جديدة سمّاها « الرهبانية السمعانية » وهي التي أُلغيت ومرّ ذكرها (في عدد ٢٥٩) . ثم اختير بطريركاً انطاكياً في ٢١/٩ شباط سنة ١٨١٢ وجعل مركزه في دير مار سمعان من ابرشية بيروت . وفي هذه السنة اذ كان مجتازاً من الدير المذكور الى دير سيّدة النياح في كسروان هجم عليه الياس عماد المعلوف واولاده — وهم من ابناء رعيته — وقتلوه ظلماً وعدواناً لاسباب

(١) المختصر ٧٢ - ٨١ ؛ الملكيون ٧٧ - ٧٩ ؛ الحقائق الوضية ١٢٣ و١٢٤ تاريخ الدبس ٨ : ٧٠٥ — ٧٠٨ ؛ الشهب الصبحية ٢٣٢ — ٢٣٤ ؛ D. H. G. E. (Antioche) c. 651-653 ; Musset, o.c. III, 127 s q.

وهمية [١] . وكان ذلك في ١٨/٦ ت٢ من السنة عينها (١٨١٢) . ونُقِل جثمانه الى دير القديس سمعان . وبعد الاحتفال في جنازه دُفِن ضمن كنيسة الدير المذكور . وكانت مدة اقامته على الكرسي البطريركي تسعة اشهر . وله في حلب مجموعة رسائل في مسألة كَباسيلا اي مسألة التقديس « بالكلمات الربية » في مكتبة المرحوم (جبران دلّال) [٢] .

اما القتلة فقبض عليهم الامير بشير الشهابي الكبير وشنقهم كلهم وكانوا قد فرُّوا الى جزيرة قبرس .

٢) اما اثناسيوس الخامس مطر فهو اخو البطريرك اغابيوس الثاني مطر الذي مر ذكره في الفصل السابق وكان من الرهبان المخلصيين . وبعد ارتقاء اخيه المذكور الى السدة البطريركية رسمه مطراناً على كرسي بصرى وحوران شرفاً وذلك ١٧٩٨ . ثم اقامه على كرسي صيدا سنة ١٨٠٠ . وفي مجمع الاساقفة الذي عُقِد في مدرسة عين تراز في ٢/١٤ من شهر آب ١٨١٣ انتُخِب بطريركاً انطاكياً فجعل اقامته في المدرسة المذكورة . ثم عرض الاساقفة امره للكرسي الرسولي والتمسوا له التثبيت . فلم يصله لان بطريركيته لم تستمرَّ الاَّ ثلاثة اشهر . فتوفي بالطاعون في ٢٠/٨ ت ٢ من السنة المذكورة في دير مار الياس عبرا (من ابرشية صيدا) ودُفن فيه .

---

(١) كان لالياس عماد اربعة اولاد اشرار ارتكب اثنان منهم جناية قتل . فقبض عليهما الامير بشير الكبير . فطلب ابوهما وساطة البطريرك ، وتوسط غبطته لهما كتابةً . ولكن اتفق انه قبل وصول الكتابة بقليل شُنِق الولدان . فظنَّ ابوهما ان كتابة البطريرك عجّلت عليهما ، فأضمر له الشرَّ ثم قتله (طالع كتاب « على عهد الامير » المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٤٠ ص ١٣٠ وما بعدها) .

(٢) المخطوطات العربية ص ١٣٣ و١٣٤ .

٣) وعلى اثر وفاته انتُخِب السيد مكاريوس الرابع الطويل الدمشقي مطران الفرزل، وزحلة (من الرهبانية المخلصية) وكان ذلك في مجمع اساقفة عُقِد في دير المخلص في ٢٩ ت ٢ ١١ ك١ ١٨١٣ المذكورة سابقاً . وكانت مدة بطريركيته قصيرة ايضاً اي سنتين واربعة ايام اذ استأثرت به رحمة الله في دير المخلص في ١٥/٣ ك ١ ١٨١٥ .

٤) فقام بعده اغناطيوس الخامس القطان وهو الخوري موسى القطان كاهن زوق ميكائيل (قرب جونيه – لبنان) وكان من الاكليرس العلماني . وجرى انتخابه بطريركاً في مجمع اساقفة عُقد في دير القديس انطونيوس القرقفي في ٢٨ حزيران ١٠ تموز من ١٨١٦ . وكان (قبل انتخابه للبطريركية) وكيلاً اي مدبراً رسولياً على ابرشية حلب الفاقدة راعيها وقتئذٍ بسبب قضية المطران مكسيموس المظلوم التي سيأتي ذكرها . وجرت رسامته الاسقفية بعد انتخابه للبطريركية بثلاثة ايام اي في ١/١٣ تموز من السنة المذكورة . وجعل اقامته في دير القديس ميخائيل الزوق . ونال التثبيت الرسولي مع الباليوم ١٨١٨ عن يد القاصد الرسولي السيد غَندولفي واتشح في قداس حبري شائق في كنيسة الدير المذكور بحضور الاساقفة .

وفي هذه السنة ١٨١٨ اخذ الاضطهاد يشتد على الروم الكاثوليك ولا سيما في مدينتي حلب ودمشق (كما سيأتي بيانه) . وحاول البطريرك سرافيم اليوناني (بواسطة وكيله زخريا مطران عكار) ان يستولي على كاتدرائية صيدا القديمة ، فلم ينجح : لان كُتّاب الايالة من ابناء الطائفة (مثل حنا العوراء وغيره) تصدّوا له بمساعدة الاب سابا كاتب بم المشهور وعبدالله باشا نائب الوالي . واخيراً امر الوالي سليمان باشا العادل ان يُعطى

الروم المذبح الشمالي من الكنيسة . والباقي يكون بل يستمر بيد الروم الكاثوليك [1] .

ومنذ سنة ١٨٢١ اخذ بصر البطريرك قطان يضعف رويداً رويداً حتى اصبح ضريراً عاجزاً مدة احدى عشرة سنة . ثم تشنّجت اعضاؤه فلم يعد يقوى على الحركة . فصار يُحمَل الى الكنيسة لاقامة القداس والقيام بفروض الرسامة . وقد رقّى الى الدرجة الاسقفية في تلك الغضون ثلاثة اساقفة وهم اثناسيوس عُبَيد لابرشية بعلبك سنة ١٨٢٧ ، واغابيوس الرياشي لابرشية بيروت سنة ١٨٢٨ ، وغريغوريوس شاهيات لابرشية حلب سنة ١٨٣٢ .

وفي اواخر مدته اخذت احوال البطريركية تتقهقر بسبب عجزه . فحاول مجمع انتشار الايمان ان يعالج ذلك ، وعُقد بأمره مجمع طائفي في دير البشارة بجوار زوق ميكائيل من ٢٥ ت٢ الى ٧ ك١ سنة ١٨٣١ ، ولكنه لم يأتِ بنتيجة تُذكَر . اخيراً انتقل البطريرك الى رحمة ربه في ٢١/٩ شباط سنة ١٨٣٣ وله من العمر ٧٧ سنة ودُفن في دير البشارة المذكور .

٥) فخلفه البطريرك العظيم مكسيموس المظلوم وسنفرد له الفصل التالي برمته .

اضطهاد الروم وثورة اليونان

٢٦٨ — بقي سيف هذا الاضطهاد مصلتاً على الطائفة الملكية

(١) ق . الباشا ١ : ١٢٤ و١٢٥ ؛ الرسالة المخلصية ١٩٣٦ ص ٧٠ وما بعدها . طالع في هذا المرجع الاخير رواية الدعوى التي اقامها المطران زخريا وكيل البطريرك سرافيم اليوناني على كاثوليك صيدا لينتزع من ايديهم الكنيسة الكاندرائية وهي رواية شيقة صادقة لشاهد عياني اسمه ابرهيم حنا العوراء .

الكاثوليكية من عهد البطريرك سلفسترس القبرسي الى العقد الثالث من القرن ١٩ اي من سنة ١٧٢٤ الى سنة ١٨٣٠ وذلك في سوريا كلها . ولكنه ظهر خصوصاً واشتدّت وطأته في حمص وحلب ودمشق .

١) في حمص [١] : من البطريرك سلفسترس المذكور وخلفائه ثم من الاساقفة المنفصلين امثال مكاريوس البانياسي (سنة ١٧٢٣) واثناسيوس خبازة (١٧٨٧) وغيرهما . فانهم ضيّقوا جداً على الكاثوليك ونغّصوا عيشهم بصنوف العذاب والارهاق والغرامات والايداع في السجون والضرب بالعصي والارسال الى المنافي ! .. حتى لم يعد احد يستطيع ان يظهر كاثوليكياً !

٢) في حلب [٢] : ان هذه المدينة قاومت الشقاق ببسالة منذ الابتداء ، وانفقت اموالاً طائلة في سبيل ذلك . فسلخها بطاركة اليونان من البطريركية الانطاكية وضمّوها الى الكرسي القسطنطيني مدةً ما ليستبد بها وباوقافها ، ويشدّد الاضطهاد على الروم الكاثوليك الذين كانوا فيها اكثر عدداً واثبت قدماً . وفي سنة ١٨١٧ [٣] حصّل جراسيموس مطران الروم فيها فرماناً سلطانياً ليجبر الروم الكاثوليك على اقامة الفروض الدينية في كنيسته . فابوا اجابة طلبه وبذلوا اموالاً كثيرة

---

(١) المختصر ص ٥١ و٥٢ و٦٣ و٦٤ و٧٠ و٧٤ ؛ ق . الباشا ٢ : ١٩٩ .

(٢) المختصر ٧٥ ؛ المشرق ١٩٠٧ ص ٩٤٥ ؛ النبذة التاريخية (لمكسيموس المظلوم) المقدمة ب ي ؛ ق . الباشا ٢ : ١٣٦ — ١٨٩ ؛ D. H. G. E. (Antioche) c. 648, 652 ; Charon, o. c. III, 242, 243. ; Musset, III, 133.

(٣) سنة ١٨١٧ اصح من سنة ١٨١٨ ؛ راجع كتاب (شهداء حلب) المطبوع بحريصا سنة ١٩٣٣ .

للتخلص من ذلك فلم ينجحوا . وقتل منهم خورشيد باشا والي حلب وقتئذٍ ١١ شهيداً (منهم واحد سرياني وآخر ماروني أخذا غلطاً) [1] في ١٦/٤ نيسان سنة ١٨١٨ . واستولى الروم الارثوذكس على الدار المطرانية وعلى الكنيسة الكاتدرائية وعلى كل شيء قديم فهاجر كثيرون عن حلب . واضطرّ الكهنة ان يفرّوا الى لبنان ، واتوا البطريرك اغناطيوس القطان وكان عددهم ١١ كاهناً وشماساً من اكليرس حلب الخصوصي ، ومعهم ٤ كهنة من الرهبان . فاحلّهم غبطته اديارا اقاموا بها الى ١٨٢٥ حتى كفّ الاضطهاد . فتمكنوا حينئذٍ من الرجوع الى حلب ، ولكنهم لم يستطيعوا استرجاع المطرانية والكاتدرائية . فبقي كل شيء قديم في ايدي الارثوذكس الى يومنا هذا .

٣) في دمشق [2] : لم يكف الاضطهاد منذ عهد سلفسترس القبرسي الى ١٨١٩ بل ازداد قسوة من هذه السنة الى سنة ١٨٣١ بمساعي البطريركين سرافيم ومتوديوس اليونانيين . وذلك ان سرافيم المذكور سعى فحصل على فرمان سلطاني يجبر به طائفة الروم الكاثوليك في دمشق على اقامة فروض الصلاة في كنيسته ، وقد كان من قبل هو واسلافه يكتفون بقبض رسم العماد والاكليل والدفن دون اجبار على سوى ذلك .

---

(١) هذه اسماء شهداء حلب : ١) بطرس مرّاش ٢) انطون باسيل ٣) نعمةالله باسيل ٤) يوسف قاق ٥) جبر الطنبه ٦) نصرالله طنبه ٧) جورجي عجوري ٨) فتح الله عبيد الاسود ٩) يوسف شاهيات ١٠) جورجي نجاش (سرياني) ١١) انطون حوّا (ماروني) (عن الكنائس الشرقية البيزنطية ص ٢٤٩) .

(٢) المختصر ٧٥ و٧٦ و٩٣ ؛ النبذة التاريخية (المقدمة) اي ؛ الكنائس الشرقية البيزنطية ٢٤٩ ؛ ق . الباشا ٢ : ١٨٩ - ١٩٥ و ١٩٩ - ٢٠١ الخ .

فلم يخضع الكاثوليك لهذا الامر وبذلوا اموالاً كثيرة للتخلص منه . ثم جرت محاكمة في ما بين البطريرك سرافيم الآنف الذكر وبين ميخائيل الكحيل احد اعيان الكاثوليك بدمشق ، وذلك في شهر رمضان ليلاً بحضرة الوالي والقاضي ، وكان ميخائيل المذكور هو الفائز فلم تجبر الطائفة على اتباع البطريرك سرافيم . ولكن هذا استأنف الشكوى مدعياً ان بعض الكاثوليكيين اهانوه . فقبض الوالي على مئتي رجل منهم وجعلهم في السجن ، وضرب كثيرين منهم ولم يتخلصوا الأ بعد بذل اموال طائلة وفرار بعض الكهنة الى زحلة ونفي غيرهم الى جزيرة ارواد !

٤) ثورة اليونان [1] : ان ثورة الشعب اليوناني على العثمانيين (١٨٢١ – ١٨٢٩) التي كانت نتيجتها استقلال اليونان وتحررهم التام من سلطة الاتراك (وذلك بمساعدة انكلترا وفرنسا وروسيا) بغضت العنصر اليوناني الى العثمانيين . ولذلك شنقوا غريغوريوس بطريرك الفنار سنة ١٨٢١ وقتلوا ما يزيد على ١٠٠ كاهن وذبحوا الوفاً من المؤمنين الروم . ثم رفعوا سلطة الاكليرس اليوناني عن الطوائف الكاثوليكية ، فخف الاضطهاد عن الروم الكاثوليك ، وتلطفت سياسة الاتراك نحوهم ، فصار يمكنهم ان يذوقوا طعم الراحة والحرية ولو بعد حين من الزمن .

استقلال الطائفة الملكية الكاثوليكية سنة ١٨٤٨ [2]

٢٦٩ — ان كل الطوائف الكاثوليكية العثمانية بقيت ، من اول

(١) تاريخ الدبس ٨ : ٦٢٤ – ٦٢٨ ؛ D. H. G. E. (Antioche) c. 652 F. T. D. 630 , 631 .

(٢) راجع كتاب « الكنائس الشرقية البيزنطية » ٢٥١ – ٢٥٤ ؛ والنبذة التاريخية (كلها) Charon, o.c . II , ch, IV, per totum, pp. 153 – 216.

احتلال العثمانيين للقسطنطينية سنة ١٤٥٣ الى سنة ١٨٣٠ ، غير مستقلة بشؤونها الزمنية : لان الدولة العثمانية لم ترد ان تعترف الا ببطريركية الفنار اليونانية والبطريركيات الاخرى الغير الكاثوليكية (كالارمنية الارثوذكسية وسواها) . فاضحى الكاثوليك من كل الطوائف تحت رحمة رؤساء غير رؤسائهم في كل ما له علاقة مع الحكومة . وقد ادّى هذا النظام الى تعديات ومظالم لا تطاق . اخيراً تدخلت الحكومتان الفرنسوية والنمساوية في هذا الامر واجبرتا السلطان محموداً الثاني على اقامة رئيس مدني كاثوليكي للطوائف الكاثوليكية . فأقام عليها اولاً ناظراً علمانياً من طائفة الارمن الكاثوليك سنة ١٨٣١ ثم كاهناً من الطائفة عينها سنة ١٨٣١ واخضع لسلطته الزمنية جميع الطوائف الكاثوليكية العثمانية . فعُرف بالبطريرك الارمني المدني (ولو انه كاهن) . ولم يعد للبطاركة الغير الكاثوليك ولا سيما لبطريرك الروم القسطنطيني من سبيل الى التدخل في شؤون الطوائف الكاثوليكية . فتنفست هذه الصعداء بعدما حل بها فيما سبق من المظالم والمغارم والاضطهادات !

وفي هذه السنة ١٨٣١ عينها احتل ابرهيم باشا المصري مدينة عكا ، ثم سار عنها الى دمشق فدخلها في السنة التالية . وكان يوحنا بك البحري الملكي الكاثوليكي من كبار الموظفين عنده . فسعى لدى مولاه ورفع الضيم عن طائفته . ومنذئذٍ عاش الملكيون الكاثوليك في حرية وامان فيما يتعلق بشؤونهم الخاصة بازاء بطاركة اليونان . ولم تطل المدة حتى اضحوا طائفة مستقلة ، لها منزلتها وشخصيتها المدنية كالبطريركيات الارثوذكسية تماماً ، وذلك بفضل جهود البطريرك العظيم مكسيموس الثالث المظلوم . ولم يُلقِ البطاركة اليونان سلاحهم حتى رموا آخر سهم

في جمعيتهم : فسعوا لدى الحكومة العثمانية وحظرت هذه على الاكليرس الملكي الكاثوليكي لبس القلنسوة بحجة انها من خصائص الاكليرس الارثوذكسي . ولكن البطريرك مكسيموس تصدى لهم ايضاً وسعى لدى الباب العالي وفاز في مساعيه بعد جهود استمرت اكثر من عشر سنوات (١٨٣٧ — ١٨٤٨) فنال الاستقلال التام عن اليونان . ثم لم يزل يجد ويسعى حتى حرر طائفته من سلطة البطريرك الارمني المدني نفسه . وكان ذلك ١٨٤٨ . ومن ذلك الحين اضحى رأساً لطائفة مستقلة في شؤونها كلها ، له بازاء الدولة العثمانية ما للبطريرك المسكوني نفسه من الحقوق المدنية . وبذلك قضى على تدخلات البطاركة اليونانيين وعلى دسائسهم المختلفة .

الرهبانية الباسيلية المخلصية ومدرستها الاكليريكية

٢٧٠ — اليك اولاً اسماء الرؤساء العامين الذين قاموا على هذه الرهبانية من سنة ١٧٨٠ الى ١٩٠٢ اي من بعد الخوري افثيميوس الزكار المذكور سابقاً (ص ٢٦ من هذا المجلد) الى مبادئ القرن العشرين [١] :

	مدة الرئاسة
الخوري استفانس نعمة المعاولي	١٧٨٠ — ١٧٨٣
« مرتينوس خليل	١٧٨٣ — ١٧٨٦
« انطون الجمال	١٧٨٦ — ١٧٨٩

(١) المختصر ٢٨ — ٣٠ ؛ Charon, III, 747

	مدة الرئاسة
الخوري اغابيوس مطر (اقام مجمعين)	١٧٨٩ — ١٧٩٥ ثم صار مطراناً على صيدا فبطريركاً
« انطون الجمال المذكور (اقام مجمعين)	١٧٩٥ — ١٨٠١
« باسيليوس عطاالله	١٨٠١ — ١٨٠٤ ثم رسم مطراناً على صور
« مكاريوس الطويل	١٨٠٤ — ١٨٠٧
« انطون الجمال المذكور	١٨٠٧ — ١٨١٠
« مكاريوس الطويل المذكور :	اقام سنة ونصفاً ثم سيم مطراناً على الفرزل وزحلة
« سابا الكاتب (اقام مجمعين)	١٨١٢ — ١٨١٨
« بطرس الكحيل	١٨١٨ — ١٨٢١
« سابا الكاتب المذكور	١٨٢١ — ١٨٢٤
« بطرس الكحيل المذكور (اقام اربعة مجامع)	١٨٢٤ — ١٨٣٦
« افثيميوس مشاقة (اقام ثلاثة مجامع)	١٨٣٦ — ١٨٤٣ وقبل ان يتم المجمع الثالث توفي
« انطونيوس نصر	١٨٤٣ — ١٧٤٦
« توما قيومجي	١٨٤٦ — ١٨٤٩
« باسيليوس الصيداوي	١٨٤٩ — ١٨٥٢
« كيرلس الفكاك	١٨٥٢ — ١٨٥٥

	مدة الرئاسة
الخوري باسيليوس الصيداوي المذكور	١٨٥٥ الى ما بعد سنة ١٨٦٠ المشهورة
" يوحنا الكحيل (اقام ثلاثة مجامع)	١٨٦٥ — ١٨٧٤
" سمعان نصر (اقام ثلاثة مجامع)	١٨٧٤ — ١٨٨٣
" الياس الحجار	١٨٨٣ — ١٨٨٦
" يوحنا الكحيل المذكور	١٨٨٦ — ١٨٨٩
" غريغوريوس نعمة	١٨٨٩ — ١٨٩٢
" اثناسيوس الصباغ	١٨٩٢ — ١٨٩٤ ثم صار مطراناً على عكا
" سليمان نُمير	١٨٩٥ — ١٨٩٨
" ميخائيل المعلوف	١٨٩٨ — ١٩٠١
" انطون زيادة	١٩٠١ — ١٩٠٤

قد رأينا في الاعداد السابقة (٢٤٥ و٢٥٥ و٢٦٣) شجاعة الرهبان المخلصيين في ايام الاضطهاد وكيف كان البطريرك الملكي يرسل منهم لخدمة النفوس في الوطن وفي المهجر ، ثم كيف انتشرت الطائفة معهم في بلاد مصر وغيرها . ورأينا ايضاً ان الرهبانية المخلصية كانت مرتبطة اشدّ الارتباط بالقسم الاكبر من ابناء الطائفة ومكلّفة بخدمة نفوسهم في المدن والقرى الكبيرة والصغيرة التي لم يكن من سبيل لغبطة البطريرك وللسادة الاساقفة ان يرسموا لها كهنة من اهلها [1] .

(١) راجع كتاب « اربع محاضرات » ص ٨ و٩ الخ . وهو للمرحوم الاب قسطنطين الباشا بم ؛ والرسالة المخلصية سنة ١٩٣٣ ص ٢٢ وما بعدها ؛ ومجلة « النحلة » المخلصية (عدد ايار – تموز سنة ١٩٥١) وهو مختص بالمدرسة .

ولما خفَّ اضطهاد الروم اليونان (بعد ثورتهم المشهورة [1]) وغادر البطاركة الملكيون نهائياً الدار البطريركية التي كان دير المخلص قد شيّدها لهم تجاهه همَّ مجمع الرهبان المخلصيين ان يقيموا لهم مدرسة رهبانية راقية تنافس اكبر المدارس الشرقية الموجودة يومئذ . واتفقوا على ان تكون هذه المدرسة قرب الدير المذكور في الدار التي كان البطاركة يقيمون بها من قبل . ثم قدموا قرارهم بهذا خطاً الى البطريرك اغناطيوس الخامس القطان (الذي جعل مركزه في دير القديس ميخائيل تجاه الزوق) وسألوه ان يباركه ويجيزه . فأجازه غبطته واثبته برقيم بطريركي مؤرخ في ٧ ت٢ سنة ١٨٢٨ . ثم اخذت الرهبانية المخلصية في تحقيق هذا المشروع الجليل « العائد للمنفعة الروحية ولخير الطائفة العمومي » كما يقول الرقيم السابق الذكر . ومنذئذ اي منذ قرن وربع القرن (١٨٢٨ — ١٩٥٢) اخذت المدرسة تسير بخطى واسعة في سبيل التقدم والنجاح . وقد انجبت للرهبانية عدداً لا يستهان به من البنين ، وللطائفة جمهوراً صالحاً من الخدام والرسل والمعلمين (من شمامسة وكهنة واساقفة [2]) .

اما ادارتها فكانت اولاً بيد الرئيس العام المخلصي (مثل دير المخلص) وذلك منذ تأسيسها سنة ١٨٢٨ الى سنة ١٨٦٧ ، وكان الرئيس العام يعين وكيلاً يقوم مقامه في تدبيرها — واشهر الوكلاء الذين عرفناهم كان الاب انطون بولاد ب.م الدمشقي الذي كان احد المدبرين ايضاً .

---

(١) عد ٣٦٨ .

(٢) تخرج في هذه المدرسة اكثر من عشرة اساقفة ، وعدد كبير من الرؤساء العامين والمدبرين ، ومئات من الكهنة والشمامسة والرهبان ، وجمهور لا يحصى من العلمانيين المثقفين .

هذا ، ثم ان موقع دير المخلص في قلب الشوف (الذي كان يدعى جبل الدروز) جعله مع اديارة عرضة – من قبل الامم – للنهب والنار والسيف خمس مرات : مرتين في عهد احمد باشا الجزار (١٧٧٧ و١٧٩١). ومرة ثالثة ١٨٤١ في فتنة الجبل بعد خروج ابرهيم باشا المصري من سوريا ومرة رابعة ١٨٤٥ في الفتنة التي جرت بين النصارى والدروز في هذه السنة . ومرة اخيرة ١٨٦٠ المشهورة التي جرت فيها حوادث دامية ذهبت بحياة كثيرين من ابناء الطائفة وابناء الرهبانية وابناء لبنان ودمرت هذه الديار والاديار التي فيها .

وقبل سنة ١٨٦٠ المذكورة وقعت فتنة دهماء في نفس الطائفة اي خلاف واسع الاطراف بين البطريرك الصالح الذكر اكليمنضوس بحوث وبين بعض المطارنة ، واتصل شر هذا الخلاف الى جميع الطائفة وبلغ ضرره الى حيث لم تبلغ مذابح الدروز والامم . وسبب ذلك اعلان استعمال الحساب الغريغوري سنة ١٨٥٧ . وسيأتي الكلام عنه فيما بعد .

وقبل ذلك ايضاً (اي سنة ١٨٤٢) وقعت فتنة داخلية في نفس الرهبانية المخلصية بين كبار الرهبان من آباء المجمع العام وغيرهم . وذلك لتسرب روح الحزبية والروح العالمية الى قلوب البعض منهم . وكادت هذه الروح الخبيثة تشق الجمعية [1] الى قسمين . ولكن المخلص (الذي هو في وسطها) لم يسمح (ان تتزعزع) بل صان رهبانيته المسماة باسمه الكريم من كل شقاق وانقسام مع استمرار تلك الروح الخبيثة من تلك السنة ١٨٤٢ الى مبادىء القرن العشرين !

(1) Charon, o. c. II, pp. 301 sq.

والحاصل من ذلك كله ان المدرسة المخلصية لبثت سائرة بتقدم الى سنة ١٨٤١ فاصابتها حينئذ صدمة اولى بحركة لبنان الاولى ، ثم صدمة اخرى سنة ١٨٤٥ بحركته الثانية ، وصدمة اخيرة اقوى من كلتيهما سنة ١٨٦٠ فتعطلت المدرسة وقتئذ عن العمل تماماً وتشتت شمل الرهبان ووصل النهب والحريق والسيف الى دير المخلص وسائر اديارة ، وكانت ايام سوداء كالحة في جميع لبنان ! ...

ولما هدأت العاصفة في اواخر سنة ١٨٦٠ المذكورة اخذ الرهبان (بمساعدة بعض المطارنة) يرممون ما تهدّم ويجمعون شملهم شيئاً فشيئاً الى ان تمَّ لهم في ٩ حزيران سنة ١٨٦٥ ان يؤلفوا مجمعاً وينتخبوا رئيساً عاما ومدبرين ورؤساء اديار وينظموا حياتهم من جديد .

اما المدرسة فلم تترتب احوالها الأ سنة ١٨٦٧ . واليك اسماء رؤسائها منذ هذا التاريخ الى اليوم (سنة ١٩٥٢) مع ذكر مدة رئاستهم :

	مدة الرئاسة
١) الاب يوسف غنام	١٨٦٧ (٦ اشهر)
٢) « « « (مرة ثانية)	١٨٧٠ — ١٨٨٦
٣) « ميخائيل المعلوف	١٨٨٦ — ١٨٨٩
٤) « يوسف غنام (مرة ثالثة)	١٨٨٩ — ١٨٩٢
٥) « سليمان غنير	١٨٩٢ — ١٨٩٤
٦) « الكسيوس البخّاش	١٨٩٤ — ١٨٩٥
٧) « بطرس الخرياطي	١٨٩٥ — ١٨٩٦
٨) « جبرائيل نبعة الاول	١٨٩٦ — ١٩٠٤
٩) « يوسف الصابونجي	١٩٠٤ — ١٩٠٨

	مدة الرئاسة
١٠) الاب باسيليوس شحادة	١٩٠٨ — ١٩١٠
١١) « اثناسيوس الخرياطي (مطران صيدا المثلث الرحمة)	١٩١٠ — ١٩١٩
١٢) « نقولا ابو هنا	١٩١٩ — ١٩٢٢
١٣) « يوسف يواكيم (سيادة مطران زحلة حالياً)	١٩٢٢ — ١٩٢٥
١٤) « جبرائيل نبعة الثاني (وهو مطران صيدا نقولاوس نبعة المثلث الرحمة)	١٩٢٥ — ١٩٣٠
١٥) « افثيميوس سابا	١٩٣٠ — ١٩٣٤
١٦) « داود الخوري (سيادة مطران صيدا حالياً)	١٩٣٤ — ١٩٣٧
١٧) « نقولا ابو هنا (مرة ثانية)	١٩٣٧ — ١٩٣٨
١٨) « كيرلس الحداد	١٩٣٨ — ١٩٤٠
١٩) « بطرس الحداد	١٩٤٠ — ١٩٤٦
٢٠) « اكليمنضوس البردويل	١٩٤٦ — ١٩٤٧
٢١) « سابا يواكيم	١٩٤٧ — ١٩٤٩
٢٢) « جورج غبريل (الرئيس الحالي)	١٩٤٩

انقسام الرهبانية الحناوية الى بلدية وحلبية [1]

٢٧١ — ان الرهبانية الحناوية بقيت واحدة غير منقسمة تضم الحلبيين والشويريين معاً نحو مئة وعشرين سنة اي منذ نشأتها سنة ١٧١٠ (على الاصح) الى سنة ١٨٢٩ . واليك اسماء الكهنة الاجلاء الذين تعاقبوا في

(١) المختصر ٣٧ – ٣٩ ؛ دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ١٦٤ و ١٦٨ و ١٦٩ ؛ الشهب الصبحية ١٨٤ ؛ ق . الباشا ٢ : ٢٨٣ و ٢٨٤ ؛ Musset , o . c . III , 133 , 134 ؛ Charon , o . c . III , 330 , 332 , 722 , 746 .

تلك الحقبة على كرسي رئاستها العامة بعد الخوري يعقوب صاجاتي المذكور سابقاً (ص ٣٥ و ٣٨) :

	مدة الرئاسة	
الخوري بولس كسّار (الدمشقي)	١٧٧٤ — ١٧٨٠	اقام مجمعين
〃 ثاوفانس قاضي (الحلبي)	١٧٨٠ — ١٧٨٧	اقام مجمعين ايضاً
〃 اغناطيوس ارقش (الحلبي)	١٧٨٧ — ١٨١٤	اقام تسعة مجامع
〃 باسيليوس عرقتنجي (الحلبي)	١٨١٤ — ١٨١٦	ثم سيم مطراناً على حلب
〃 انطون شابوري (الحلبي)	١٨١٦ — ١٨١٧	اقام تسعة اشهر ثم توفي
〃 ميخائيل تركمان (الحلبي)	١٨١٧ — ١٨٢٣	وفي اواخر مدته انقسمت الرهبانية الحناوية لاول مرة ثم عادت الى الوحدة .
〃 استفانس عبيد (الصفدي)	١٨٢٣ — ١٨٢٦	ثم سيم مطراناً على بعلبك باسم اثناسيوس .
〃 اندراوس مقري (او خوام) الحلبي	١٨٢٦ — ١٨٢٩	وفي هذه السنة الاخيرة قسمت الرهبانية نهائياً الى حلبية وبلدية .

واعلم ان الامير بشيراً الشهابي الكبير كان غائباً في مصر [1] لما

---

(١) في سنة ١٨٢٢ اضطر الامير بشير ان يغادر لبنان الى مصر لتغير خاطر الدولة العثمانية عليه . وكان محمد علي باشا يطمع في امتلاك سوريا . فوجد من الامير عضداً يمكنه الاتكال عليه . فبالغ في اكرامه وتوسط له مع الدولة واعاده الى لبنان معززاً مكرماً (يوسف عماد ٩١ و٩٣) .

انقسمت الرهبانية الحناوية الى اثنتين لاول مرة . فلما عاد من وادي النيل سنة ١٨٢٣ توسط في امرهما واعادهما الى الوحدة . غير ان تلك الرهبانية الموحدة ما لبثت ان انقسمت من جديد نهائياً سنة ١٨٢٩ ، وكُتبت صكوك القسمة بملء رضى الفريقين ثم اعترف الكرسي الرسولي بهذه القسمة سنة ١٨٣٨ ، وابقى البلديون دير القديس يوحنا الصابغ قرب الشوير ديرهم الرئاسي . اما الحلبيون فاتخذوا دير القديس جاورجيوس المعروف بدير الشير مركزاً لرئاستهم العامة . وكل فرع خصص راهباته بدير . وسنعود الى الكلام عن كل من الفرعين في فصل آتٍ ان شاء الرب .

الكتبة الملكيون

٢٧٢ – اهم اولئك الكتبة هم الآتية اسماؤهم :

١) بيت البحري[1] الذي كان رأسه الشاعر الاديب والكاتب البارع ميخائيل عبود البحري (١٧٥٠ ؟ – ١٧٩٩) . وُلِد ميخائيل هذا في حمص في اواسط القرن ١٨ ، وكانت اسرته من الطائفة الارثوذكسية . ثم انطلق الى دمشق وهناك انضم الى الطائفة الملكية الكاثوليكية نحو سنة ١٧٧٠ . ومن دمشق ذهب الى عكا في حكم الشيخ ظاهر العمر ووزيره ابرهيم الصباغ الملكي الكاثوليكي واصبح كاتباً له . ولما توفي الشيخ المذكور سنة ١٧٧٥ مضى ميخائيل الى لبنان واتصل باميره يوسف الشهابي . ثم عاد الى عكا في عهد احمد باشا الجزار الذي – مع كل اخلاصه له في الخدمة – جدع له انفه وقطع احدى اذنيه ! .. فتركه

(١) النبذة التاريخية ص ١٦٧ و ١٦٨ (في الحاشية) ؛ Charon, II, 398, 399 ؛ البطريرك مكسيموس مظلوم (سنوه الاخيرة) ١٤٠ – ١٤٣ (في الحاشية) .

ميخائيل وانطلق الى بيروت حيث توفي سنة ١٧٩٩ . وترك بعده ديوان شعر لا يزال مخطوطاً ما عدا بعض قصائد نشرها الاب بريس شيخو اليسوعي في مجلة المشرق [١] .

ووُلِد لميخائيل المذكور ثلاثة اولاد تخرجوا على يده (مع ابن اخته بطرس كرامة المشهور) وهم عبود ، وجرمانوس ، ويوحنا . وكانوا كلهم نوابغ على شاكلته استكتبهم الحكام او باشاوات عكا والشام .

وعظمت منزلة بكره عبود البحري السابق الذكر عند كنج يوسف باشا الشام ، فجعله رئيس ديوانه ووكيل خزينة الايالة . وكان وحيد عصره بحسن الخط والانشاء ، حتى كان يضرب المثل به فيقال خطٌّ عبّودي وكان ابرع الخطاطين في الاستانة يتنافسون بتقليد خطه . وهو اول من نال من النصارى فرماناً سلطانياً تقديراً له . ولما انقلبت الايام مع الباشا كنج يوسف الآنف الذكر وارتحل الى مصر لائذاً بمحمد علي باشا سنة ١٨١١ اخذ معه عبوداً البحري وقدمه له ، أُعجب محمد علي باشا كثيراً بخطه وانشائه ، وجعله رئيس ديوانه واستاذاً له [٢] الى ان توفي في مصر سنة ١٨١٩ .

واما اخوه جرمانوس البحري فقد كان (مع اخيه الثاني يوحنا) مرافقاً لابرهيم باشا المصري ومستشاراً له . وقد ولد ولداً اسمه حبيب افندي صار فيا بعد وزيراً لمحمد علي باشا ورئيساً للديوان الخديوي في مصر وورد

---

(١) المشرق سنة ١٩٠٠ ص ٩ - ٢٢

(٢) لم يكن محمد علي باشا يعرف القراءة ولا يحسن كتابة اسمه لما تولى مصر . لكنه صار بعد ذلك من البارعين والمولعين بحسن الخط (النبذة التاريخية . Ibid)

ذكره مراراً في « النبذة التاريخية » – للبطريرك مكسيموس المظلوم – في مسألة حرب القلنسوة التي سيأتي ذكرها .

واما يوحنا بك البحري [١] فلم يبلغ احد ما بلغ اليه من الكرامة والجاه ونفوذ الكلمة في مصر والشام ، مع الشهرة في عمل الخير ، والغيرة في مساعدة طائفته وابنائها في القطرين المصري والشامي . وقد رافق ابرهيم باشا المصري الى الشام وتولى رئاسة محاسبة الحكومة في سوريا وكان مستشاراً لابرهيم باشا المذكور ، ومُنِح لقب « بك » مع رتبة « امير اللواء » وكان البطريرك والمطارنة يلقبونه « بامير الطائفة » . واستأثرت به رحمة الله في مصر سنة ١٨٤٣ .

٢) الاب حنانيا المنيَّر [٢] الراهب الباسيلي الحناوي المتوفى نحو سنة ١٨١٥ . قد ترك هذا الاب الجليل عدة مصنفات تدل على سعة معارفه ، منها : (١) الدر المرصوف في حوادث الشوف ، وهو تاريخ لبنان عموماً وجهات الشوف خصوصاً من سنة ١٦٢٧ الى سنة ١٨٠٧ – (٢) تاريخ الرهبانية الحناوية : ضمنه كثيراً من المعلومات الدينية عنها وعن سواها . وهناك كلام مسهب عن الاخت حنة عجيمة اي الراهبة « هندية » المشهورة في تاريخ حلب – (٣) كتاب مختصر البيان في مجرى الزمان ، وهو كتاب تاريخ ألّفه حنانيا سنة ١٨٠٧ وطبعه قنصل فرنسا هنري غويس في باريس مع ترجمته الفرنسوية – (٤) عدة مقامات بديعة المعاني – (٥) مجموعة امثال تبلغ بضعة آلاف ، نشر قسماً كبيراً منها الكاتب المجيد عيسى

---

(١) Charon, II, 46, 61, 62, 78 مكسيموس مظلوم (سنوه الاخيرة) ١٤٢

(٢) م . ع . (اي المخطوطات العربية) ١٩٩ و٢٠٠ ؛ المشرق سنة ١٩٠١ : ٩٦٩ – ٩٧٣ + سنة ١٩٠٩ : ٤١ و١٠٣

افندي المعلوف في مجلة الشرق سنة ٩ ١٩ ص ٤١ و١٠٣ الخ – (٦) عدة قصائد حسنة متفرقة .

٣) القسّ يوسف العجلوني [١] الراهب الباسيلي الحناوي . وُلد هذا الاب في بلدة شفاعمر (قرب حيفا) سنة ١٧٣٨ ثم دخل في الرهبانية الحناوية . وبعد ان رُسم كاهناً فيها أُرسل الى رومة فاتمّ علومه في مدرسة القديس اثناسيوس هناك . واصبح الترجمان العربي لمجمع انتشار الايمان وعرَّب كتاب اللاهوت الادبي (تأليف الاب غبريال انطونين اليسوعي) ثم طبعه في ٣ مجلدات . وسيم اسقفاً بامر البابا بيوس السادس ليرسم طَلَبة الكهنوت من ذوي الطقس البيزنطي في رومة . وفي سنة ١٨١٨ انتقل الى رحمة ربه ودُفن في كنيسة السفينة (Navicella) التي للحناويين في المدينة الابدية . وترى رسمه بجلته الحبرية في مدرسة القديس اثناسيوس السابقة الذكر .

٤) الخوري سابا الكاتب [٢] الراهب الباسيلي المخلصي العلامة الفيلسوف (١٧٥٠ ؟ – ١٨٢٧) . هو سابا بن نقولا الكاتب الحمصي الاصل الصيداوي المولد الارثوذكسي الطائفة . كان ابوه نقولا كاتباً في ديوان ايالة طرابلس ثم في صيدا حيث تزوج ووُلِد له سابا المذكور الذي كان في شبابه مقلقاً فظّ الطباع لا يُحتمل . ولكنه اذ زار يوماً دير المخلص مع والدته بقي في الدير وانتحل الايمان الكاثوليكي والطريقة الرهبانية معاً . فقبِل وقتئذٍ سنة ١٧٧٢ . ولما اراد والداه ان يخرجاه من الرهبانية لم يقدرا ان يثنيا عزمه . وبعد سنة من ابتدائه نذر النذور الرهبانية سنة ١٧٧٣ ثم

(١) م . ع . ٤٥ و١٤٦ ؛ Charon, II, 25, 26
D. H. G. E. (Ajlouni) : col. 1280

(٢) م . ع . : ١٧٢ ؛ المختصر ٧٧ – ٨٠ ؛ الرسالة المخلصية سنة ١٩٣٦ ٦٩ وما بعدها .

سيم شماساً سنة ١٧٧٥ وكاهناً سنة ١٧٧٨ في مدينة صور . ونحو سنة ١٧٨٢ أُرسل الى رومة فاتقن فيها اللغات الايطالية والفرنسوية واليونانية واللاتينية والعلوم الكنسية والبشرية ايضاً . ثم عاد الى الشرق واخذ يبث انوار علومه بالوعظ والارشاد والكتابة والتآليف حتى ردَّ كثيرين الى الايمان . وكان يُسأل عن مسائل كثيرة فيعطي عن كل مسألة الجواب المقنع المشبع . فطار صيته في الآفاق وجعل يراسله اكبر علماء عصره . ولما اتصل ذكره بالامير بشير الشهابي الكبير استدعاه اليه واصبح مولعاً باستماع حديثه . وكذلك البطريرك اغناطيوس القطان اصبح يقدره حق قدره ويعتمد في امور كثيرة على آرائه . وانتُخِب للرئاسة العامة ثلاث مرات ، فكان من افضل الرؤساء العامين واشهرهم علماً وادباً وتواضعاً . ورفض مراراً المطرانية والبطريركية مؤثراً عليهما البقاء في الرهبانية واحتمال مشقات العيشة الديرية . وفي آخر مجمعه الثالث استقال من الرئاسة العامة ليتفرغ للكتابة والتآليف . وقد خلَّف عدة كتب منها مطبوع وهو كتاب (الرسائل الجليَّة في البراهين على اخص العقائد المسيحية) . ومنها مخطوط وهو ما يلي : ١) كتاب في الطبيعيات ٢) كتاب في الهندسة والكرة ٣) كتاب الجامع : جمع فيه اكثر مبادئ العلوم ٤) كتاب تاريخ الفلسفة ومشاهير الفلاسفة ٥) كتاب تفسير انجيل مار يوحنا ٦) كتاب الغصن الوريف في معنى القداس الشريف . الخ . وفي شهر ايلول من سنة ١٨٢٧ استأثرت به رحمه الله ودفن في ديره .

٥) الشاعر نقولا الترك (١٧٦٣ — ١٨٢٨) [1] . وهو نقولا بن

---

(١) م . ع . : ٧٤ و٧٥ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٦٩٨ ؛ Charon, II, 397

يوسف الترك من دير القمر نديم الامير بشير الكبير الذي ارسله الى مصر في زمن حملة نابوليون الاول (١٧٩٨ — ١٨٠١) . فلما عاد الى لبنان دوَّن تاريخاً حسناً ضمَّنه اخبار زمانه وحوادث فرنسا من موت لويس ١٦ الى وفاة نابوليون المذكور مع قصائد في مدح هذا الامبراطور وقائده كليبر (Kléber) . وقد طبع المسيو ديغرانج (Desgranges) سنة ١٨٣٩ قسم هذا التاريخ المحتوي على بعثة نابليون الى مصر مع ترجمته الفرنسوية . واما باقي ذلك التاريخ فلا يزال مخطوطاً . ولنقولا الترك تآليف اخرى منها ديوان شعر نشرته مديرية الآثار اللبنانية ١٩٤٩ ، ومنها احدى عشرة مقامة، ومنها تاريخ الجزار الخ . وكل هذه المصنفات لا تزال مخطوطة.

٦) السيد اغناطيوس العجوري الحلبي الاصل مطران الفرزل وزحلة والبقاع (١٨١٦ — ١٨٣٤) . ان هذا الاسقف رُسم على مدينة ديار بكر اولاً . ولكنه لقلة عدد مسيحي هذه المدينة نُقل الى كرسي الفرزل وزحلة بعد بضعة اشهر من سيامته . واشتهر بالعلم والتقوى والغيرة. فجدد ابرشية زحلة ، وانشأ فيها الاخويات ، وامر بالقاء التعليم المسيحي في الكنائس وعَمِل على تهذيب كهنة صالحين من الاكليرس العلماني لا لابرشيته الخصوصية فقط بل لابرشية حلب ايضاً التي أُقيم مدبراً رسولياً لها من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٣٢ . وفي هذه المدينة الاخيرة قاوم اخوية « القلب الاقدس » التي كانت آخر فروع اخوية « هندية » المشهورة . وبعد وفاة البطريرك اغناطيوس القطان سنة ١٨٣٣ رُشِح للبطريركية هو والمطران مكسيموس المظلوم . فكان الفوز قرين المظلوم .

ومن مآثر المطران عجوري انه على اثر وباء انتشر في البلاد رتّب عيد القديس يوسف (كما هو مرتب في ابرشية حلب من سنة ١٧٦٧ فما بعدها) في

١٩ اذار وجعله بطالة في ابرشيته ولا يزال كذلك الى يومنا هذا (ويقام ايضاً هذا العيد هناك في الاحد الذي بعد الميلاد كما هو مرتب في الطقس البيزنطي) . وكانت وفاة هذا الحبر الجليل سنة ١٨٣٤ . ومن مخلَّفاته منشور (في المكتبة الشرقية اليسوعية ببيروت) موجّه الى مواطنيه الحلبيين بمناسبة يوبيل سنة ١٨٢٦ ، فيه يقبّح عادات الزواج الذميمة وعادات اخرى لا تليق بالمسيحيين [1] .

٧) المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور (١٧٧٤ — ١٨٥١) . هو بطرس بن ابرهيم كرامة من اعيان حمص ، وُلد فيها ونشأ وتأدّب . ثم فارقها مع والده متوجهين الى عكا ثم الى لبنان لِما اصاب الروم الكاثوليك وقتئذٍ في حمص من اضطهاد المطران (اثناسيوس خبّازة) الذي مرّ ذكره . وفي سنة ١٨١٠ دعاه الامير بشير الكبير ليعلّم ولديه خليلاً وامينا ، واحبّه وقرّبه اليه لما رأى فيه من العلم وجودة العقل وفصاحة اللسان والتضلع من اللغتين العربية والتركية . ثم جعله معتمداً له في التوجه الى عكا . واذ كانت يومئذٍ خزينة الحكومة ودائرتها على غير انتظام وضع لها قوانين ورتّب لها انظمة ، فَسُرَّ بها الامير وامر باجرائها . ثم رفع منزلته وجعله نائباً له ، فاصبحت مقاليد لبنان في قبضته ووقعت في القلوب هيبته وامتدت شهرته الى الآفاق وبقي على ذلك الى سنة ١٨٤٠ التي فيها سقط الامير وأرسل الى مالطة ثم الى الاستانة . فرافقه المعلم بطرس ، ونال في الاستانة كثيراً من الالتفات وعُيّن في ترجمة المابين الهمايوني (اي ديوان او مجلس

(١) م.ع: ١٤٦ ؛ المشرق سنة ١٩١٠ ص ٣٣٦ ؛ المختصر ٧٤ و٩٢ و٩٣ و١٩٤ ؛ D. H. G. E. (Ajjouri: Ignace) c. 1279, 1280 ; Charon, o. c. II, 48, 117, 136 — 138.

السلطان) الى أن ادركته المنيَّة سنة ١٨٥١ في الاستانة مع الامير بشير وأرَّخ الشيخ ناصيف اليازجي وفاته بقوله :

مضى مَن كان أذكى من إياسٍ بحكمته واشعرَ من زُهيرِ
فقل يا ابن الكرامة قِرَّ عيناً لبطرسَ أرِّخوه ختامُ خيرِ
١٨٥١

وكان رحمه الله من اكبر المساعدين للبطريرك مكسيموس المظلوم في نجاح اعماله لدى الحكومة في لبنان والاستانة وكان ايضاً شاعراً مجيداً ، وله ديوان شعر طُبع في بيروت سنة ١٨٩٨ واشتمل على نحو ٧ آلاف بيت [1] .

***

ومن اراد مزيد الاطلاع على من انجبتهم الطائفة في الحقبة التي كلامنا فيها فليراجع في كتاب « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » الذي سبق ذكره مراراً ما يلي من الاسماء :

	صفحة		صفحة
١) الخوري انطون الصباغ ب م	١٣١	٧) الشاعر نصرالله الطرابلسي	١٣٨
٢) القس سمعان الصباغ ب م	١٣٢	٨) الاديب بطرس العنحوري	١٤٩
٣) عبود الصباغ	١٣٢	٩) و١٠) و١١) حنا العوراء —	
٤) ميخائل الصبَّاغ	١٣٣	وابنه ابرهيم — ونسيبه يوسف	١٥٠
٥) جرجس اندراوس الصوصة	١٣٧	١٢) الشماس اثناسيوس نعوم ب م	٢٠٦
٦) القسّ انطون الطحَّان	١٣٨	١٣) يتى الحمصي	٢١٤

(١) المختصر ١٠٥ و١٠٦ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٦٨٩ - ٦٩١ ؛ النبذة التاريخية ص ٢٨٨ - ٢٩١ ؛ المسرة سنة ١٩٣٣ ص ٢٧٥ - ٢٨٤ ؛ Charon , II , 399 .

الفصل الرابع

البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم [1]

(١٧٧٩ ـ ١٨٣٣ ـ ١٨٥٥)

٢٧٣ — ان هذا البطريرك هو اعظم حبر انجبته الطائفة الملكية الكاثوليكية في عصرها الحديث . قال احد مؤرخي الروم الارثوذكس [2] : ان مكسيموس هو « بطل الكثلكة ومحررها الذي لو انصفت طائفته لأَقامت له التماثيل في جميع معابدها » . وقال ايضاً : « توفي مكسيموس . . . بعد خدمات زاهرة ظاهرة في كل مدينة وقرية فيها شخص واحد من ابناء هذه الطائفة » (الحقائق الوضية ص ١٢٣ و ١٢٥) .

واليك ملخَّص ترجمتهِ ، وخلاصة ما اتاه من الاعمال ، وكلمة صغيرة في الردّ على التهم التي أُلصِقت به ظلماً :

---

(١) المختصر ٨٢ — ١٢٦ ؛ الملكيون ٨٠ - ٨٢ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٧٠٨ — ٧١٠ ؛ الشهب الصبحية ٢٣٤ - ٢٥٣ ؛ النبذة التاريخية (كلها) : فيما جرى لطائفة الروم الكاثوليك من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٨ (وهي من تأليف البطريرك مظلوم وقد نشرها بالطبع الاب قسطنطين الباشا ب م سنة ١٩٠٧) ؛ مكسيموس الثالث المظلوم (سنوه الاخيرة ١٨٤٨ — ١٨٥٥) وهي بقلم الشماس توما المظلوم ومن نشر الاب الياس اندراوس البولسي سنة ١٩٢٦ ؛ Charon, o. c. II, (per totum,) 400 pp. D. H. G. E. (Antioche) col. 653 – 657 , Musset, o. c. III, 130 – 141 .

(٢) هو سليم قبعين صاحب مجلة عروس النيل وطابع كتاب « الحقائق الوضية » في تاريخ الكنيسة الانطاكية سنة ١٩٠٣ .

١) من مولده حتى انتخابه اسقفاً :

هو ميخائيل بن جرجس المظلوم ومريم البنّا ، وقد وُلِد بحلب في ت٢ سنة ١٧٧٩ (وربما في عيد القديس ميخائيل ٨ ت٢ او قبله او بعده بقليل حتى دُعي بهذا الاسم) . ومنذ الصغر ظهرت عليه مخايل النجابة ، فأكبَّ على العلوم الابتدائية في وطنه ، ثم على الدروس الاكليريكية في زوق ميكائيل (بلبنان) منذ سنة ١٨٠٣ حتى ١٥ نيسان من سنة ١٨٠٦ الذي فيه ارتقى الى الدرجة الكهنوتية . وبعد ذلك عاد الى حلب وتسلّم ادارة النفوس فيها واشتهر بين الكهنة . واذ توفي مطران هذه المدينة جرمانوس آدم سنة ١٨٠٩ انتُخب الخوري ميخائيل المذكور مطراناً عليها . ثم نال السيامة الاسقفية في ٦ آب سنة ١٨١٠ من يد البطريرك اغابيوس الثاني مطر في كنيسة دير المخلص (قرب صيدا — لبنان) ودُعي مكسيموس . ولكن حزباً من الحلبيين عارض انتخابه للاسقفية ورفع الى الكرسي الرسولي الروماني احتجاجاً ضدَّه . فامر الكرسي الرسولي بكفّ يد الاسقف الجديد موقتاً وباجراء التحقيق في انتخابه . واذ فُتحت مدرسة عين تراز سنة ١٨١١ أُقيم المطران المظلوم رئيساً عليها الى ان يُبتّ في امره .

٢) ذهابه الى رومة ونقض انتخابه لابرشية حلب :

وحدث بعد ذلك ان توفي البطريرك اغابيوس الثاني مطر سنة ١٨١٢ ، وقُتل خلفهُ البطريرك اغناطيوس الرابع صرّوف سنة ١٨١٢ نفسها كما سبق القول (في الفصل الثالث) فجلس على الكرسي البطريركي بعده

اثناسيوس الخامس مطر اخو البطريرك اغابيوس وذلك سنة ١٨١٣ ·
فارسل البطريرك الجديد دفاعاً عن المطران مكسيموس ، بل اقام
مكسيموس نفسه وكيلاً له في رومة قرب الكرسي الرسولي · فتوجه
مظلوم الى رومة ثم زار مدينتي تريستا وليڤورنو لانجاز بعض دعاوى تتعلق
بالكرسي البطريركي ولا سيما بتركة البطريرك اغابيوس مطر التي كان هو
موكلاً عليها · وبعد ان اتمَّ في المدينتين المذكورتين ما يتعلق بالوصاة عاد
الى رومة ، فأُقيل من ابرشية حلب وسُمّي رئيس اساقفة ميراليكيا
شرفاً · وكان ذلك سنة ١٨١٥ (بعد وفاة البطريرك اثناسيوس مطر
سنة ١٨١٣ ووفاة خلفه مكاريوس الرابع الطويل سنة ١٨١٥) .

٣) الحجر عليه ١٨ سنة في رومة وانكبابه على الدرس والكتابة هناك :

واذ خُشي ان رجوع مكسيموس الى الشرق يسبب اضطراباً حُظِر
عليه مفارقة رومة ، فرضي ان يقضي ايامه بعيداً عن وطنه ، ودعا منتخبيه
لقبول قرار الكرسي الرسولي وسعى عند مجمع انتشار الايمان في تعجيل
انتخاب خَلَفٍ له · وتفرغ هو لدرس اللغات (اليونانية واللاتينية والطليانية)
ولاتقان العلوم العالية · وبرع في ذلك كله كما تشهد بذلك مصنّفاته
الكثيرة وتعريباته الجليلة : فكان نفيه (باذن الله) مدعاة لان يتكمّل
في المعارف لكي تكون شخصيته محترمة وكتاباته علمية صحيحة · وسنرى
ان قد كان لاقامته بالغرب فوائد اخرى وخِدَم للطائفة قصدتها العناية الالهية
منها ما يلي :

٤) مقاومته هناك لاضطهاد الروم في الشرق :

مرَّ بنا انه بعد وفاة البطريرك مكاريوس الرابع الطويل سنة ١٨١٥ اقيم الخوري موسى القطان (من الاكليرس العلماني) بطريركاً ودُعي اغناطيوس الخامس. وفي عهد هذا اخذ اضطهاد الروم يشتد في سوريا [1]. وقد بلغ اشدَّه في حلب لما ذُبح فيها ١١ شهيداً من الكاثوليك سنة ١٨١٨. فسافر المطران مظلوم من رومة الى ڤيينة وقابل امبراطور النمسا فرنسوا الاول في سبيل ذلك، وطلب منه التوسط لدى حكومة السلطان محمود الثاني لكفّ الاضطهاد عن الكاثوليك، فكان على اثر ذلك صدور الامر السلطاني بعزل حاكم حلب خورشيد باشا الذي حدثت هذه المذابح على عهده (الحقائق الوضية ص ١٢٤)

ولم يكتفِ المطران مكسيموس بما سبق بل سأل الاب الاقدس بيوس السابع بواسطة كرادلة مجمع انتشار الايمان ان ينال للكاثوليك من ابناء بلاده حماية دولة النمسا والمجر. فرضي بيوس السابع بطلبه وعمل بشدة على توسط دولتي النمسا وفرنسا لدى الباب العالي. وحاول مكسيموس ايضاً ان يؤثر في السلطان بواسطة عدة اشخاص من اصدقائه ذوي نفوذ في القسطنطينية. غير ان كل هذه المساعي لم تحصل لها نتيجة الّا بعد عدة من السنين (Charon, II, 30 sq.).

٥) بناؤه كنيسة في مرسيليا وحصوله على الجنسية الفرنسوية :

وبعد ذلك اي في النصف الاول من سنة ١٨٢٠ توجه المطران

(١) راجع عدد ٢٦٨.

مكسيموس الى مرسيليا عن طلب من الجالية الشرقية المقيمة هناك ، وكانت تتألف من المسيحيين المصريين الذين ذهبوا الى فرنسا بعد حملة نابوليون بونابرت (١٧٩٨ – ١٨٠١) ومن الذين هاجروا من سوريا الى مرسيليا على اثر اضطهاد حلب ودمشق الذي كان قائماً وقتئذٍ . وكان يخدم تلك الجالية الاب جبرائيل الطويل بم [١] . فلما وصل المطران مكسيموس الى مرسيليا وجد فيها ٤٠٠ شخص من الملكيين الكاثوليك وكثيراً من الاروام والاقباط الارثوذكس الذين ردَّ بعضهم الى الكثلكة . وسعى فنال لتلك الجالية من الحكومة الفرنسوية بناء كنيسة وكرَّسها على اسم القديس نقولاوس وجعلها خورنية مخصصة بالطائفة ، وذلك في شهر آذار سنة ١٨٢١ [٢] . وبعد ان رتَّب امور الجالية وتعلم لغة الفرنسويين وحصل على الجنسية الفرنسوية ايضاً رجع الى رومة سنة ١٨٢٣ ، وكان قد تعرَّف في النمسا وفرنسا الى الملوك والوزراء وكبار القوم (مما افاده وافاد الطائفة كثيراً فيما بعد) . وفي رومة اقام ٨ سنوات اخرى يكتب ويصنف ويترجم الى العربية ويتضلع من العلوم حتى اصبح كوكباً في سماء عصره .

٦) عودته الى الشرق مع ثلاثة من الرهبان اليسوعيين :

قد وصلنا الى سنة ١٨٣١ فاصبح مكسيموس يرغب طبعاً ان يرى بلاده بعد تغربه عنها ١٨ سنة . فحققت له العناية الالهية رغبته تلك بارتقاء غريغوريوس ١٦ الى عرش البابوية في ٢ شباط سنة ١٨٣١ . وكان هذا

(١) راجع عدد ٢٦٣

(٢) راجع عدد ٢٥٨

الحبر يقدر مكسيموس حق قدره . واذ كان البطاركة الشرقيون يرغبون ويسعون ان تعود الرهبانية اليسوعية الى امكنة ارسالياتها في الشرق (بعد ان بعثها من قبرها في الغرب البابا بيوس السابع سنة ١٨١٤) اقترح المطران مكسيموس على مجمع انتشار الايمان ان يرسل اليسوعيين الى عين تراز (بلبنان) حيث يُوكل اليهم تنشئة الاكليروس الملكي . ووقع هذا الاقتراح موقعاً حسناً عند البابا غريغوريوس ١٦ فوافق عليه . ونال مكسيموس ايضاً ان يكون هو دليل الآباء الذين يُرسَلون . وهكذا عاد الى الشرق سنة ١٨٣١ نفسها يصحبه ثلاثة من اولئك الرهبان وهم الابوان بولس ريكادونا وبندكتس بلانشة ، والاخ هنز[1] . وهؤلاء الثلاثة كان المطران مكسيموس قد علمهم اللغة العربية فأذن لهم بالسفر معه . ومن ذلك اليوم اخذ اليسوعيون في الرجوع الى هذه البلاد بعد ان رحلوا عنها سنة ١٧٧٣ التي فيها أَلغى جمعيتهم البابا اكليمنضوس الرابع عشر .

٧) تنظيمه مدرسة عين تراز وتزيينه لها بمكتبة نفيسة :

وصل مكسيموس ومن معه الى بيروت في ١٣ ت٢ سنة ١٨٣١ ثم الى عين تراز في اوائل ك١[2] بسبب صعوبة المواصلات وبسبب حروب ابرهيم باشا المصري التي كانت قائمة وقتئذ . ولما بلغوا الى تلك المدرسة الاكليريكية وجدوها خراباً . فأخذوا في ترميمها واصلاحها . ولم يتمكن المطران من فتح ابوابها للطلبة الّا بعد سنة (او اكثر) من وصولهم اليها .

---

(1) Les PP. Paul Riccadonna et Benoît Planchet et le Frère Henri Henze .

(٢) المسرة سنة ١٩٣١ ص ٦٣٧

وكان قد جمع لها مكتبة نفيسة تشتمل على كثير من كتب التاريخ ومن التآليف الجليلة في الدين والعلوم والتفاسير وغير ذلك .

وبعد ان فُتِحت المدرسة لم يلبث ان وقع الاختلاف بين المطران والآباء اليسوعيين ، فغادروها منذ مبادئ سنة ١٨٣٤ ومضوا فسكنوا في بكفيا ثم في المعلقة . اما مكسيموس (وكان قد انتُخِب بطريركاً) فأقام رئيساً عليها الاب باسيليوس شاهيات ق.ب. كما ذكرنا ذلك فيما سبق (راجع عدد ٢٦٠) .

٨) انتخابه بطريركاً انطاكياً :

لما توفي البطريرك اغناطيوس القطان في ١٣ اذار (شرقي) من سنة ١٨٣٣ عقد اساقفة الطائفة مجمعاً في دير القديس جاورجيوس الغرب ، وهو المعروف بدير الشير ، وانتخبوا مكسيموس المذكور بالاجماع بطريركاً انطاكياً . وكان ذلك في ٢٤ اذار المذكور (على الحساب الشرقي) يوم الجمعة العظيمة . وفي اليوم التالي (٢٥ اذار) يوم سبت النور وعيد البشارة اقام غبطته القداس الحبري « واخذ التسلك على الوظيفة البطريركية » كما تقول رسالة المجمع الانتخابي التي سنذكرها بُعَيد هذا .

وبعد ذلك سار البطريرك لمقابلة الامير بشير الشهابي الكبير في بيت الدين يصحبه المطارنة . فأجلَّ الامير وفادته وابدى له اكراماً جزيلاً . واصدر امراً باعفاء قرية عبرا (ملك مدرسة عين تراز) من اداء ما يترتب عليها من الاموال للحكومة . ثم رجع غبطته الى عين تراز وجعل فيها اقامته .

٩) رسالة المجمع الانتخابي الى البابا في طلب التثبيت للمنتخَب :

زعم بعض المؤرخين ان مكسيموس المظلوم « سعى للبطريركية بل اختطفها بالحيلة » والصحيح انه تمنع عن قبول هذا المنصب مرة اولى وثانية وصلّى تكراراً وتوسّل الى آباء المجمع ان ينتخبوا غيره . ولكنهم رفضوا توسله ، وسلموه عصا الرعاية وألزموه بالقبول . ولإثبات ما نقول نورد هنا « رسالة المجمع الانتخابي » التي اكتشفت مؤخراً في مكتبة مدرسة عين تراز والتي لا تزال موجودة هناك . وهذا نصها بالحرف الواحد وهي البرهان المقنع على فساد تلك المزاعم :

ايها الاب الاقدس

« بعد الانحنا ولو عن بعد لقبلة انامكم المقدسة والتماس بركتكم الرسولية يعرض مجمعنا هذا البطريركي لدى قداستكم انه اذ كان قد فرغ الكرسي الانطاكي بوفاة المثلث الرحمة البطريرك اغناطيوس قطان في اليوم الثالث عشر من شهر اذار الحاضر في دير راهبات سيدة البشارة الباسيليات من معاملة كسروان حيث دُفِن جسده بالاحتفال الاعتيادي في كنيسة الدير المذكور بعد ثلاثة ايام من نياحه فبموجب قوانين كنيستنا اليونانية قد بادرنا من ابرشياتنا باتفاق الراي ملتيمين في دير القديس جاورجيوس الغرب المختص بجمع الرهبان الباسيليين الحلبيين وافتتحنا هذا السينودس البطريركي باسم الرب قانونياً في اليوم الثالث والعشرين من الشهر الحاضر ثم غب ان صنعنا بعض جلسات خصوصية حسب الرسوم ففي اليوم الرابع والعشرين منه قد تممنا الجلسة الاحتفالية في كنيسة الدير المرقوم . وبعد تقدمة الابتهالات

الحارة لدى العزة الالهية واستمداد الهامات الروح الكلي قدسه قد عملنا القرعة القانونية لانتخاب البطريرك الجديد التي اذ فُحِصت بحضور جمهورنا فوجدت الاصوات عامة باسم السيد مكسيموس مظلوم رئيس اساقفة ميرا الذي بمقدار ما نحن ابتهجنا بانتخابه هذا فبأكثر من ذلك شرع هو يتوسل لمجمعنا بدموع دارفة في ان نعفيه من قبول هذه الوظيفة. غير ان مجمعنا المرقوم اذ كان بروح واحدة وعزم متفق مجرَّد من كل غاية آخر (كذا) سوى مجد الله الاعظم وخير الانفس وراحة الطائفة قد احتسب امام الله بنقاوة ضمير ان هذا السيد هو كلي الكفاءة لذلك فلم نذعن لاعتفايه ولا التفتنا الى اعتذاراته الناتجة عن فضيلة تواضعه العميق. بل اننا بالكاد حتى سمحنا بمطلوبه المتكرر وهو مهلة برهة من الزمان ضمن الجلسة عينها ليقدم ابتهالاته الخصوصية لله كي يعرف باطناً الهاماته تعالى القدوسة. فبعد نهاية صلواته اذ استمرَّ اتفاقنا واحداً على الزامه (كذا) بقبول هذا الانتخاب المقدس القانوني الشرعي قد سلَّم هو اخيراً ارادته لله ولصوت مجمعنا العام. ومن ثم قد ناديناه بطريركاً قانونياً على السدة الانطاكية مكملين الاحتفال الموسوم في طقس كنيستنا. ثم في اليوم التالي الذي هو عيد بشارة سيدتنا والدة الاله الكلية القداسة قد صنع سيادته القداس الحبري باشتراكنا معه في هذه الخدمة الرهيبة وباعطائنا اياه مصالحة عين الشركة بأخذه التملك على الوظيفة البطريركية بعد ان تلى بحضورنا جهاراً صورة الايمان الارثوذكسية المدونة في الخولوجيون طقسنا. فلا يمكننا ان نشرح بكفاية لقداستكم عظم الفرح والحبور والتعزية التي حصلت عند الجميع بهذا الانتخاب المقدس السلامي العام الذي يستطاع القول عنه انه منذ ازمنة مديدة ما حصل مثله في طائفتنا. ولذلك بالصواب نعتبره انه مفعول الهامات الروح القدس وثمرة

عواطف المراحم الالهية التي نظرت الى شعوبنا باقامتها رئيساً علينا هذا السيد الجليل المزيَّن بالصفات المطلوبة من رسول الامم الالهي ومن القوانين المقدسة في من يرتقي الى مقام كذا سام اي بالفضايل الراهنة والعلم والعمل والغيرة وباقي المزايا الممدوحة من الجميع . ولكن ما لنا وتعديد هذه الصفات الصالحة في الوقت الذي فيه نعلم بتحقيق ان سيادته معروف من قداستكم ومن مجمع انتشار الايمان المقدس بكفاية وبختبر من طوباويتكم في مدة سنين عديدة حينما كان متشرفاً بنظركم بالاقامة في مدينة رومية . ولهذا نؤمل بالصواب انه في زمن رئاسته على طايفتنا تفوز هي براحة كلية ونجاح روحي عظيم مزهرة بنمو الايمان الارثوذكسي المقدس وبحسن النظام . فاذاً نتوسل الى قداستكم نحن ورعايانا جميعاً بأن تزينوا اقنوم بطريركنا المذكور بشرف الباليون المقدس حسبما اعتاد سلفاوكم الصالحو الذكر ان يتفضلوا على بطاركة طايفتنا بهذا الدرع الرسولي منذ عهد ذاك الحبر العظيم البابا باناديكتوس الرابع عشر ذي الذكر المقدس الذي غبطتكم ورثتم صفاته الفريدة السامية اذ تنعطفون بحنوكم الابوي الى تثبيت عمل مجمعنا هذا البطريركي مظهرين بدلايل اكثر وضوحاً مفاعيل عنايتكم الرعائية في خير الكنيسة الجامعة التي اقامكم لها راساً منظوراً عريسها الالهي فادينا يسوع المسيح الذي في شخص القديس بطرس راس رسله قد اعطاكم سلطان الحل والربط في بيعته الجامعة كلها . ومن حيث اننا كليو الاقتناع بأن قداستكم تسرون بعملنا هذا المقدس وتستجيبون توسلنا المومى اليه فبكل خضوع واحترام ننحني لقبلة انامكم المقدسة ملتمسين بركتكم الرسولية ثانياً وثالثاً » .

« حرر في اليوم السادس والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٣٣ من المجمع البطريركي الملتيم في دير القديس جاورجيوس العرب من ابرشية

بيروت » . (ثم تلي الامضاوات) .

مستمد بركتكم الرسولية	مستمد بركتكم الرسولية
الخوري باسيليوس شاهيات	باسيليوس (الزكار)
وكيل كيريو غريغوريوس (شاهيات)	رئيس اساقفة صور
مطران حلب (الختم)	(الختم)
يرجو بركتكم الرسولية	مستمد دعاكم الرسولي
اغابيوس (الرياشي)	باسيليوس (خليل)
مطران بيروت وجبيل	مطران صيدا تلميذ مدرسة مار اثناسيوس
(الختم)	بروميه (الختم)
يرجو بركتكم الرسولية	مستمد بركتكم الرسولية
اثناسيوس (عُبيد)	اغناطيوس (العجوري)
مطران بعلبك (الختم)	مطران الفرزل والبقاع (الختم)
الخوري ايلياس فنده	مستمد بركتكم الرسولية
كاتم اسرار هذا المجمع	ثاوضوسيوس (حبيب)
(الختم)	مطران عكا والارض المقدسة (الختم)

(انتهى)

١٠) تثبيت البابا غريغوريوس ١٦ له :

ان الرسالة السابقة (رسالة المجمع الانتخابي) قد أُرسِل منها نسخة الى الحبر الاعظم البابا غريغوريوس ١٦ ، وعُرِضت في جلسة عامة لمجمع انتشار الايمان المقدس في ١٦ ايلول سنة ١٨٣٣ . واذ كان البطريرك مظلوم قد

أُلصِقت به تهم متعددة سوَّدت صحيفته في رومة تأخر تثبيته الى ١ شباط سنة ١٨٣٦ . وحينئذٍ اذ انجلت حقيقة امره صدر له التثبيت وشفعه البابا بخطاب برّأه به من كل تهمة . وسنورد هذا الخطاب النفيس في آخر هذا الفصل (فقرة ٢٢) .

١١) ذهابه الى دمشق ثم افتقاده لابرشية حوران :

قد رأينا فيما سبق ان سلطان العثمانيين محمود الثاني رفع عن الكاثوليك سنة ١٨٣٠ تسلط غير الكاثوليك . فارتأى البطريرك مكسيموس ان ينطلق الى دمشق ليفتقد رعيته فيها . فاستحضر اذناً من محمد علي باشا (والي مصر وسوريا يومئذ) ومضى الى دمشق . فخرج لاستقباله بمهرجان عظيم (في ٥ نيسان سنة ١٨٣٤) على الحساب الشرقي (يوم سبت لعازر) جميع ابناء طائفته مبتهجين غاية الابتهاج برؤيته ، بعد ان ظلوا مئة وعشر سنوات (١٧٢٤ — ١٨٣٤) محرومين مشاهدة بطاركتهم ! واستهل خطابه يومئذٍ بهذه الآية الشريفة : « اذكر يا اسرائيل اليوم الذي خرجت فيه من العبودية » تث ٥ : ٦ و١٥ [1] . ثم قضى هناك عدة اشهر كانت كأنها مهرجان متصل وكان غبطته يعظ ويقيم الرياضات الروحية للشعب وللكهنة . وشرع يجدد كل شيء : الكاتدرائية ، والاخويات التقوية ، والجمعية الخيرية ، وصندوق الفقراء ، وغير ذلك مما اناله شهرة عظيمة وسيَّر ذكرها في كل نادٍ

(١) راجع « المسرة » سنة ١٩٣٤ ص ٢٧٣ — ٢٧٥ — راجع ايضاً في المسرة ص ٢٦١ و ٣٤٤ و ٤٢٥ و ٦٠٦ (وما يليها) من السنة المذكورة مقالة ممتعة تتعلق بكاتدرائية الروم الكاثوليك (للمرحوم الارشمندريت فيلبس غرة من الاكليرس البطريركي) .

وقد ألّف وقتئذٍ عدة تآليف منها « دحض المضِلّ وارشاد الضالّ » ومنها « رسالة في تثبيت انبثاق الروح القدس من الآب والابن » ومنها رسالة طويلة « في عدم انحلال الزواج المسيحي » الخ .

وبعد ذلك توجّه الى حوران وزار ابرشيتها بلدةً بلدة (مع صعوبة المواصلات وشظف العيش فيها) وقضى هناك بضعة اشهر ايضاً معلماً وواعظاً وموزعاً الاسرار . وفيما بعد اقام عليها اسقفاً سنة ١٨٣٦ .

١٢) عقده مجمعاً في عين تراز :

ولما فرغ البطريرك من افتقاد ابرشية حوران انطلق الى عين تراز ، وكان قد استدعى الاساقفة اليها . فجمع هناك مجمعاً من ١٣/١ ك ١ الى ١٨/٦ منه سنة ١٨٣٥ ورأسه . وقد سنّوا فيه ٢٥ قانوناً ثم اعلنوا (في ٣ ك ١) انه يمكن الجري على الحساب الغريغوري اذا رضي بذلك الارمن الكاثوليك الذين كان منهم البطريرك المدني اي « الكاهن البطريرك » مندوب السلطان ورئيس جميع الطوائف الكاثوليكية يومئذٍ[1] . وقد ثبت الكرسي الرسولي تلك القوانين فيما بعد ، فطُبِعت ونُشِرت في رومة سنة ١٨٤١ ، وتجد نصّها او بالحري خلاصتَها وخلاصة جلسات واعمال المجمع في المختصر (ص ٢١٢ — ٢٢١) .

١٣) اهتمامه بكنيسة ديار بكر :

وفي الجلسة الثانية من جلسات اليوم الثالث للمجمع المذكور قرأوا

---

(١) راجع العدد ٢٦٩

رسالة واردة من نصارى ديار بكر الملكيين ، فيها يعلنون انهم يعودون الى الكثلكة (لانهم كانوا قد انضموا اليها في اوائل القرن ١٨ واذ أهملوا عادوا الى الشقاق) . فقرَّر المجمع ان يقام عليهم اسقفٌ.

وفيما بعد اي سنة ١٨٣٧ سام البطريرك احد كهنة حلب (وكان اسمه بطرس السمّان) متروبوليتاً باسم مكاريوس على ديار بكر (او آمد) تلك المدينة التي كان يخضع لها في قديم الزمان ٨ من اساقفة سوريا الشمالية (راجع عدد ١٢٣) غير ان الاسقف الجديد — اذ صعبت عليه العيشة هناك — انحاز الى الروم وانحاز معه كل شعبه تقريباً، مع كل الجهود التي بذلها البطريرك ليمسكه . ورضي ذلك الاسقف ان تعاد معموديته وسيامته !

ومنذئذ (اي منذ سنة ١٨٤٦) انقطعت سلسلة اساقفة تلك المدينة الكاثوليكيين .

١٤) تأسيسه النيابة البطريركية في القطر المصري وتنظيمه امورها :

قد رأينا (عدد ٢٥٥ و ٢٥٦) ان البطريركية الاسكندرية قد أُلحقت (مع البطريركية الاورشليمية) بكرسي انطاكية الملكي سنة ١٧٧٢ . وان قد ترتبت بعد ذلك — في كلٍّ من مصر القاهرة ، ودمياط ، والاسكندرية — خورنية خاصة بهم ومنفصلة عن خورنية دير الفرنسيسكان التي كانوا قبلاً خاضعين لها (راجع عدد ٢٦٢) .

ان عدد الملكيين في القطر المصري كان غير يسير في القرن ١٨ . ولكنه ازداد ايضاً عند اشتداد اضطهاد الروم لهم في حلب ودمشق من

سنة ١٨١٧ الى سنة ١٨٣١ . فطلب مؤمنو القاهرة سنة ١٨٣٥ ان يقام عليهم اسقفٌ ، وعارضهم في ذلك اهل دمياط والاسكندرية . ثم نظر في امرهم سينودس عين تراز المذكور فأبقاهم تحت سلطة البطريرك راساً ، وقرَّر المجمع ان يقام هناك اسقف يكون نائباً بطريركياً لا غير .

ولما انطلق (بعد ذلك) البطريرك الى القطر المصري واقام هناك اربع سنوات (١٨٣٦ — ١٨٤٠) رتَّب امورهم . واختار الاب يوسف (الذي يسميه بعضهم فلابيانوس) السكفوري من الرهبانية الشويرية ورسمه في القاهرة في كنيسة الآباء الفرنسيسكان مطراناً على القلاية الاسكندرية في ٥ ايلول سنة ١٨٣٧ (على الحساب الشرقي) وسمَّاه باسيليوس . وفي نهاية قداس الرسامة تُلِيَ منشور غبطته الذي به اقام المطران المذكور نائباً عاماً له في القطر المصري . وبعد ذلك اخذه بمعيته وزار المقامات الرسمية في القاهرة . واذ كان قد استصدر له فرماناً شاهانياً اطلع الحكومة المصرية على هذا الفرمان ، فأنزلته في قيود المحكمة وسجَّلته . ومنذئذٍ توالت سلسلة النواب البطريركيين في ذلك القطر . وسنرى سلطتهم تمتدّ الى ارسالية السودان . اما اسماؤهم فسنوردها فيما بعد ان اراد الرب .

١٥) فوزه في حرب القلنسوة :

ان البطريرك مكسيموس لما مضى الى مصر سنة ١٨٣٦ شرع — حسب عادته — يعظ ويعلّم ، ويؤسِّس الجمعيات الخيرية والتقوية ويرتّب الامور . وقد امر ببناء ثلاث كنائس هناك [1] .

---

(١) الواحدة في درب الجنينة ، والثانية في الازبكية ، والثالثة في بولاق ، وكلها في مدينة القاهرة (المختصر ٩٥)

وفي سنة ١٨٤٠ ذهب الى رومة ، فمرسيليا ، فباريس . وقد اطال اقامته في اوروبا لاضطراب الاحوال يومئذٍ في الشرق بسبب الحرب التي كانت نارها مستعرة بين الدولة العثمانية وابرهيم باشا المصري الذي اضطرّ اخيراً الى الانسحاب من سوريا .

وكان قبل ذلك اي سنة ١٨٣٧ ان وقعت بين البطريرك الملكي مكسيموس المظلوم وبين متوديوس النكسوسي بطريرك الروم الانطاكي (١٨٢٣ — ١٨٥٠) مقاومة بل حرب عنيفة شغلت ارباب السياسة الروس والفرنسويين خصوصاً عشر سنوات ونيفاً (من سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٨): ألا وهي « حرب القلنسوة » . (لان البطريرك متوديوس المذكور ادّعى انه لا يحق لاكليرس الروم الكاثوليك ان يلبس القلنسوة) . فاضطُرّ البطريرك مكسيموس ان يرجع من فرنسا الى ليفورنو ومالطة فالقسطنطينية ، وان يقيم بهذه المدينة الاخيرة ما يزيد على ست سنوات (من ٢٣ آب سنة ١٨٤١ الى اذار سنة ١٨٤٨) [1]. ولما اثبت حقه في لبسها شرعاً وعُرفاً اختار اذ ذاك برضاهُ صورة قلنسوة يتميَّز اكليرسه بها عن اكليرس الروم واكليرس سائر الطوائف المسيحية . وذلك بأن تكون مسدَّسة الزوايا فيما ان قلنسوة اكليرس الروم مستديرة . ولم تستمرّ هذه التفرقة في القلنسوة بين الاكليرسَين الارثوذكسي والكاثوليكي سوى بضع سنوات ، ثم زالت الى يومنا هذا .

واعلم ان استعمال (الصليب والخاتم والصاية الحمراء) الجاري عليه سادتنا اساقفة الروم الكاثوليك هو من ذلك العهد اي من سنة ١٨٣٩ فما بعد (النبذة التاريخية ص ٥٢ و٥٣ في الحاشية) .

---

(١) راجع النبذة التاريخية (ص ١٠٠ و١٠١)

١٦) الاعتراف به بطريركاً لانطاكية والاسكندرية واورشليم :

ان مسألة القلنسوة لم تستغرق كل اهتمام البطريرك مكسيموس بل قد عالج مسائل اخرى وتوفّق فيها ، منها انه حصل من الدولة العثمانية على الولاية المدنية على المسيحيين الملكيين الذين في البطريركيات الثلاث الانطاكية والاسكندرية والاورشليمية ، وقد نال فرماناً شاهانياً في ذلك سنة ١٨٣٧ ، فاصبح شخصاً في اول منزلة من الاهمية . واذ ذاك طلب من الكرسي الرسولي ان يُرَخَّص له بأن يأخذ لقب (بطريرك كنيسة الروم الملكية الكاثوليكية) فلم يُعطَ ذلك ، بل منحه البابا غريغوريوس ١٦ انعاماً شخصياً لا ينتقل الى خلفائه من غير تجديد — ولكنه قد جُدِّد فعلاً لكل واحد منهم — وهو ان يضمّ القاب بطريركيتي الاسكندرية واورشليم الى القاب بطريركيته الانطاكية وكان ذلك سنة ١٨٣٨

١٧) تحريره للطائفة من كل نير وقيد سنة ١٨٤٨ :

اننا قد افردنا لهذا الموضوع (اي استقلال الطائفة) عدداً خاصاً وهو (عدد ٢٦٩ فنكتفي بان نقول هنا ان البطريرك مكسيموس قبل مغادرته للقسطنطينية تمكن من فك مشكلة ذات اهمية كبرى ، ألا وهي تحرُّره التام من سلطة « الكاهن البطريرك » الارمني المدني الذي كان رئيساً عليه ، واعتراف الباب العالي به (اي بمكسيموس) كرئيس مدني اعلى لطائفته ، مستقلّ تام الاستقلال عن كل وسيط بينه وبين الدولة

العلية . وقد حصل على وثيقة هذا الاعتراف الرسمية بتاريخ ٧ ك ٢ سنة ١٨٤٨ ، وحصل ايضاً على نيشان الشرف الموَّصع بحجارة من الماس نظير بطاركة القسطنطينية ثم نال براءات شاهانية لمطارنة طائفته . وبنى كنيسة لابناء الطائفة المقيمين بالعاصمة العثمانية وجعل له هناك نائباً يمثله تجاه الباب العالي . وحينئذٍ صار يمكنه ان يعود الى سوريا . فعاد الى بيروت ووصل اليها في ٢٣ اذار سنة ١٨٤٨ نفسها . واستقبلتهُ طائفته استقبال الظافر المنتصر . وكان ذلك حقاً واجباً عليها .

١٨) أبنيته في اورشليم وتأسيسه النيابة البطريركية فيها وعقده مجمعاً هناك :

ان مكسيموس بعد ان حرَّر طائفته من كل قيد خارجي اراد ان يرتّب امورها الداخلية ويعطيها تشريعاً واضحاً يعيّن كل شيء ويعطي كل ذي حق حقه . ولذلك عقد مجمعاً في اورشليم سنة ١٨٤٩ .

وقبل ذلك اي منذ ان وُضعت المدينة المقدسة تحت ولايته (سنة ١٨٣٧) جعل يفكّر ان يبني له فيها داراً بطريركية ، وينقل اليها مدرسة عين تراز ، والقى نظره على مقام القديسة حنة القديم لكي يجعل منه كنيسته الكاتدرائية . . واذ اخفقت مساعيه اشترى مكاناً قريباً من باب يافا حيث امر بالشروع في بناء كنيسةٍ ودار له . ولما وصل الى اورشليم في نيسان سنة ١٨٤٨ كانت اعمال البناء على وشك التمام ، فدشّن الكاتدرائية والدار البطريركية الحاليتين باقامة حفلات اسبوع الآلام وعيد الفصح (سنة ١٨٤٨ المذكورة) بعد رجوعه من القسطنطينية ، ووضع الكنيسة المذكورة تحت حماية سيدة البشارة (ووالدتها القديسة حنة) . وقد بلغت النفقات نحو ٥٠

الف غرش من نقود ذلك الزمان ، وهو مبلغ كبير دفع البطريرك نصفه من ماله الخاص ، وعُمِل اكتتاب بين عامة الشعب في سائر الابرشيات لدفع النصف الباقي . ولكي ندرك اهمية هذا العمل يجب ان نتذكر ان مكسيموس المظلوم كان اول بطريرك ملكي كاثوليكي نال فرماناً شاهانياً ، وانه غلب اضداده الكثيرين الاقوياء على طول الخط ، وانه اول بطريرك ملكي كاثوليكي دخل باحتفال وبصفة رسمية الى اورشليم والى كنيسة القيامة وسائر الاماكن المقدسة ، بعد ان كان الكاهن الملكي البسيط لا يستطيع الظهور فيها . ومنذئذٍ ابتدأت سلسلة النواب البطريركيين في المدينة المقدسة ، واولهم الخوري ايلياس القطان . وسنأتي على ذكرهم فيما بعد

اما المجمع الاورشليمي الذي سبقت الاشارة اليه فقد عقده البطريرك مظلوم في ١٢ ايار سنة ١٨٤٩ في اورشليم نفسها مع مطارنة الطائفة الاثني عشر ، واستغرق ٣٣ يوماً . وقد كان فيه عشر جلسات و ١٤٤ بنداً حُصرت في خمسة اقسام . وهي : ١) في الاسرار ٢) في الاكليرس ٣) في الرهبان والراهبات ٤) في التهذيب الكنسي والعلماني ٥) في توحيد الطقس . ثم ارفضَّ المجمع في ٢٠ حزيران من السنة المذكورة (١٨٤٩) . ولم يثبته الكرسي الرسولي الروماني لما رُفِع اليه سنة ١٨٥١ : لان خصاماً طويلاً بين البطريرك مكسيموس واغابيوس الرياشي متروبوليت بيروت وصعوبات كثيرة غير ذلك حالت دون تثبيته في حياة مكسيموس . ولما ارتقى خلفه اكليمنضوس بحوث الى السدة البطريركية ورأى ان آثار ذلك النزاع لا تزال قوية طلب من الكرسي الرسولي ان يهمل المجمع فاهمله[1] .

---

(١) راجع كتاب : مكسيموس المظلوم (سنوه الاخيره) ص ٤٨ في الحاشية .

١٩) افتقاده الاخير للابرشيات وبناؤه المدرسة البطريركية بدمشق :

بعد انتهاء المجمع المذكور مضى مكسيموس اولاً الى حلب سنة ١٨٤٩ ، فاستقبلت الشهباء ابنها البار المجيد استقبال المنتصر . ولكن كدَّرت صفاء اقامته هناك ثورة المسلمين على النصارى سنة ١٨٥٠ ، وهي ثورة وقع فيها قتلى . ولو لم يختبىء البطريرك لكان هو احدهم بدون شك . ولكنه تمكن من الهرب متنكراً ، ففرَّ الى انطاكية ومنها الى بيروت . وبعد ذلك زار صيدا وزحله وبعلبك ، ثم دمشق التي فيها بنى كنيسة في القورشي وكنيسة اخرى في باب المصلَّى ، وبعض بنايات جديدة في الكاتدرائية وخارجاً عنها ، وفي الدار البطريركية وما يحيط بها . ثم بنى في محل المدرسة البطريركية الحالية (بدمشق) بيمارستاناً اي مستشفى ومدرسة . وقد احترقت هذه المدرسة مع البيمارستان سنة ١٨٦٠ .

ويحسن بنا ان نورد هنا الكلمة التالية التي اجمل فيها وصفَ اسفار هذا البطريرك الكبير ناشرُ النبذة التاريخية التي عنوانها (مكسيموس الثالث مظلوم : سنوه الاخيرة) قال في صفحة ٦ وما بعدها ما يلي :

« اننا نرى البطريرك الجليل في سني حياته الاخيرة ، وهو لا يزال كأنه في سن الفتوَّة ، يعاني مشقة الاسفار ، ويصبر على المتاعب ، ويجول متفقداً ابناءه من بيروت الى صيدا فصور فعكا فيافا فالقدس الشريف ، فدمشق فاورشليم ثانية ، ومنها الى حلب فبيروت ايضاً فصيدا ودير المخلص ودير القمر ودير القديس جاورجيوس في مكين والقديس انطونيوس القرقفة

في كفرشيما ، فالزوق فعين طورة ثم بيروت وزحلة ودمشق ومنها الى صيدنايا فالمعرة فمعرونة ثم معلولا ويبرود والنبك وديرعطية وقارة فرأس بعلبك فالفاكهة واخيراً بعلبك . ومنها الى دمشق فالاقطار المصرية » .

« وفي كل هذه الانحاء نراه وهو شيخ قد تجاوز السبعين من عمره متجشماً الاخطار ، مشيّداً الكنائس ، مصلحاً العيوب ، مبشراً بكلمة الخلاص ، مالئاً تلك الربوع بشخصيته الكبيرة حتى انطبعت ذكرى مروره على صفحات القلوب ، فترى شيوخنا يتحدثون اليك حتى هذه الساعة (اي حتى سنة ١٩٢٦) عن تلك الايام الماضية ، التي أُتيح لهم فيها ان يقتربوا من البطريرك مكسيموس ... »

٢٠) وفاته واجمال مآثره :

ولما فرغ هذا البطريرك من افتقاد ابرشيات القطر السوري في سنة ١٨٥٤ اراد ان يفتقد ابناء الطائفة في القطر المصري ، وخصوصاً ان يبني له داراً وكاتدرائية في الاسكندرية . فترك دمشق في اول ت٢ من سنة ١٨٥٤ المذكورة وسافر الى مصر في ١٦ منه مع انه كان منهوك القوى . ولما وصل الى هناك جدَّ في الطلب واكثر من المساعي لينال الرخص اللازمة للابنية التي كان يقصدها . وفيما هو دائب في ذلك توفي الى رحمة ربه في الساعة السابعة والنصف عربياً من الليل اي نحو الساعة الثانية افرنجية من صباح الخميس الواقع في ١١ آب سنة ١٨٥٥ . وكان ذلك في صوم السيدة الذي لم يرد ان يفسِح لنفسه منه الَّا في عيد التجلي ويوم الاحد . وكان اذ ذاك رحمه الله في السادسة والسبعين من عمره . ثم نُقِل جثمانه من الاسكندرية الى القاهرة ودُفن باحتفال عظيم في القبر



البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم (١٧٧٩ — ١٨٣٣ — ١٨٥٥)
هو اعظم حبر انجبته طائفة الروم الملكية الكاثوليكية في عصرها الحديث
وهو محرر طائفته وبطل استقلالها
وهو الذي لاجل غيرته الآكالة في سبيل الايمان الكاثوليكي
يمكن اعتباره بكل حق وعدل كأبٍ للكنيسة الملكية
المتحدة مع الكرسي الرسولي
راجع الفصل الرابع من هذا المجلد (ص ١٠٨ — ١٣٦)



الذي كان قد اعدَّه لنفسه وهو حي وراء الهيكل الكبير في كنيسة سيدة النياح بدرب الجنينة وهي الكاتدرائية القديمة (المسرة سنة ١٩٥١ ص ٤٣٠ و٤٣١) . قال مؤرخ اواخر حياته : « وكانت الطائفة عموماً تسحّ من اعينهم الدموع السخينة بفقدانهم بطريركهم الفاضل القديس الطاهر صارخين بالفاظ مقرونة بالبكاء هكذا : ان عمود الكنيسة قد سقط، وركن الكنيسة الشرقية قد انهدم، وبوق الكنيسة قد سكت » . — راجع كتاب : سنوه الاخيرة ص ١٩١ .

وكان هذا البطريرك الهمام قد نصب في حياته ١٢ اسقفاً ، واهتم بابرشيات المطارنة وبمساعدتها ومساعدة رعاتها ، فضلاً عن اهتمامه بابرشياته الخاصة . ورفع عدد الاساقفة من ٨ الى ١٣ وانشأ اكليرساً علمانياً متبتلاً وهو الاكليرس البطريركي . وحارب الضلال والجهل بفصاحته النادرة وتآليفه الجمّة التي صنّفها او عرّبها . وبنيت في عهده ٢٤ كنيسة [1] بعضها بمساعيه والبعض الآخر من ماله . وبنى ثلاث دور بطريركية الواحدة في دمشق (سنة ١٨٣٤) والثانية في القاهرة (سنة ١٨٣٨) والثالثة في اورشليم (سنة ١٨٤٨) . وكان مهتماً ببناء دار بطريركية وكنيسة كاتدرائية في مدينة الاسكندرية . ولكنه توفي قبل ذلك .

---

(١) منها كنيسة مرسيليا سنة ١٨٢١ وكاتدرائية دمشق سنة ١٨٣٤ وكنيسة السيدة في حمص سنة ١٨٣٤ ايضاً وكاتدرائية بيروت كذلك . وكاتدرائية القاهرة سنة ١٨٣٨ (على اسم سيدة النياح) وهي التي دفن فيها ، وسيدة البشارة مع الانطوش في القسطنطينية سنة ١٨٤٦ ، وكاتدرائية اورشليم مع الدار البطريركية ودار الزوار في اورشليم سنة ١٨٤٨ ، وكنيسة باب المصلى في دمشق (مع كنيسة القورشي) سنة ١٨٤٩ ، وكنيسة البشارة في بيروت الخ

ثم انه الغى سنة ١٨٣٧ « اخوية البنات العابدات » التي كانت مقامة في حلب وكانت نبيتها الكاذبة تُدعى حنة عُجَيمة او « هندية » — وقد اثبت الكرسي الرسولي تحريم مكسيموس لها — وضمَّ الى الكنيسة الكاثوليكية اسقفين سريانيين هما : غريغوريوس متى نقّار ، مطران النبك سنة ١٨٣٤ ، وغريغوريوس عبد المسيح ، مطران حمص سنة ١٨٣٦ . وعزّز طائفته الملكية وانماها ، ورفعها من ٥٠ الفاً الى ٧٠ الفاً . وكان صبوراً تقياً وعلى جانب عظيم من حب التقشُّف والطهارة وحبّ الفقراء . ولذا وضع لهم صناديق مال في كل ابرشياته .

« ولماَّ فرزوا تركة بقاياه لم يجدوا في خزانة دائرته سوى ٢٧ غرشاً لا غير » (عن كتاب الشهب الصبحية : ليوسف وردة ص ٢٤١) .

وبكلمة مختصرة نقول : انه قد اقام ٤٩ سنة واربعة اشهر (اي نحو نصف قرن) كاهناً واسقفاً وبطريركاً يصلي ويتقشَّف ويتألم ويعمل ويجاهد ويتفانى في سبيل مجد الله وخير الكنيسة الكاثوليكية وخير طائفته الملكية ! [1]

---

(١) واتماماً للفائدة راجع المقالات التي وردت في مجلة « المسرة » بخصوص هذا الحبر الجليل : سنة ١٩١٤ ص ٦٨ : قصيدة لشاعر مسلم في مديح البطريرك ؛ سنة ١٩٣٨ ص ٣٨١ و٤٤٣ : وصف رحلة البطريرك الى جبال القلمون مما يتمم ما ذكره الشماس توما المظلوم عن سني البطريرك الاخيرة ؛ سنة ١٩٤٠ ص ٣٧٥ و٤١٥ : اليوبيل المئوي لكنيسة درب الجنينة (بالقاهرة) مع ذكر اعمال البطريرك الكبير ثم ذكر ما جرى على هامش هذا اليوبيل اي استياء الروم من اقامة هذا اليوبيل ؛ سنة ١٩٤٠ ايضاً ص ٣٨٥ — ٣٨٧ : البطريرك مكسيموس والشيخ ناصيف اليازجي ؛ سنة ١٩٤٧ ص ١٦٠ وصية البطريرك مظلوم الاخيرة (بعض تعليقات عليها بقلمه) ؛ سنة ١٩٤٨ ص ١٦٥ : الكنيسة الملكية خلال مئة سنة الخ .

٢١) تآليفه وتعريباته :

لم تبلغ كتابات احد من كتبة الحقبة (التي كلامنا فيها) ما بلغت اليه كتابات البطريرك مكسيموس المظلوم من الكثرة والمتانة والنفاسة . فانه وضع ٢٩ كتاباً اشهرها كتاب « الكنز الثمين » في اخبار القديسين (الذي طُبع مرتين في ثلاثة مجلدات) وكتاب « القائد الامين » في اثبات القضايا الخمس المنكورة عند غير الكاثوليكيين (وهو مجموع من السجل البطريركي) وكتاب « المعين الرائق في خلاصة الحقائق » الذي هو مجموعة اسئلة واجوبة عليها ، « والنبذة التاريخية » في ما جرى لطائفة الروم الكاثوليك من سنة ١٨٣٧ فما بعدها الخ .

وقد عرَّب البطريرك المذكور ٢٢ كتاباً اشهرها كتاب « امجاد مريم » وكتاب « الاستعداد للموت » وكتاب « الواسطة العظيمة » اي الصلاة ، وكتاب « زيارة القربان المقدس » الجاري استعماله في اديارنا الخ (وكل هذه الكتب هي من تأليف القديس الفونس دي ليغوري معلم الكنيسة الشهير) . اضف الى ذلك المناشير التي كان مكسيموس يصدرها ، والدعاوي التي كان يسمعها ثم يبرز حكمه فيها ، والفتاوى التي كانت تُرفَع اليه ، والاوامر التي كان يبرزها بالحث على التهذيب والصلاح ... ويوجد لهذه فقط صُور اصلية في السجل البطريركي تحت نمرها . وحسبنا القول ان اعداد السجل بلغت ٣٢٧١ عدداً ، واكثرها بخط يده ، وكلها من انشائه وإملائه (المختصر ص ١١١)

وخلاصة الكلام اننا لو اردنا تعداد كل ما كتب ونشر هذا الحبر ووصفه بالتفصيل لاقتضى ذلك مجلداً برمته . ولذا نكتفي بما اوردنا هنا

لضيق المقام (طالع المختصر ص ١٢٤ – ١٢٦ – Charon, II, 267-276)

٢٢) الردّ على التهم التي نُسبت اليه ظلماً :

ان هذا البطريرك السعيد الذكر قد أُلحِقت به تُهَم متعددة سوّدت صحيفته ظلماً . وبما ان تاريخنا هذا هو مختصر ، فلا يُتيح لنا ان نُسهِب في الردّ على تلك التهم ، لذلك نكتفي بالثلاث الكلمات التالية :

١) الاولى هي خطاب البابا غريغوريوس ١٦ يوم ثبّت بطريركية مكسيموس المظلوم في ١ شباط سنة ١٨٣٦ . قال الحبر الاعظم المذكور في جلسة التثبيت بحضور الكرادلة[1] :

« ان مكسيموس المظلوم، بعد انتخابه للبطريركية حالاً ، قدّم لمجمعنا المختصّ بنشر الايمان الوثائق التي تبرهن على انه بسلامة اخلاقه وبمناقبه وعلمه واحترامه للكرسي الرسولي سيكون في المنصب الذي تقلده سبب خير لطائفته وللكنيسة . ومع ذلك لاهميّة امر تثبيته لم يسعنا ان نقرّر شيئاً الّا بعد ان فكّرنا كثيراً والتمسنا في الصلاة النور الالهي » .

« وفي اثناء ذلك حصلت اسباب جديدة لمنح المنتخَب تثبيتنا : فانه اتى ببراهين جليلة على تقواه وغيرته الدينية اذ اختار للكنائس رعاة صالحين ، واذعن في المسائل المختلَف فيها لقرارات القاصد الرسولي في سوريا . ونرى انه يستحق ذكراً خصوصياً ذلك الخطاب الذي – بشهادة القاصد الرسولي – القاه مكسيموس في دمشق بخصوص رئاسة الحبر الروماني دون مبالاة بسخط المبتدعين والمشاقين . ان هذه الاعمال توافق سلوكه

(1) Mansi, o. c. col. 975 .

السابق : فانه بعد ان كان كاهناً في حلب اقامه بطريركه (اغابيوس) مطر متروبوليتاً على هذه المدينة . واذ اعترض امره استئناف (الى الكرسي الرسولي) خضع لحكم هذا الكرسي ، ورضي « بلقب رئيس اساقفة ميرا ليكيا شرفاً » . واقام في رومة طويلاً ، واستخدم وقته لتعريب وكتابة مصنفات بلغة الضاد نافعة للديانة ، نشرها بعد ذلك في الشرق . ولم يغادر المدينة الابدية قبل سنة ١٨٣١ . وبإذننا انطلق الى سوريا الى عين تراز ليفتح فيها ويدير المدرسة التي كان هو مع البطريرك مطر قد أسّسها بنصَبٍ كثير . وحين توفي البطريرك (اغناطيوس) قطان انتُخب هو بطريركاً . وقد برّر نفسه من كل ما اتهم به من انه كان قديماً منحازاً الى الآراء الضالّة آراء جرمانوس آدم مطران حلب السابق . فانه اثبت برسائله لنا ولمجمع انتشار الايمان ان تلك الآراء لم تكن قطُّ آراءه . امّا المجمع القرقفي الذي كان مكسيموس كاتم اسراره ... فانه حالما عرف اننا حكمنا عليه رضي من دون تأخير بحكمنا ، كما تثبت ذلك الرسالة التي بخط يده والتي بعث بها الينا من عين تراز في السنة الماضية اي في ١٥ ت١ سنة ١٨٣٥ ... » الخ .

❁

٢) والكلمة الثانية هي للبطريرك غريغوريوس الثاني يوسف ارسلها الى كيبر او غيبر (Guibert) رئيس اساقفة باريس (١٨٧١ – ١٨٨٦) بتاريخ ٣ تموز سنة ١٨٧٧ . وقد طُبعت هذه الكلمة يومئذٍ في جريدة « العالم » اي (L'Univers) الفرنسوية وهي هذه بالحرف الواحد[1] .

---

(١) نقلها عن المختصر (اي مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين الذي طبعه شاكر البتلوني سنة ١٨٨٤ في المطبعة الادبية ببيروت) ص ١١٩ و ١٢٠ .

« ان الجليل البطريرك مكسيموس المظلوم لجدير بكل احترام ، وهو بمعزل عن كل اعتراض ، لانه قد اعطى كنيسة الروم الكاثوليكيين وشعبها رونقاً وضياء بانوار قريحته وفضائله وتقشفاته العنيفة وبالتآليف التي عرّبها والكتب الكثيرة التي صنّفها . وهي محفوظة في صدور المؤمنين كذخيرة ثمينة وكإرثٍ من الآباء للبنين . فذكر مكسيموس المظلوم مقرون دائماً بذكر المجادلات والمجاهدات الشديدة التي وقعت بينه وبين غير الكاثوليكيين . وفي الحقيقة اني لفي اسفٍ على الزمن الذي انا فيه لانه لا يمتّعني بفرصة بها ابرز للعيان اخص اعمال حياة هذا الحبر الفريد الذي تذكرنا اعماله المقرونة بالعلم والفضائل السامية علماء الدين المسيحي في الاجيال الاولى . . . ان تذكار البطريرك مكسيموس المظلوم مكلّل دائماً بانوار ساطعة واحترام صادر من صميم الافئدة » .

❀

٣) اما الكلمة الثالثة والاخيرة فهي لغبطة بطريركنا الحالي مكسيموس الرابع الصائغ السامي الاحترام اوردتها مجلة الرابطة (Le Lien) الملكية الكاثوليكية التي تصدر بالفرنسوية عن القاهرة (في صفحة ١٨٠ من سنة ١٩٤٩) . قالت تلك المجلة بخصوص تاريخ الاب موسه (Musset) الذي عنوانه : (Histoire du christianisme, spécialement en Orient)

« . . . وهنالك ملاحظة اخيرة تتعلق بالحقبة الحديثة وترجع الى البطريرك مكسيموس المظلوم الذي سُوّدت سمعته ظلماً . ان الاب كيرلس كورولفسكي (Korolevski)[1] الذي كتب في شبابه تاريخ البطريركيات

---

(١) او شارون Charon

الملكية الشرقية ، وعنه نقل فيما بعد كل الذين كتبوا في هذه المادة ، كان هو نفسه ، على ظننا ، ضحيّة لاستعماله وثائق ألّفها من كانَ يومئذٍ على اختلاف مع الحبر الجليل . فهذا الحبر لم يكن بالحقيقة ، وهو المعروف بالهمة والحزم ، رجلاً لينقاد او يقبل بسهولة التوجيهات . إن الوثائق التي ابقاها خصومه هي مضادة له جلياً وتحتوي على كثير من الاشياء الغير الصحيحة في حقه . والاب كورولفسكي نفسه فيما يظهر ، بعد اطلاعه اليوم اطلاعاً اوفى (على امور التاريخ) ينظر الى البطريرك العظيم (مكسيموس) المظلوم بعين الرضى اكثر جداً مما قبل .

« واما من جهة ايمانه الكاثوليكي فمن يستطيع ان يسيء الظن به بعد المشاكسات التي كابدها والاضطهادات التي قاساها في ذاته شخصياً ؟

« ان سفير فرنسا اثبت ان (البطريرك) كان يعيش عيشة ناسك ، وأعجب بالفضائل الانجيلية [1] التي رآها في هذا الحبر الجليل الذي كان يجلد نفسه وينام على الحضيض ويبذل كل شيء في سبيل الفقراء .

« ان الاب موسه (Musset) كتب ، على اثر الاب كورولفسكي في الصفحة ١٣٦ من المجلد الثالث (من تاريخه) ما يلي : « اما عن خضوعه (اي خضوع البطريرك مظلوم) التام فقد اعطى مجالاً للشك فيه ، فهنالك اعمال لا يستطيع بطريرك ان يأتيها الا بعد ان يثبته الكرسي الرسولي ، كالدعوة الى سينودس مثلاً ، او رسامة اكليريكيين ، او سيامة اسقف الخ . والحال انه جمع سنة ١٨٣٥ سينودساً في عين تراز بدون مشورة رومة » .

(الجواب) « يجب ان ننبه على انه لا شيء في الحق القديم كان يحدّ

---

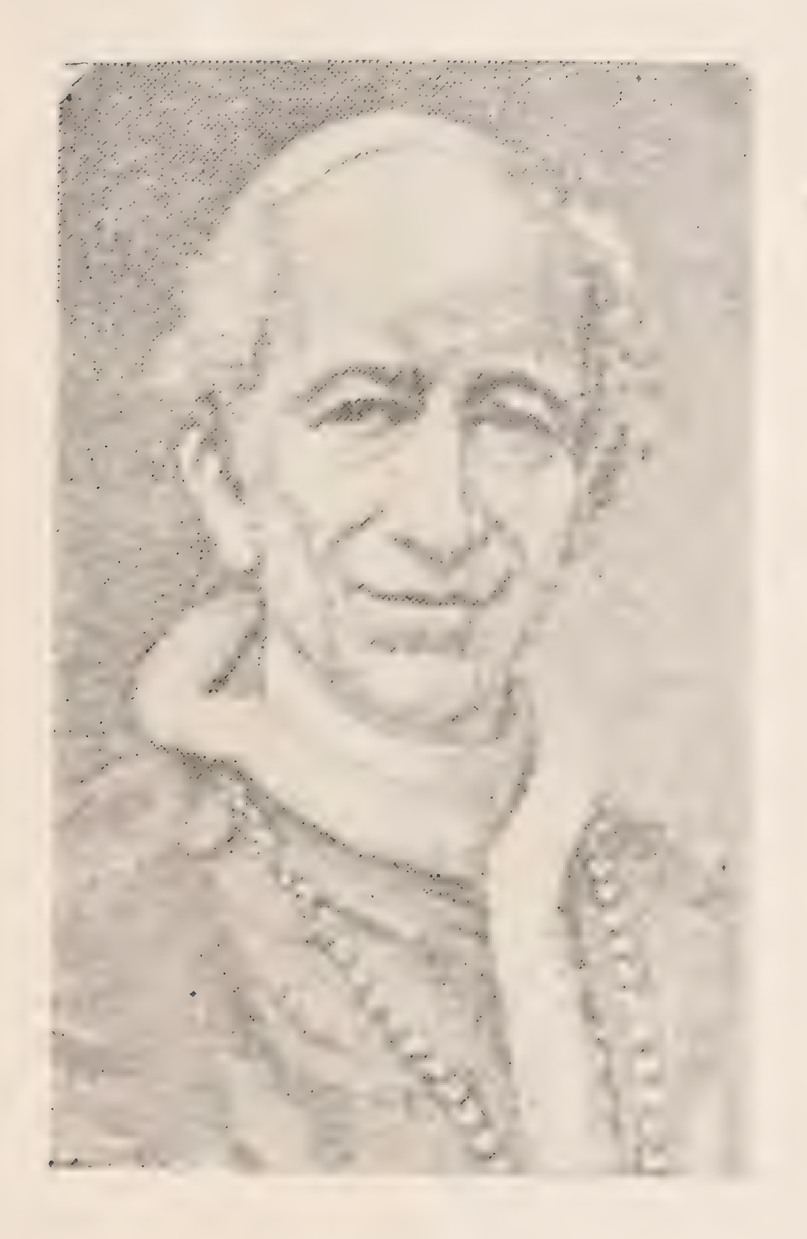
(١) راجع Doc. Rabbat, II, p. 160

من سلطة البطريرك الجديد ، المنتخب شرعياً ، في مباشرة واجبات خدمته . اما المنع السابق الذكر فيختص مباشرة برؤساء اساقفة اللاتين الذين يجب ان يثبتهم في وظائفهم الكرسي الرسولي ويقبلوا منه « الباليوم » الغير الموجود في الشرع الشرقي القديم . واما الترتيبات السابقة الذكر فلم يعلنها مجمع انتشار الايمان المقدس الا سنة ١٨٣٧ اي بعد سنتين من التئام المجمع المؤثم في عين تراز .

« فمن هذا نعلم كم كان تاريخ البطريرك مكسيموس المظلوم مغلوطاً فيه . ولقد حان الوقت الذي فيه يُبرَّأ هذا الرجل مما أُلصق به من النيات المريبة المتعددة كاختطاف البطريركية بالحيلة ... فيما انه لاجل غيرته الاكَّالة في سبيل الايمان الكاثوليكي يجب اعتباره كأب للكنيسة الملكية المتحدة مع رومة » .

(انتهى)





البابا لاون الثالث عشر
السعيد الذكر
كان من اعظم البابوات المحبين للشرق
(راجع ص ١٥٢ و١٥٣ و١٦١)

الفصل الخامس

الكنيسة الملكية الكاثوليكية

من سنة ١٨٥٥ الى سنة ١٨٩٧

لمحة سياسية – البطريرك اكليمنضوس بحوث – البطريرك غريغوريوس الثاني يوسف – مدرسة القديس يوحنا فم الذهب البطريركية في بيروت – مدرسة القديس يوحنا الدمشقي البطريركية بالشام – مدرسة القديسة حنة الاكليريكية بالقدس ورياق – كنيسة القديسة فيرونيكا بالقدس – الكتبة الملكيون .

لمحة سياسية (١)

٢٧٤ – الاستانة : بعد السلطان عبد المجيد (+ ١٨٦١) جلس على سدة الملك السلطان عبد العزيز خمس عشرة سنة (١٨٦١ — ١٨٧٦) ثم خلفه السلطان مراد الخامس الذي خُلِع بعد مدة وجيزة . فجلس مكانه عبد الحميد الثاني المشهور بدهائه وقساوته ، واستمرّ ملكه ما يزيد على الثلاثين سنة (١٨٧٦ — ١٩٠٩) .

مصر : وفي عهد هؤلاء السلاطين بقيت الاسرة الخديوية (التي من سلالة محمد علي باشا الكبير) تدير بلاد مصر فعلاً ، فيما كانت اسمياً تحت حكم السلطان العثماني . غير ان الانكليز قاموا فاحتلوها سنة ١٨٨٢ على

(١) تاريخ الدبس ٨ : ٦٧٢ – ٦٨٧ ؛ فيليب حتي ٣ : ٨٤٠ – ٨٤٦ و٨٥٤ ؛ يوسف عماد ٩٩–١٠٤ ؛ عيسى ميخائيل سابا ١٤٢–١٤٩ ؛ Mouterde, o. c. 129—142 — De Vaujany, o. c. 389 — 421 ; Lammens, o. c. 181 — 196.

اثر ثورة عرابي باشا المشهورة [1] ، وبذلك فقد السلاطين العثمانيون كل سلطة لهم على وادي النيل .

سوريا : اما في البلاد الشامية فقد جُدِّد النظام وجُعلت سوريا ولايتين الاولى ولاية حلب والثانية ولاية دمشق . وفُصِل لواء القدس عن ولاية دمشق، وعُلِّق رأساً بالباب العالي . ثم جُعلت بيروت ولاية ايضاً سنة ١٨٨٨ .

الصهيونية [2] : وفي ايام السلطان عبد العزيز تأسَّست الجمعية الصهيونية التي غايتها اعادة الملك الى اسرائيل وتجديد بناء هيكل سليمان ولمّ شعث اليهود واتخاذ فلسطين وطناً قومياً لهم . فأخذت وفود اليهود تهاجر الى فلسطين من جميع الاقطار ، وزاحموا الاهلين على معيشتهم فضجّ هؤلاء منهم ، فقام السلطان عبد الحميد واوصد باب الهجرة في سبيل اليهود ولو الى حين .

المهاجرة [3] : وفي ايام عبد الحميد خصوصاً اشتدّ الفقر وضاق الرزق وعظم الاستبداد فأخذ الاهاون يهجرون ديارهم طلباً للرزق وفراراً من الظلم قاصدين البلاد الاميركية وغيرها . ويقدَّر عددهم هناك بمئات الالوف . وللطائفة الملكية منهم عدد لا بأس به . وسنأتي على ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى .

---

(١) يقول بعض المؤرخين (F.T.D. o.c.282, 583) ان الانكليز اثاروا ثورة عرابي باشا اي حملوا المصريين على ذبح الافرنج الذين بين ظهرانيهم لكي يحتلوا بلاد مصر – طالع الرسالة المخلصية سنة ١٩٤٦ ص ٩٥ و١٨٣ و٢٤٠ : وسنة ١٩٥٢ ص ٩٣ – ٩٧ .

(٢) Lammens, o. c. II, 196 sq.

(٣) Lammens, o. c. II, 201 sq.

لبنان : اما في لبنان فقد جرت حوادث خطيرة اهمها حادثة سنة ١٨٦٠ الفظيعة . فقد هاجم فريق من الدروز قرية بيت مري (في قضاء المتن) ولم يقوَ المسيحيون على ايقافهم مع كل ما بذله يوسف بك كرم (احد زعماء الموارنة وابطالهم) من البسالة والاقدام . لان المسيحيين لم يتمكنوا من جمع كلمتهم . وما لبثت نار الفتنة ان امتدت الى انحاء الشوف والمتن ولبنان الجنوبي . وزحف دروز حوران نحو حاصبيا وراشيا . وأحرقت زحلة ودير القمر ، وحدثت مذابح فظيعة . وشمل الذبح والسلب والنهب جميع المسيحيين على اختلاف طوائفهم . ومع كل ذلك كان الاتراك وجنودهم واقفين مكتوفي الايدي بل مسرورين ، لانهم اتخذوا سياسة التفرقة عمداً لكي يُذِلّوا اللبنانيين دروزاً ومسيحيين ويكسروا شوكتهم فيتمكنوا بذلك من إلغاء استقلال لبنان ومن تدخل دول اوروبا في شأن المسيحيين .

ولم تنحصر الفظائع المذكورة في لبنان بل تعدّته الى الشام حيث قُتِل عدد كبير من المسيحيين بمساعدة الاتراك .

وتقدَّر ضحايا تلك المجزرة — التي استمرَّت في دمشق ثلاثة ايام (٩ — ١٢ تموز سنة ١٨٦٠) — بعشرة آلاف نفس في لبنان وسوريا .

وقد اشتهر الامير الكبير عبد القادر الجزائري بحمايته لالف وخمسمائة نفس من نصارى دمشق . كذلك زعماء جبل عامل ووجهاؤه الشيعيون قد آووا في بيوتهم عدداً غير قليل من المسيحيين .

وما إنْ بلغت اخبار هذه النكبات الى بلاد اوروبا حتى استنكر الرأي العام المسيحي هذا الامر ودفعوا حكوماتهم الى التدخل في شؤون سوريا ولبنان . واذا بأسطولَي فرنسا وانكلترا يرسيان في مياه بيروت في

اوائل تموز سنة ١٨٦٠ . وخرج الى البرّ في شهر ايلول ستة آلاف جندي فرنسوي بقيادة الجنرال دي بوفور دوتبول (De Beaufort d'Hautpoul) وساروا الى مواطن المنكوبين لتأمينهم ومؤاساتهم .

وكان قد صعب على السلطان مداخلة اوروبا . فاستدرك المسألة وسبق فأنفذ وزيره فؤاد باشا الى الشام . فلما دخلها الفرنسويون وجدوه قد حكم بالاعدام على مئة شخص بينهم احمد باشا والي الشام المجرم .

وفي سنة ١٨٦١ عقد سفراء الدول مؤتمراً في بيروت مع الوزير المفوَّض فؤاد باشا المذكور . وبعد مفاوضات طويلة وُضع نظام جديد للجبل (عُدِّل فيما بعد سنة ١٨٦٤) قرَّروا فيه ان يجعل لبنان لواءً مستقلًّا عن الولايات وتابعاً رأساً للاستانة ، وان يُنصَّب عليه من جانب الباب العالي متصرِّف مسيحي غريب عن طوائفه بعد موافقة دول اوروبا (فرنسا وانكلترا وروسيا والمانيا والنمسا وايطاليا) . وان يساعده في الادارة مجلس منتَخَب يمثّل طوائف اللبنانيين بالنسبة الى عدد نفوسهم ، وان يكون جنود الشرطة من اللبنانيين فقط .

وقد فصلوا عن جسم لبنان الطبيعي وادي التيم والبقاع وصيدا وأخيراً بيروت . وتعيَّن اول متصرف على لبنان داود باشا الارمني (١٨٦١) . وفي ظل هذا النظام الجديد ، مع كل ما لحق الجبل من الاجحاف ، قضى لبنان مدة نصف قرن آمناً ورائعاً في بحبوحة من الهناء والراحة . واليك اسماء المتصرفين الذين تولّوا ادارة لبنان من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٩١٥ :

١) داود باشا الارمني (١٨٦١ — ١٨٦٨) ٢) فرنكو باشا كوسى الحلبي (١٨٦٨ — ١٨٧٣) ٣) رستم باشا الايطالي الاصل (١٨٧٣ — ١٨٨٣) ٤) واصه باشا الالباني (١٨٨٣ — ١٨٩٢)

٥) نعوم باشا الحلبي (١٨٩٢ — ١٩٠٢) ٦) مظفَّر باشا البولوني (١٩٠٢ — ١٩٠٧) ٧) يوسف باشا فرنكو (١٩٠٧ — ١٩١٢) ٨) اوهانوس باشا الارمني (١٩١٢ — ١٩١٥) .

البطريرك اكليمنضوس بحوث [١] (١٨٥٦ — ١٨٦٤) [٢]



٢٧٥ — اشتهر هذا البطريرك بزهده في الدنيا وبفضيلته السامية . واليك ملخَّص ترجمة حياته وموجز ما جرى في ايام بطريركيته ثم بعد ان تنزل عنها :

١) من مولده حتى انتخابه بطريركاً :

وُلِد هذا البطريرك في بلدة شفاعمرو (قرب حيفا) بفلسطين سنة ١٧٩٩ ودُعي ميخائيل . ثم

(١) لم يقم في هذه الحقبة (١٨٥٥ — ١٨٩٧) سوى بطريركين ملكيين وهما : اكليمنضوس بحوث وغريغوريوس يوسف وسنتكلم عنهما في هذا العدد والعدد التالي .

(٢) المختصر ١٢٧ — ١٣٦ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٧١٠ و٧١١ ؛ الحقائق الوضية ١٢٥ و١٢٦ ؛ الملكيون ٨٢ و٨٣ ؛ المسرة سنة ١٩١٠ ص ١٨٠ — ١٩١ D. H. G. E. (Antioche) col. 657 — 659 ; id. (Bahouth) c. 229 sq. Musset, o. c. III, 141-143; Couturier (cours de liturgie grecque-melkite) I, 96, 97.

انضوى الى الرهبانية المخلصية سنة ١٨١٦ ، وسيم كاهناً سنة ١٨٢٤ .
وأُرسل الى مدرسة البروبغندا برومة فدرس فيهـا اليونانية واللاتينية
والطليانية واتقن جميعها ثم أُرسل من هناك الى ليڤورنو لخدمة جاليتنا
التي فيها واستمرَّ في خدمتهـا نحو عشر سنوات . ثم رقّاه سالفه
البطريرك مكسيموس المظلوم في ١٩ تموز سنة ١٨٣٦ الى اسقفية عكا .
فكان اسقفاً محبوباً . واقيم مدة وكيلاً على كرسي مدينة صيدا (لان
مطران هذه المدينة ثاودوسيوس قيومجي اختلف هو والطائفة فقدَّم استقالته
ثم رجع عنها) . وفي ٢٠ اذار حساباً شرقياً سنة ١٨٥٦ اجتمع الاساقفة
في دير المخلص (قرب صيدا) اجابة لاستدعاء القاصد الرسولي السيد بولس
برونوني Brunoni الذي حضر هذا الاجتماع ، وانتخبوا السيد اكليمنضوس
بحوث بطريركاً . ثم ورد الى غبطته في ١٦ حزيران من سنة ١٨٥٦ نفسها
التثبيت والباليوم مع براءة رسولية من البابا بيوس ٩ . وفي ١٧ ت٢
منها رخَّص له الكرسي الرسولي ان يسمّي نفسه البطريرك الانطاكي
والاسكندري والاورشليمي (المسرة سنة ١٩١٠ ص ١٨٥) .

٢) قبوله الحساب الغريغوري :

وفي اوائل سنة ١٨٥٧ اصدر منشوراً قرَّر به الجري على الحساب الغريغوري .
فوافق على ذلك اساقفة صور ، وحلب ، وحوران ، وحمص ، وعكا ،
وابرشياتهم جمعاء . وخالفهم اساقفة بيروت ، وصيدا ، وزحلة ، وبعلبك ،
(لاسبابٍ منها انهم لم يُكاشَفوا من قبل بادخال هذا الحساب ومنها خشيتهم
من الليتنة وخوفهم ان يشذّ بعض ابناء رعيتهم اذا فعلوا) وانقسم
الملكيون في دمشق والقاهرة والاسكندرية ، واشتهر بين المخالفين

اغابيوس الرياشي متروبوليت بيروت ، والخوري يوحنا مساميري في دمشق (وجعل يقدس هو واتباعه في البيوت الخصوصية) والخوري جبرائيل ببارة في الاسكندرية (وفتح كابلا خصوصية ، وقد كان راهباً مخلصياً مقطوعاً) .

ومن جراء ذلك حصلت في الطائفة بلبلة كبيرة وخلاف شديد وصلت اخباره الى رومة وباريس والباب العالي . فرأى غبطة البطريرك ان يحسم الخلاف بتقديم استقالته سنة ١٨٥٨ . الّا ان الكرسي الرسولي ابى إلّا بقاءه في البطريركية . ولما كان اليوم ١٢/٢٤ من آب سنة ١٨٥٩ تجاسر الاساقفة المخالفون ان يعقدوا في عين الزوق (تجاه زحلة) مجمعاً غير قانوني وألغاه الكرسي الرسولي ورفض الامور التي كانوا قد رتّبوها .

٣) طائفته الملكية سنة ١٨٦٠ :

وفي هذه السنة المشهورة التي جرت فيها المذابح بلبنان وسوريا مدة ثلاثة اشهر (نيسان وايار وحزيران) وأريقت دماء الالوف من النصارى شملت الاضرار جميع المسيحيين على اختلاف طوائفهم ، وذمرت الديار والاديار الكثيرة ، فأتت عساكر فرنسا الى بيروت في ايلول (واتى معها الكاهن الفاضل الذي اصبح فيما بعد الكردينال لافيجري) لمعاونة المنكوبين والتعويض على المسلوبين وترميم المساكن والاديار . وطُلِب البطريرك بجوث — وقد كان حينئذٍ في الاسكندرية — فجاء الى بيروت . ثم اشترى دار الزند في حيّ المصيطبة وسكن فيها ، وهي الآن مركز المدرسة البطريركية . وبسبب حوادث سنة ١٨٦٠ المذكورة واستعمال قناصل فرنسا للحساب الجديد (فضلاً عن استعمال بقية الطوائف الكاثوليكية له)

اضمحل الخلاف من نفسه[1] . وجرى الجميع شيئاً فشيئاً على الحساب الغريغوري ما خلا الخوري يوحنا مساميري الذي انحاز الى الروم فرسمه ايروثاوس بطريرك انطاكية الارثوذكسي اسقفاً شرفياً على تدمر (وارجعه فيما بعد الى الكثلكة البطريرك غريغوريوس يوسف) وما خلا الخوري جبرائيل جبارة (الذي فتح كابلّا في الاسكندرية فأغلقها البطريرك بواسطة قنصل فرنسا ، ففتح غيرها في بيروت واصرّ على عناده حتى وفاته سنة ١٨٨٠) وما خلا بعض العلمانيين الذين انحازوا الى الشقاق في دمشق وبيروت ومصر واستمروا فيه هم وعيالهم الى يومنا هذا ، ولم يتجاوز عددهم بضع مئات .

٤) تنزله عن البطريركية :

وبعد ما استتبّ الوئام في الطائفة وانضمّ المصرّون على العناد الى طائفة الروم اجتمع البطريرك بجوث بالاساقفة (٢٤ ايلول سنة ١٨٦٤) في كنيسة دير مار يوحنا الشوير ، وتوشّح بالحلّة الحبرية ، وانتصب امام المذبح واعلن استقالته رسميا بملء رضاه واختياره ، بألفاظ دلّت على تواضعه وزهده في الدنيا ثم خرج من الكنيسة . وانتُخِب بطريركاً مكانه السيد غريغوريوس يوسف مطران عكا في ٢٩ ايلول من سنة ١٨٦٤ نفسها . وكانت مدة بطريركية السيد بجوث ٨ سنوات وستة اشهر .

(١) منسي (Mansi, o. c. col. 1181 – 84) يقول ان الخلاف زال بمساعي الكرسي الرسولي والسفارة الفرنسوية لدى الباب العالي وبمساعدة السلطات التركية ايضاً .

٥) سيرته في ما بقي من ايامه :

ثم ذهب الى دير المخلص (قرب صيدا) واقام فيه مواظباً على الاماتة والتقشف متشحاً بالمِسح مع نطاق (اي زنار) من حديد ذي اشواك كثيرة (لا يزال محفوظاً الى اليوم في دير المخلص المذكور) ولابساً ثوباً بسيطاً كأثواب المبتدئين ومنقطعاً عن اكل الفواكه الى يوم وفاته (وكان فيما سبق منقطعاً عن اكل اللحوم مدة سنين) . وصار يقضي اكثر اوقاته في كنيسة الدير ساجداً ومواصلاً التأملات والتضرعات الحارة وعيناه شاخصتان الى السماء ، والدموع تتساقط منهما . ثم يخرج من الكنيسة الى غرفته ، ويقفل الباب ويعود الى الصلاة والبكاء . ويأخذ بيده سوطاً ويجلد جسده غير مشفق عليه . وبقي على هذه الحال خمس سنوات اي الى سنة ١٨٦٩ التي فيها استُدعِي الى المجمع المسكوني الفاتيكاني فحضره . وبعد توقف المجمع اقام برومة نحو سنة . ثم عاد الى دير المخلص واقام فيه الى آخر حياته مواظباً على الطريقة التي ذكرناها من الاماتة ولبس المِسح والزنار الحديدي والجلد لجسده ، منقطعاً عن الاعمال الخارجية وعن الخارج بتاتاً متفرغاً للتقوى والعبادة .

٦) وفاته سنة ١٨٨٢ بروح القداسة [1] :

ومنذ سنة ١٨٧٦ اخذ نظره يضعف رويداً رويداً حتى اصبح لا يرى شيئاً . فصار الناس يقودونه الى الكنيسة ذهاباً واياباً حتى انتقل الى رحمة

---

(١) Charon, II, 114

ربه في عرف القداسة ، وذلك في ١٣ حزيران سنة ١٨٨٢ ، متزوداً بأسرار الكنيسة كلها وله من العمر ٨٣ سنة . وكثيراً ما كان يقول : انني اعد فقد بصري نعمة لي من لدن ابي الانوار ، فأنا اشكره واحمده عليها .

وبعد وفاته أُلبس الثوب الرهباني : لانه طلب بالحاح ان يكون ثوبه ونعشه وجنازه ودفنه كراهب بسيط لا كبطريرك . فصنعوا له ما اراد . ولكن جماهير تواردت الى الدير لتتزوّد منه بنظرة الوداع الاخيرة وتلثم انامله الطاهرة وتتبرك بلمس جثمانه المقدس . وقد جرى ولا يزال يجري بواسطة زناره الحديدي المذكور (الذي يدعوه الناس « زنار الخلاص ») بعض خوارق وكرامات نرجو ان تكون مدعاة لاعلان قداسته وتكريمه فوق المذابح المقدسة . نفعنا الله بصلواته . آمين (الموجز ص ٧٨ — سجل دير المخلص) .

البطريرك غريغوريوس الثاني [1] يوسف [2] (١٨٢٣ — ١٨٦٤ — ١٨٩٧)

٢٧٦ — كان هذا البطريرك من اعظم البطاركة الذين انجبتهم الكنيسة . واليك ملخّص ترجمة حياته وخلاصة ما اتاه من الاعمال :

---

(١) غريغوريوس الاول جلس على السدة الانطاكية من سنة ٥٧٠ الى سنة ٥٩٣ (راجع المجلد الاول عدد ١٢١) .

(٢) المختصر ١٣٧ — ١٥٧ ؛ الملكيون ٨٣ — ٨٥ ؛ الحقائق الوضية ١٢٦ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٧١١ ؛ الشهب الصبحية ٢٥٧ — ٢٦٣ .

Charon, II, (Préface) IX — XI; D. H. G. E. (Antioche) 659 — 64 Musset, III, 143 — 145 .

١) من مولده حتى انتخابه بطريركاً :



هو يوحنا بن يوسف سيور [١] وُلِد في مدينة رشيد (Rosette) بمصر في اواخر سنة ١٨٢٣ . ثم هاجر والده الى الاسكندرية لاسباب تجارية . ولما بلغ يوحنا أشدَّه دخل في خدمة الحكومة المصرية بصفة كاتب . ولكنه ما لبث ان قصد دير المخلص في لبنان سنة ١٨٤٠ وانتظم في سلك رهبانه فسمِّي غريغوريوس . ولما كانت سنة ١٨٤١ سنةَ اضطراب في لبنان تبدَّد الرهبان المخلصيون ، فرجع غريغوريوس الى اهله في الاسكندرية واقام هناك ثلاث سنوات عاد في نهايتها الى ديره ، ثم أُرسل الى مدرسة اليسوعيين في غزير واقام ثَمَّ بضعة اشهر واذ نجح في العلوم أرسلته رهبانيته المخلصية الى مدرسة القديس اثناسيوس برومة سنة ١٨٤٧ . واكمل هناك علومه اللاهوتية ونبغ في كل شيء ، فرُقّي سنة ١٨٥٢ الى الدرجة

(١) فيما يخص اسرة سيور هذه راجع كتاب « مكسيموس مظلوم » : سنوه الاخيرة (ص ١٧٢ في الحاشية) . اما المختصر (ص ١٣٧) فيقول : « ان والده هو انطون بن ميخائيل بن يوسف سيور » .

الكهنوتية . وبعد اربع سنوات نُصِب في ١٣/١ ت٢ سنة ١٨٥٦ في كنيسة دمشق مطراناً على عكا . ثم عيَّنه الكرسي الرسولي سنة ١٨٦٠ زائراً رسولياً على الرهبانية المخلصية (مع السيد اغناطيوس العكاوي مطران بصرى وحوران) فأصلح امورها بنعمة الله [١] بعد حوادث تلك السنة المشؤومة وحوادث تبديل الحساب الشرقي وحوادث الاضطراب العظيم الذي وقع في الرهبانية . (وقد ذُكر كل ذلك في صفحة ٩٦) .

وعلى اثر استقالة البطريرك اكليمنضوس بحّوث نادى به احبار الطائفة بطريركاً صباح ٢٩ ايلول سنة ١٨٦٤ . فشمّر عن ساعد الجد لضم المتفرقين بسبب تبديل الحساب ولإصلاح ذات البين ما امكن . ثم توشح بدرع التثبيت في ٢٧ اذار سنة ١٨٦٥ ودُعي بطريرك « انطاكية والاسكندرية واورشليم » كما كان مجمع الانتخاب قد طلب له . وفي ت٢ من هذه السنة توجه الى القسطنطينية ونال الفرمان الشاهاني ثم عاد الى الشرق .

٢) غيرته الدينية :

وفي هذه السنة ايضاً (١٨٦٥) دفعته غيرته على الايمان الكاثوليكي الى تأسيس المدرسة البطريركية ببيروت مكافحة للدعاية البروتسطانية التي اخذت يومئذٍ تنتشر في شرقنا هذا . وفيما بعد حمله حبه لطقسه الملكي على تجديد المدرسة البطريركية بدمشق [٢] سنة ١٨٧٥ : لان الآباء اللعازريين

(١) راجع المختصر ص ١٤٠ .

(٢) قلنا « تجديد المدرسة » بدمشق لان الذي اسسها هو البطريرك مكسيموس المظلوم . واذ احترقت سنة ١٨٦٠ جددها البطريرك غريغوريوس يوسف سنة ١٨٧٥ لا قبل ذلك كما ورد في بعض الكتب .

هناك ابوا ان يأذنوا لابناء طائفته من تلامذتهم بحضور القداس في كنيستهم الملكية . ثم انه لكي يكون له اكليروس خاص اي اعوان تحت يده يوسامهم متى شاء والى حيث شاء جدّد ايضاً اكليريكية عين تراز سنة ١٨٦٦ [١] . وبقيت هذه المدرسة تنشىء له جنوداً واعواناً حتى قامت مقامها مدرسة القدس المعروفة بالصلاحية (سنة ١٨٨٢) فما بعدها .

وليست هذه كل المدارس التي اسّسها او جدّدها هذا الحبر الجليل بل قد انشأ غيرها ايضاً : منها ثلاث للاحداث بدمشق واربع للحدَثات تحت ادارة راهبات ناذرات ، ومنها مدرستان كبيرتان في مصر القاهرة ، واخرى في الاسكندرية . وبوجه الاجمال يمكن ان نقول انّ كل كنيسة بناها هذا الحبر الجليل في المدن او في القرى بنى للاحداث مدرسة بازائها [٢] : لتيقنه انه « بدون مدارس لا تُعمَر كنائس » كما يقول المثل السائر .

٣) حرصه على حقوق وامتيازات الكنيسة الشرقية :

وفي ١٩ حزيران سنة ١٨٦٧ سار البطريرك الى رومة في اربعة من اساقفته ، لحضور اليوبيل المئوي ١٩ لاستشهاد القديسين بطرس وبولس ، وحضور اعلان قداسة الذين كان البابا بيوس التاسع يريد ان يثبتهم حينئذ ومنهم القديس يوشافاط رئيس اساقفة بولوتسك (من بلاد بولونيا) وهو من رهبانية القديس باسيليوس الكبير ومن طائفة الروتان الكاثوليك التابعين للطقس البيزنطي . ومن رومة توجه البطريرك مع بعض اساقفته

(١) في مجلة « المسرة » (سنة ١٩٣٣ ص ٥٧٩) اثر تاريخي خطير بشأن مدرسة عين تراز .

(٢) راجع « المختصر » ص ١٥٤ و ١٥٥ والمسرة سنة ١٩١١ ص ٣٢٦ .

الى فرنسا وقابل نابوليون الثالث في باريس ، ثم سار الى بلجكا وقابل ملكها ، وقصد مونيخ عاصمة باڤاريا ، وڤيينة عاصمة النمسا وزار عاهليها . وارتبط في رحلته هذه مع كثيرين من رؤساء الاساقفة والاساقفة في اوروبا بالعلاقات الحسنة والمودة الثابتة [١] . وافادته رحلته هذه كثيراً ثم عاد الى سوريا .

وفي سنة ١٨٦٩ ذهب غبطته (مع سابقهِ البطريرك بحُوث) وثمانية من الاساقفة — بدعوة من البابا بيوس التاسع — لحضور المجمع المسكوني الفاتيكاني ، وكان جلوسه في ذلك المجمع في اول البطاركة الانطاكيين . وقد تلا فيه خطبتَيْن بليغتَيْن باللغة اللاتينية اولاهما في ٢٣ ايار من سنة ١٨٧٠ والثانية في ١٤ حزيران منها ، دفاعاً عن حقوق وامتيازات الكنيسة والامّة اليونانية الشرقية [٢] التي كان هو العضو الوحيد الممثِّل لها رسميّاً في ذلك المجمع المسكوني . ثم رجع الى مصر [٣] قبل انتهاء المجمع ، كما رجع كثيرٌ من الاساقفة الى مراكزهم بسبب اشتداد الحرّ في رومة حينئذٍ [٤] .

واذا سُئِل فيما بعد كتابةً هل يقبل قرارات ذلك المجمع المسكوني اجاب (في كتابٍ له عن القاهرة بتاريخ ٨ شباط سنة ١٨٧١) قائلاً ما

---

(١) المختصر ١٤٣ و١٤٤ .

(٢) المختصر ١٤٥ و١٤٦ ؛ توجد نسخة عربية من الخطبتين المشار اليهما في المتن برقم ٧ - ٥٢ من مكتبة دير الشرفة (الملكيون ص ٨٦) .

(٣) D. H. G. E. (Antioche) c. 662 ; Musset, o. c. III, 144, 145

(٤) بسبب الحرب الفرنسوية الالمانية سنة ١٨٧٠ وبسبب اشتداد الحر رجع كثير من آباء المجمع الى مراكزهم باذن من قداسة البابا . واذ احتلّت الدولة الايطالية مدينة رومة في ٢٠ ايلول من تلك السنة لم يعد ممكناً تكميل المجمع ، فعلّقه البابا بيوس التاسع ثم اعلن البابا لاون ١٣ انه خُتِمَ نهائياً (Albers-Hedde, o. c. II, 539, 540) .

خلاصته : « اني اقبل قبولاً مطلقاً وبغير تردُّد كل ما تعرضه الكنيسة الكاثوليكية على ايماننا من العقائد في مجامعها كلها بما فيه المجمع الفاتيكاني والجلسة الرابعة منه (التي فيها حُدِّدت عصمة البابا في التعليم) . . . اما فيما يخصّ التهذيب الكنسي فاني — لاجل ازدهار الديانة الكاثوليكية الآن وفي المستقبل في الشرق ولاسيما في الكنائس ذات الطقس البيزنطي — انا ملتزم ضميرياً ان اصرّح بانني استثني ما استثناه رسمياً المجمع المسكوني الفلورنتيني بهذه العبارة : فلتُحفَظ سالمة كل حقوق وامتيازات البطاركة « Salvis omnibus juribus et privilegiis patriacharum » .

والحق يقال ان الخوف من انتقاص الامتيازات البطريركية لم يفارق غريغوريوس يوسف مدة ثلاثين سنة من بطريركيته الطويلة « حتى ولا بعد ان اظهر البابا لاون ١٣ عطفه على الشرقيين » . ان ذلك الخوف لم يفارقه الّا بعد المؤتمر القرباني الذي انعقد في اورشليم سنة ١٨٩٣ وبعد الحادثات التي جرت في رومة سنة ١٨٩٤ بين البابا وبطاركة الشرق وكان من نتيجتها اصدار البراءة البابوية المشهورة المبتدئة بقوله Orientalium dignitas « ان مجد الكنائس الشرقية » . فحينئذٍ فقط فارقه ذلك الفكر الذي ساوره واقلقه (D. H. G. E. loc. cit.) .

٤) نمو وازدهار الطائفة في عهده :

ان هذا الحبر الهمام — بعد ان ضمّ بنعمة الله وبادارته الرشيدة الحازمة ما امكن من الخراف التي تبدَّدت بسبب تبديل الحساب — لم يكتفِ بان يحفظ خرافه ضمن حظيرتها ، بل اجتهد ان يجمع اليها خرافاً اخرى . فكان عهده عهد ازدهار عظيم للطائفة الملكية ، واستُؤنف فيها العمل

عـلى ارجاع المنفصلين الى حضن الكنيسة الكاثوليكية المقدسة (Statistica, o. c. 141) . فانه بعد رجوعه من المجمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ اخذ يهتم ان ينمي رعيته بمن كان يضمه اليها من اخواننا الروم ولاسيما في فلسطين ، وفي جهات جديدة مرجعيون وبانياس (اي قيصرية فيلبس) وذلك بمساعدة كاهن غيور مقتدر من اكليرس زحلة المتبتّل ، وهو الاب بطرس جريجيري المشهور (الذي خلفه فيما بعد على الكرسي البطريركي) . ولما تكاثرت الرعية هناك سامه اسقفاً عليها . وهكذا جدّد كرسي اسقفية قيصرية فيلبس القديمة ، وكان ذلك في ٢١ شباط سنة ١٨٨٦ .

وبعد ذلك اخذ من الحكومة الفرنسوية الكريمة (سنة ١٨٨٩) كنيسة في باريس وهي كنيسة القديس يوليـانوس الفقير (Saint - Julien - le - Pauvre) وخصّصها للجالية الملكية هناك [١] .

ثم حضر المؤتمر القرباني الذي أُقيم في اورشليم سنة ١٨٩٣ . وفي السنة التالية توجّه الى رومة [٢] — وكان قد فارقها منذ ٢٤ سنة — فاستقبله

(١) طالع في مجلة « المسرة » (سنة ١٩٣٩ ص ٦٧ وما بعدها) وصف اليوبيل الذهبي الذي احتفلت به الجالية الملكية الكاثوليكية هناك لتسلمها كنيسة القديس يوليانوس الفقير (١٨٨٩ — ١٩٣٩) . وهنالك كلمة مختصرة ١) عن اقامة تلك الجالية في باريس بغير كاهن من طائفتها ٢) عن تعيين كاهن لها منها وفيها وعن تخصيص الكنيسة المذكورة بها ٣) عن موجز تاريخ هذه الكنيسة ٤) عن احتفال الجالية باليوبيل الذهبي لتسلمها اياها .

(٢) راجع في « المسرة » (سنة ١٩٢٢ ص ٢٦٠ و ٣٩٢) وصف رحلة البطريرك غريغوريوس يوسف الى رومة (بقلم كاتم اسراره يومئذ المرحوم الارشمندريت ميخائيل شريم) وهي رحلة مهمة جرى فيها امور خطيرة تتعلق بالشرق .

البابا لاون ١٣ استقبال الملوك ووسّع سلطته إذ « منحه الولاية الكنسية على جميع الملكيين الكاثوليك في جميع انحاء المملكة العثمانية القائمة وقتئذٍ » وكان ذلك في سنة ١٨٩٤ نفسها [١] (انظر الخارطة الاولى) .

اخيراً قد جدّد ذلك الحبر الجليل ابرشية طرابلس الشام ، وكان قد جرى فيها — على يد الأب برنيه اليسوعي (Barnier S. J.) — حركة رجوع عظيمة الى الكثلكة . فرسم غبطته عليها اسقفاً الاب يوسف الدوماني [٢] من الرهبانية المخلصية . وكانت سيامة هذا الاسقف في ٢١ اذار سنة ١٨٩٧ قبل وفاة غبطة البطريرك ببضعة اشهر فقط .

٥) وفاته في ١٣ تموز سنة ١٨٩٧ :

وقبل ان نأتي على ذكر رقاد هذا الحبر الجليل لا بدّ لنا من اجمال ما اتى من الاعمال الطيبة فنقول : انه عدا ما شاده من المدارس التي سبق ذكرها ، والاخويات التقوية التي ألّفها ، والشركات الخيرية التي انشأها ، ولجان الاسعاف للفقراء التي رتّبها (راجع المختصر ١٥٣ — ١٥٦) كان رحمه الله متفانياً في الغيرة على شعبه طيلة حبريته التي دامت ٣٣ سنة ، معتنياً بتهذيب الاكليرس معلماً الشعب بخطبه ومواعظه ومثله ، منجداً له في كل ملمّة ، غير مدّخر لقباً ولا مالاً ولا اهتماماً في سبيل خيره الروحي والزمني (عن تاريخ الدبس ٨ : ٧١٣) . زد على ذلك ما ابتناه من الكنائس

---

(١) الكنائس الشرقية البيزنطية ٢٥٥ ؛ المسرة سنة ١٩٣٣ ص ٣٧١ .

(٢) طالع المسرة سنة ١٩٢٣ ص ١١ و١٤٠ و٥٤٠ و٢٥١ و٢٥٢ .

التي بلغ عددها العشرين [1] . وقد وضع يده بالرسامة على ١٦ اسقفاً ، ووشّح صدره بعشرين وساماً ، وواصل مساعيه الطيبة في رعاية ابناء ملّته حتى انطفأ مصباح حياته الوهّاج بميتة صالحة « بنى فيها كل كهنته بتسليمه امره لمشيئة الله » (Musset, loc. cit.) وذلك في ١٣ تموز سنة ١٨٩٧ بدمشق الشام . « وقد كان للخبر وفاته تأثير عظيم في قلوب ابناء طائفته التي بكته دماً عوض الدمع لان خسارتها به عظيمة » (عن الشهب الصبحية ٢٦٣)

بقي لهذا الحبر الهمام اربع مآثر كبرى ينبغي ان نأتي على ذكرها ببعض تفصيل في الاعداد الاربعة التالية :

مدرسة القديس يوحنا فم الذهب البطريركية ببيروت [2]

٢٧٧ — في التاسع من ت ١ سنة ١٨٦٥ وضع البطريرك غريغوريوس يوسف اساسات المدرسة البطريركية المشهورة ، وهي القائمة الآن في قمّة حيّ المصيطبة في بيروت ترسل اشعّة العلوم والفضائل والآداب الى اقصى البلاد الشرقية ، داعية الى كاس حكمتها الشبيبة اللبنانية والسوريّة

(١) منها كنيسة دبانة من مال المرحوم الكونت ميخائيل دبانة (سنو مظلوم الاخيرة) ص ١٢٩ ؛ ومنها الكاتدرائية في الاسكندرية من مال رجل الخير والاحسان جرجس بن بطرس الطويل (١٧٩٤ — ١٨٦٤) راجع المسرة ١٩١٣ ص ٣٦١ ؛ ومنها كنيسة السيدة في راشيا الوادي الخ .

(٢) المختصر ١٤١ ؛ البيان المدرسي لسنة ١٩٤٨ — ١٩٤٩ ؛ رابطة خريجي المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٩٣٧ ؛ مجلة « الرسالة المخلصية » سنة ١٩٣٩ ص ٢٠٢ و ٢٦٢ ؛ Charon, o. c. III, 707 sq. 745 .

والفلسطينية والعراقية وغيرها (حتى شبيبة قبرس والاستانة في الزمان الماضي) . وهي لا تقتصر في باب تأدية الفروض الوطنية على شبّان ملّتها ، بل تفتح احضان عنايتها لتضم الشبّان من كل ملّة وجنس ومذهب ، مراعية العواطف الدينية والمذهبية ، وموفّية حقوق الخدمة الوطنية ، قائمة بغاية مؤسسها المجيد ومعتصمة بشعارها الحميد « الفضيلة والعلم » تسهر على اخلاق الطلبة وتُعدِّهم للحياة مزوَّدين بثقافة عالية وتهذيب خلقي رفيع . وقد خرج منها كثير من العلماء والأدباء الذين طار ذكرهم في الآفاق .

ان هذه المدرسة هي تحت حماية القديس يوحنا فم الذهب . وهي ستفروبيجياك [1] اي معصومة من سلطة الاسقف المكاني ومتعلقة رأساً بغبطة البطريرك الملكي الكاثوليكي . اما برنامج الدروس فيها فهو برنامج المدارس الثانوية : فتأخذ الطالب منذ الطفولة وتربيه وتثقفه حتى ختام دروس الفلسفة . واليك اسماء الرؤساء الذين تولوا ادارتها بالتعاقب منذ الابتداء حتى سنة ١٩٥١ :

	مدة الرئاسة
١) الخوري جرجس عيسى السكاف ق.ب	١٨٦٦ — ١٨٦٩
٢) 〃 باسيليوس ناصر رئيس مدرسة عين تراز والمدرسة البطريركية معاً	١٨٦٩ — ١٨٧٠
٣) 〃 فيلبس نُمَيْر	١٨٧٠ — ١٨٧٥
٤) 〃 اثناسيوس ناصر	١٨٧٥ —١٨٧٦؟

(١) ستفروبيجياك (المغروس الصليب) معناها ان غبطة البطريرك غرس صليباً في اساسها وبذلك عصمها من سلطة الاسقف المحلي .

		مدة الرئاسة
٥)	الخوري جيروم ديمترياذس (اليوناني الكاثوليكي)	١٨٧٦؟ — ١٨٧٧
٦)	〃 اثناسيوس ناصر (ثانية)	١٨٧٧ — ١٨٧٩
٧)	〃 ايليا منصور	١٨٧٩ — ١٨٨٢
٨)	〃 فيلبس مآوك	١٨٨٢ — ١٨٩٠
٩)	〃 اغناطيوس حمصي	١٨٩٠ — ١٨٩٢
١٠)	〃 يوحنا عكه	١٨٩٢ — ١٩١٤
		التي فيها أُقفِلت المدرسة بسبب الحرب .
	〃 يوحنا عكه	١٩١٩ — ١٩٢٦
١١)	〃 استفانس دُمَّر	١٩٢٦ — ١٩٢٩
١٢)	〃 اكليمنضوس بردويل ب م	١٩٢٩ — ١٩٣٠
١٣)	〃 استفانس دمّر (ثانية)	١٩٣٠ — ١٩٣٣
١٤)	〃 ميشال غصن	١٩٣٣ — ١٩٣٤
١٥)	〃 ميشال بواب	١٩٣٤ — ١٩٣٥
	الادارة المخلصية	
١٦)	〃 غريغوريوس الحائك ب م	١٩٣٥ — ١٩٤١
١٧)	〃 غريغوريوس فرحات ب م	١٩٤١ — ١٩٤٤
١٨)	〃 غريغوريوس الحائك ب م (ثانية)	١٩٤٤ — ١٩٤٥
١٩)	〃 افثيميوس اسكاف ب م	١٩٤٥ — ١٩٤٨

٢٠) واخيراً الاستاذ نجيب مخول يديرها منذ سنة ١٩٤٨ باسم عميدها سيادة الحبر الجليل جاورجيوس الحكيم (مطران عكا) .

مدرسة القديس يوحنا الدمشقي البطريركية بالشام [1]

٢٧٨ - قد أسس هذه المدرسة السعيد الذكر البطريرك مكسيموس المظلوم الذي حرّر الطائفة الملكية واعطاها المركز الذي تشغله حتى الآن بين الطوائف الشرقية . ولما احترقت هذه المدرسة سنة ١٨٦٠ جددها البطريرك غريغوريوس يوسف الطيب الذكر سنة ١٨٧٥ [2] ، وسلّم ادارتها الى رجال الاكليرس البطريركي ، وبقيت بادارتهم حتى سنة ١٩٣٧ . وحينئذٍ تسلّمها الآباء البولسيون حتى سنة ١٩٤٤ . فاتى بعدهم الرهبان المخلصيون الى سنة ١٩٤٨ . ثم رجعت الادارة الى رجال الاكليرس البطريركي . ولقد نشأ على مقاعدها المئات من رجالات سوريا المعدودين من كل الطوائف والعناصر . وهي كأختها المدرسة البطريركية البيروتية تربي التلميذ وتثقفه منذ طفوليته حتى تزين عقله بدروس الفلسفة .

ان شفيع هذه المدرسة هو القديس يوحنا الدمشقي . وقد جُدِّدت

---

(١) دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ٧٠ ؛ نشرة « المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق » (طبعة حريصا) سنة ١٩٤٢ (كلها) ؛ مجلة المسرة سنة ١٣ - ١٩١٤ ص ٢٨ + سنة ١١ - ١٩١٢ ص ٣٢٥ - ٣٣٥ + سنة ١٩١٤ ص ٩٦ ؛
Charon, III, 711, 745.

(٢) كان النجاز من بناء اي تجديد المدرسة المذكورة سنة ١٨٧٥ لا قبلُ : يتضح ذلك من تاريخ الشيخ ابرهيم اليازجي المنقوش فوق بابها وهو :

غريغوريوس ذو المجد بطركنا ابتنى مقاماً به للعلم لاحت منائرُ
فكان سماءً للهدى قد اضاءها سنىً أرّخوا من كوكب الشرق ظاهرُ
١٨٧٥ (المسرة سنة ١٣ - ١٩١٤ ص ٣٦)

بناياتها ووُسِّعت تباعاً ، ولاسيا على عهد رئيسها الاب ديمتري سكَّرية (١٩٠٤ — ١٩١٠) . وهي تسع نحو ٣٠٠ تلميذ اغلبهم خارجيون . اما برنامج دروسها فهو برنامج المدارس الثانوية .

واليك اسماء الرؤساء الذين تسلَّموا ادارتها منذ سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٩٥١ :

مدة الرئاسة

١) الخوري اكليمنضوس خلاط ١٨٧٥ — ١٨٨٣

٢) « باسيليوس امارة ١٨٨٣ — ١٨٨٦

٣) « بطرس القاضي وهو نقولاوس القاضي مطران بصرى وحوران من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٤١ ١٨٨٦ — ١٨٨٩

٤) الايكونومس الياس منصور : رئيس شرفي

٥) الخوري بوليكربس خيَّاطة ١٨٨٩ — ١٨٩١

٦) « يوسف قاضي (البطريرك ديمتريوس المثلث الرحمة) ١٨٩١ — ١٨٩٢

٧) « كيرلس رزق (سيادة المطران رزق) ١٨٩٢ — ستة اشهر فقط

٨) الخوري اكليمنضوس خلاط (ثانيةً) ١٨٩٣ — ١٨٩٨

٩) « بطرس خلاط ١٨٩٨ — اربعة اشهر فقط

١٠) « باسيليوس امارة (ثانيةً) ١٨٩٩ — ١٩٠١

١١) « باسيليوس نجَّار ١٩٠١ — ١٩٠٤

	مدة الرئاسة
١٢) الخوري ديمتري سكّرية (المطران استفان سكّرية النائب البطريركي العام في مصر من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢١)	١٩٠٤ — ١٩١٠
١٣) « نقولا الدهّان	١٩١٠ — ١٩١٦
١٤) « ميشال عسّاف (سيادة مطران شرق الاردن حالياً)	١٩١٦ — ١٩١٧
١٥) « باسيليوس نجّار (ثانية)	١٩١٧ — ١٩١٩
١٦) « ميخائيل بواب	١٩١٩ — ١٩٢٦
١٧) « بولس ابو حديد	١٩٢٦ — ١٩٢٨
١٨) « ميخائيل بواب (ثانية)	١٩٢٨ — ١٩٣٤
١٩) « ميشال عسّاف (ثانية)	١٩٣٤ — ١٩٣٦
٢٠) « ميخائيل بواب (ثالثة)	١٩٣٦ — ١٩٣٧
الادارة البولسية	
٢١) « يوحنا الشامي البولسي	١٩٣٧ — ١٩٣٩
٢٢) « اثناسيوس فرح البولسي	١٩٣٩ — ١٩٤٤
الادارة المخلصية	
٢٣) الخوري غريغوريوس فرحات ب م	١٩٤٤ — ١٩٤٨

٢٤) واخيراً الخوري ميشال رزق (من الاكليرس البطريركي) ١٩٤٨ وهو الرئيس الحالي .

مدرسة القديسة حنة الاكليريكية بالقدس ورباق [1]



٢٧٩ – في ١٠ حزيران سنة ١٨٨٠ زار بطريرك الروم الكاثوليك غريغوريوس الثاني يوسف سيّور معبد القديسة حنة بالقدس ، فاستقبله الآباء البيض ابناء الكردينال لافيجري احسن استقبال وفي ١٦ من الشهر المذكور عاد البطريرك فزارهم وقال لهم في سياق الحديث : « لو اردتم ان تجمعوا في بيتكم هذا بعض الاولاد الشرقيين لكي تهذبوهم وتهيئوهم لان يكونوا في المستقبل معلمين كاثوليكيين او كهنة ، لكنتم تؤدّون الى الشرق اجلّ الخدم » .

فكتب رئيس المرسلين حالاً الى الجه (Alger) في الجزائر من شمال افريقيا ، وبادر رئيس اساقفة هذه المدينة [2] الى قبول الطلب لانه

(١) دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ٥٤ و ٩٣ و ٩٦ ؛ الكنائس الشرقية البيزنطية ص ٢٦١ ؛ مجلة « المسرة » سنة ١٩٣١ ص ٣٧٣ – ٣٧٧ ؛ سنة ١٩٣٢ ص ٦٥ – ٨٥ و١٧١ و٢٥٥ و٥٠٨ – ٥١٥ و٥٢٧ – ٥٤٤ و٥٨٩ ؛ Gorra : Ste - Anne de Jérusalem (Edit. 1932) per totum - Charon, o. c. II (préface, XI) ; III, 328, 744 .

(٢) وهو المطران الذي صار فيما بعد الكردينال لافيجري .

« ظهر له في غاية الاهمية لكون الامة اليونانية اكثر عدداً من سائر الطوائف الشرقية » . وقد سُرَّ قداسة البابا لاون ١٣ بهذا المشروع ، وكتب الى رئيس الاساقفة السيد لافيجري يقول له : « إني آذن الك لا بل آمرك ان تؤسّس في القديسة حنة باورشليم اكليريكية الروم الملكيين » . فاعتمد المؤسّس على هذا الكلام ، وامر حالاً مرسليه ان يفتحوا هذه الاكليريكية الشرقية . وقد كان ولا يزال شعارها قوله لهم « حذارِ ان ينتقل الاولاد الشرقيون من طقسهم الى الطقس اللاتيني ، بل يجب ان يبقوا في طقسهم وان يقوم اساقفتهم انفسهم بسيامتهم الكهنوتية » .

وفي ٢١ ك ٢ سنة ١٨٨٢ دخل القديسة حنة ستة عشر طالباً . وفي ١٨ اذار من تلك السنة بعث رئيس مجمع انتشار الايمان برسوم ورسالة يمتدح فيها المشروع الجديد « معهد القديسة حنة الشرقي » . ومنذئذٍ نمت الشجرة واعطت ثمارها .

افتُتِحت المدرسة اذن بستة عشر طالباً ، وفي السنة التالية ازداد عددهم فبلغ ال ٤٠ . ثم بلغ ال ٦٢ سنة ١٨٨٥ . وفي ٢٨ ايلول سنة ١٨٩٠ كانت السيامة الاولى ، سيامة الارشمندريت الكسيوس العاقل الجليل ومن معه . وقد بلغ (سنة ١٩٤٧) عدد الكهنة المتخرجين في المعهد المذكور مئتين ونيفاً رُقّي ثلاثة عشر منهم الى الكرامة الاسقفية .

ومن هذا العدد الآباء الغُيُر الذين الّفوا تحت رعاية السعيد الذكر المطران جرمانوس المعقّد وبادارته الوشيدة « جمعية المرسلين البولسيين » الفاضلة التي هي بالحقيقة « اجمل زهرة في اكليل اكليريكية القديسة حنة » .

وقد أُغلقت هذه الاكليريكية في حرب (١٩١٤ — ١٩١٨) الّا انها

عادت ففتحت ابوابها سنة ١٩١٩ في غد معاهدة الصلح . واما حرب (١٩٣٩ — ١٩٤٥) فلم تغلقها . بل تابعت تلك المدرسة سيرها في وسط المصاعب الجمة متكلة على عناية الله .

ثم ان الآباء البيض — مع احتفاظهم بالاكليريكية الكبرى في القدس بقرب مهد البتول الطاهرة مريم العذراء — نقلوا الى رياق في لبنان [1] كل تلامذة المدرسة الصغرى . ومن ثمَّ سهُل جمع الطلبة الاكليريكيين جدًّا . فنرى اول سنة من وجودهم في لبنان اي (١٩٤٦ — ١٩٤٧) عدد الطلبة يبلغ ال ١٥٧ تلميذاً ، فيما ان اخصب السنين السابقة لم يتجاوز عدد طلّابها ال ١١٧ .

واليك الآن اسماء الرؤساء الذين تعاقبوا على ادارة تلك المدرسة منذ الابتداء الى سنة ١٩٥١ :

			مدة الرئاسة
١)	الاب روجه	(Roger)	١٨٧٨ — ١٨٨٣
٢)	« تولوت	(Toulotte)	١٨٨٣ — ١٨٨٤
٣)	« دي غِرّي	(Deguerry)	١٨٨٤ — ١٨٨٦
٤)	« روجه	(مرة ثانية)	١٨٨٦ — ١٨٨٨
٥)	« فيدراين	(Féderlin)	١٨٨٨ — ١٩١٩
٦)	« بورتن	(Burtin)	١٩١٩ — ١٩٢٤
٧)	« دلبوش	(Delpuch)	١٩٢٤ — ١٩٢٩
٨)	« پورتيه	(Portier)	١٩٢٩ — ١٩٤٩
٩)	« باوندل	(Blondeel)	١٩٤٩ الرئيس الحالي .

(١) بعد جلاء الجيش الفرنسوي عن لبنان سنة ١٩٤٥ .

كنيسة القديسة فيرونيكا بالقدس [1]

٢٨٠ — وفي عهد البطريرك غريغوريوس الثاني يوسف ايضاً وبهمته ، اذ كان الاب اغناطيوس المعقد الراهب الباسيلي المخلصي نائباً بطريركياً في القدس . اشترت البطريركية سنة ١٨٨٣ مكان المرحلة السادسة من مراحل درب الصليب في المدينة المقدسة ، واقامت هناك كنيسة على اسم القديسة ڤيرونيكا او برنيقا التي جرى التقليد بأنها مسحت وجه السيد المسيح بمنديل فيما كان حاملاً صليبه ومتجهاً من محكمة بيلاطس الى الجلجلة .

على ان شراء المكان المذكور واقامة كنيسة فيه لم يخلوا من الصعوبة . فان المالك القديم ، المدعو عبد الرحمن افندي حدّوثة العلم ، كان عارفاً بما يعلقه المسيحيون على المكان من الاهمية ، ولذلك تمسّك بسعر عالٍ لبيعه . غير انّ من حسن الحظ ان المذكور كان في حاجة الى شراء « بيّارة » (اي بستان) بالقرب من يافا تملكها البطريركية . فتم الاتفاق على بيع بيت القديسة ڤيرونيكا للبطريركية بثلاثة آلاف ليرة فرنسية ذهباً ، قبض منها الفاً وثماني مئة ليرة في اول نيسان (ابريل) من سنة ١٨٨٣ المذكورة ، وتنازلت له البطريركية عن بيّارة يافا السابقة الذكر في ٢٥ ايار (مايو) التالي مقابل الالف والمئتي ليرة الباقية له .

ولما التمست البطريركية من الباب العالي الاذن اللازم لبناء الكنيسة قامت في وجهها صعوبة شرعية اسلامية : وهي ان المكان المرغوب بناء

(١) دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ٨٦ و٨٧ ؛ Charon, o. c. III, 327 .

الكنيسة فيه واقع في حيّ المسلمين ، وان ابناء الطائفة المقيمين في القدس قليلون تكفيهم كنيستهم الكاتدرائية . ولم تأذن الدولة العثمانية بالبناء الأَ سنة ١٨٩٤ بعد الالحاح الشديد واستعمال الوسائط الكثيرة واستناداً الى ان ذلك المكان هو مزار مسيحي قديم ، وفي جواره بعض امكنة هي بيد طوائف مسيحية اخرى .

واعلم انه في وقتنا الحاضر (اي سنة ١٩٥١) بامر غبطة السيد البطريرك وبهمة الارشمندريت جبرائيل ابو سعدى النائب البطريركي في القدس ، يخدم هذا المعبد الشريف راهبات من جمعية الاب ده فوكو (De Foucault) الفرنسي الشهير .

الكتبة الملكيون

٢٨١ — اليك اسماءهم مع كلمة صغيرة عن كل منهم :

١) الشيخ راجي اليازجي [1] ، وهو شقيق الشيخ ناصيف اليازجي الشهير . وُلِد راجي في كفرشيما نحو سنة ١٨٠٣ وتلقى العربية على والده الشيخ عبد الله اليازجي ثم اتقنها على شقيقه الشيخ ناصيف وتضلع من آدابها وكلِف بالنظم فاجاده واتقن الخط العربي غاية الاتقان . وقد توفي الى رحمة ربه سنة ١٨٥٦ تاركاً ديوان شعر نشر منه بعض ابيات الكاتب الاديب عيسى اسكندر المعلوف (راجع الرسالة المخلصية سنة ١٩٤٣ ص ٢٩٣ — ٣٠١)

---

(١) م.ع. (اي المخطوطات العربية لكتبة النصرانية) ٢١٢ ؛ تاريخ المشايخ اليازجيين ١ : ١١٢ — ١٢٣

٢) الكاتب ناصيف المعلوف (+ ١٨٦٥) [1] . راجع ترجمته بقلم عيسى اسكندر المعلوف في مجلة « المشرق » (سنة ١٩٠٥ ص ٧٧٣). هو ناصيف اللبناني المتوفّى في ازمير سنة ١٨٦٥ المذكورة ، وله مطبوعات جمة (تركية وفرنسوية وانكليزية وطليانية) ذكرتها « المشرق » (سنة ١٩٠٥ ص ١٠٤٩ و ١٠٥٠) وبينهـا قسم عربي كمبادئ للقراءة ومحاورات ومخاطبات وغير ذلك . ويُذكَر له ايضاً مخطوطات لم تُطبَع .

٣) الشيخ حبيب اليازجي [2] (١٨٣٣ – ١٨٧٠) . هو بكر الشيخ ناصيف وقد عُرِف بادبه واخلاقه التي كانت مطبوعة في اسرته العلمية المشهورة . وتلقى العلوم على والده ، فنبغ بالعربية في جميع فروعها ونظم الشعر . ولكن انصرافه الى التجارة شغله عن الاكثار من النظم واستماله الى اتقان اللغات الاوروبية فاتقن الفرنسوية وألَمَّ بالايطالية والانكليزية والتركية والرومية الماماً وافياً بغرضه منها . وقد عرّب كتاب فنيلون المعروف بقصة تليماك ولم يطبعه ، وله شرح جميل لارجوزة مطولة في العروض (من نظم والده) وله ايضاً شعر حسن نشر بعض ابيات منه عيسى اسكندر معلوف في « الرسالة المخلصية » (طالع سنة ١٩٤٢ ص ٧٧ – ٨٠ من هذه المجلة) .

---

(١) م . ع . / ١٩٣ .

(٢) م . ع . / ٢١٢ – المختصر ١٤٨ ؛ عيسى اسكندر المعلوف : تاريخ المشايخ اليازجيين واصهارهم ١ : ٥١ – ٥٥

٤) الشيخ ناصيف اليازجي [1] (١٨٠٠ — ١٨٧١) إمام العربية الكبير الذي في تاريخنا هذا المختصر لا يسعنا ان نفيه حقّه من الوصف . فهو مفخرة الطائفة الملكية في القرن ١٩ . وقد كان حجّة في علوم العربية كلها ، وله فيها التصانيف المفيدة المشهورة كمقاماته المعروفة (بمجمع البحرين) واراجيزه (جوف الفرا والخزانة) . وله ثلاثة دواوين من عيون الشعر ونُخَبِهِ وهي (فاكهة الندماء ونفحة الريحان وثالث القمرين)



نحا فيها منحى الحكمة وضرب المثل . وشعره مشهور سائر على الالسنة والاقلام . وله عدا ذلك عدة تآليف في العربية والطبّ والمنطق واللغة تبلغ ٢٢ مصنفاً كلها نُخَب في ابوابها .

« وكان رحمه الله رجلًا ذكيّ الفؤاد وقور الطبع وله من سرعة الخاطر

(١) م.ع.ه / ٢١٢ ؛ راجع كتب الآداب العربية ؛ ولاسيا تاريخ حنا الفاخوري وما فيه من المراجع : ص ٩٤٣ — ٩٥٥ ؛ والمختصر ١٤٦ — ١٤٨ ؛ وتاريخ المشايخ اليازجيين المذكور ص ١٠ — ٥١ ؛ وتاريخ الدبس ٨ : ٦٩١ — ٦٩٣ ؛ وما جاء عنه في المسرة سنة ١٩٢٤ ص ٢٠٣ وسنة ١٩٢٩ ٧٦ و١٥٧ و٢٣٣ و٢٩٤ و٣٦٥ وسنة ١٩٣٦ ٤٢٣ الخ الخ .

في النظم والنثر ما يعزّ نظيره . وكانت له في ايامه الشهرة الطائرة والمكان العالي بين ارباب العلم حتى كانت تتوارد عليه المدائح من كل فجّ من كبراء اهل الفضل . وقد طُبع جانب من المواسلات التي دارت بينهم وبينه في كتاب سُمّي بفاكهة الندماء ، ولم يَهجُ احداً في زمانه قط ولم يخرج في جميع ما كتبه عن خطة الادب والنزاهة » (عن المختصر ص ١٤٧)

٥) الاب انطون بولاد [١] الدمشقي الراهب الباسيلي المخلصي (+ ١٨٧١) . سيم هذا الراهب كاهناً سنة ١٨٢٢ وتعيّن في مجامع كثيرة رئيساً على الاديار الصغيرة ومدبراً للرهبانية . وأُقيم على مدرسة يسوع المخلص الرهبانية وكيلاً (لان الرئيس العام المخلصي كان هو نفسه رئيس المدرسة المذكورة) . ثم رتّب مكتبة الرهبانية وألّف كتاب « راشد سوريا » الذي طُبع في بيروت سنة ١٨٦٨ . وانشأ كتاب « خلاصة تاريخ البطريركية الانطاكية واتحاد ابنائها مع الكنيسة الرومانية » . وألّف ايضاً ملحقاً خطيراً لكتاب « التختيكون » [٢] اودعه تاريخ الطائفة الملكية من سنة ١٧٥٦ الى زمانه مع خلاصة اخبار الرهبانية المخلصية . وله عدا ما ذُكِر كتابات اخرى ورسائل متفرقة لا تزال مخطوطة [٣] .

---

(١) مجلة « النحلة » المخلصية سنة ١٩٥١ ص ٢١٧ و٢١٨ ؛ Charon, II, 397.398

(٢) كتاب التختيكون هو للاب يوحنا العجيمي وقد مر ذكره (ص ٧٦) ؛ راجع (ق . الباشا ١ : ٨٢)

(٣) « ومن المخطوطات الضالة والحرية في هذا الباب بالنشدان والاسترشاد كتاب « الخلاصة الوضية في تاريخ الرهبنة المخلصية » للقس انطون بولاد » ؛ خزائن الكتب (لحبيب الزيات) ص ٢٤٤ .

٦) الاديب فرنسيس بن فتح الله المرّاش [١] (١٨٣٦ — ١٨٧٣)
هو الشاعر الشاب الحلبي المشهور الذي عاندته صروف الدهر واعترته الاسقام وضعف البصر حتى اصبح كفيفاً وهو في مقتبل العمر . ومع ذلك اكبَّ على نظم الشعر وتأليف الكتب ، وله منها « غاية الحق » « ومشهد الاحوال » و « غرائب الصدف » و « تعزية المكروب » و « وشهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة » و « الكنوز الغنيَّة » . وقد طُبِع اغلب هذه الكتب . وله عدا ذلك عدة رسائل في مواضيع مختلفة [٢] . وقد توفي الى رحمة ربه في حلب وله من العمر ٣٧ سنة فقط .

٧) السيد اثناسيوس تونتجي الحلبي مطران طرابلس الشام شرفاً ورئيس مدرسة عين تراز مدةً الذي توفاه الله اليه سنة ١٨٧٤ في مدينة حلب . ترك هذا السيد مجموعة مواعظ مخطوطة (تجدها في مكتبة المدرسة الصلاحية بالقدس) ومقالة في « الحساب الغريغوري » طُبِعت في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٥٧ ، وفي آخرها رسالة له « في انبثاق الروح القدس من الآب والابن » . وقد طُبِعت ايضاً في المطبعة المشار اليها [٣] .

٨) الخوري جرجس عيسى السكاف قب [٤] (+ ١٨٧٥) —

---

(١) م . ع . / ١٨٨ ؛ المختصر ١٤٨ و١٤٩ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٦٩٣ و٦٩٤ .
(٢) منها قصيدة بعث بها الى الشيخ ناصيف اليازجي يعزيه في بعض مصائبه المسرة سنة ١٩٢٠ ص ٩١
(٣) م . ع . / ٢٦ و٢٣٣ ؛ المختصر ١٠٧ و١٤٩
(٤) م . ع . / ١٥١ ؛ المشرق سنة ١٩٠٦ ص ٤٩٤ و٥٤١ وما يليها ؛ رابطة خريجي المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٩٣٧ ص ١ و ٢ .

اطلب ترجمته في مجلة « المشرق » سنة ١٩٠٦ ص ٤٩٤ و ٥٤١ — هو اول رئيس المدرسة البطريركية ببيروت وقد كان شاعراً مطبوعاً وواعظاً بليغاً ، وله ديوان شعر مخطوط نشر نخبة منه في المشرق عيسى اسكندر المعلوف . وقد طُبع له « كتابات دينية في عبادة طالبي الميتة الصالحة » و « صلوات خشوعية لنظم الحياة الروحية » . واذ توفي ببيروت سنة ١٨٧٥ بالهواء الاصفر رثاه صديقه الشيخ خليل اليازجي بمرثاة حسنة رحمهما الله كليهما . (المشايخ اليازجيون ١ : ٥٩ و ٦٠)

٩) السيد امبروسيوس عبده [1] (١٨٢١ — ١٨٧٦) . هو مطران القلاية الاورشليمية سنة ١٨٦٣ ثم مطران الفرزل وزحلة والبقاع (١٨٦٦) (طالع المشرق سنة ١٩١٠ ص ٣٣٦) . وله عدة مصنَّفات منها كتاب « مزيل الشَّك والارتياب في انبثاق الروح القدس من الابن والآب » . وقد طُبع هذا الكتاب سنة ١٨٥٩ . ومنها كتاب « الدحض المبين على اعتراضات المنفصلين » الذي احترق سنة ١٨٦٠ ، وكتاب « الخُطَب الارشادية لثمانية ايام الرياضة الروحية » ، وكتاب « كنز الرياضة » الذي طُبع سنة ١٨٧٤ ... وقد جمع من مصنفات البطريرك مكسيموس المظلوم كتاباً سمّاه « القائد الامين » وطبعه في مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت . وفي سنة ١٨٧٥ (قبل وفاته بسنة) تنزَّل عن ابرشية زحلة ، فأُعيدت اليه تسمية مطران القلاية الاورشليمية ، واقيم نائباً بطريركياً في القدس وتوفي هناك .

١٠) السيد بولس حاتم [2] متروبوليت حلب (١٨١١ — ١٨٦٣ —

(١) م ٠ ع ٠ / ١٤٣ و ١٤٦ و ٣٣٩ ؛ المختصر ١٤٩ — ١٥١ .
(٢) م ٠ ع ٠ / ٨٧ ؛ المختصر ١٦١ — ١٦٢ ؛ Charon, II, 372 sq; 396,397 .

١٨٨٥) . كان هذا السيد من الاكليرس العلماني الحلبي وكان مقتدراً في العلوم اللاهوتية والوعظ وفك المشاكل . وقد ترك في مكتبة الدار الاسقفية بحلب ١) كتاب دحض اضاليل اخوية « عابدات قلب يسوع » الكاذبات ٢) مجموعة مواعظ في مجلدين تحتوي على نحو ثلاثة آلاف خطبة جمعها بعضهم لنشرها وتعميم فائدتها . وكان رحمه الله عمدة الكرسي الرسولي في محاربة الاضاليل وعمدة البطريرك مكسيموس المظلوم في حل المشاكل . وقد ذهب الى رومة مرتين اولاهما سنة ١٨٦٧ لحضور اليوبيل المئوي التاسع عشر لاستشهاد القديسين بطرس وبولس والثانية سنة ١٨٦٩ لحضور المجمع الفاتيكاني . ثم انتقل الى رحمة ربه سنة ١٨٨٥ في مدينة حلب بعد ان شرَّف كرسي هذه المدينة بعلمه وفصاحته واعماله . وقد زيَّن مكتبة المطرانية باغلب ما فيها من الكتب .

١١) الشيخ خليل اليازجي[1] (١٨٥٦ – ١٨٨٩) . هو ابن الشيخ ناصيف واخو الشيخين حبيب وابرهيم والسيدة وردة ، وكلهم شعراء وادباء ومؤلفون . وكانت ميولهم الى العلم طبيعية فيهم وموروثة . وكان بيتهم مجمع العلماء والادباء . فتلقى الشيخ خليل عن والده مبادئ العربية ونبغ في الادب والشعر وفي العلوم الطبيعية والرياضية ايضاً فانصرف الى تحبير المقالات في مجلة « مرآة الشرق » المصرية . ثم انتدب للتدريس اولاً في المدرسة البطريركية ببيروت ثم في كلية الاميركان البيروتية فتخرج عليه كبار الادباء والكتَّاب والشعراء والصحافيين . غير انه لم يلبث ان أُصيب بعلة

---

(١) م . ع . / ٣١٢ ؛ تاريخ المشايخ اليازجيين واصهارهم ١ : ٥٦ – ٦٥ ؛ المسرة سنة ١٩٣٠ ص ٤٣٩ : نظمه اول سفر الامثال بشعر رائق .

صدرية اودت بحياته وهو في ال ٣٣ من عمره . فكان مأتمه حافلاً مشى فيه كبار القوم والعلماء والاعيان ورجال الحكومة الى كاتدرائية الروم الكاثوليك في بيروت . ثم وفته صحف لبنان وسوريا ومصر والعراق حقه من التأبين والرثاء نثراً وشعراً . وقد ترك من الكتب المطبوعة ١) نسمات الاوراق وهي ديوانه الشعري ٢) ضبط كتاب « كليلة ودمنة » ٣) رواية المروءة والوفاء . ومما لا يزال مخطوطاً ١) كتاب « الوسائل الى انشاء الرسائل » ٢) كتاب « الصحيح بين العامي والفصيح » ٣) السلّم الرفيعة الى علم الطبيعة ٤) قيد الاوابد (في اللغة وشواردها) ٥) رواية السموأل ٦) الافشاء لسرّ الانشاء .

١٢) الاب كيرلس الحداد ب م الذي استأثرت به رحمة الله سنة ١٨٩٠ [1] . يوجد لهذا الأب في مكتبة دير المخلص (قرب صيدا — لبنان) « تاريخ » مخطوط للرهبنة المخلصية و « ترجمة » لمؤسسها السعيد الذكر افثيميوس الصيفي مطران صور وصيدا (١٦٨٢ — ١٧٢٣) . وله ايضاً في مكتبة بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق « كتاب السلسلة الذهبية في شرح النسبة المخلصية » اي في مولد السيد المسيح وطفولته (راجع ما ورد عن هذا الراهب الكاهن في سجل دير المخلص) .

١٣) شاكر البتلوني (+ ١٨٩٢) . هو شاب نبيه همام وُلد (كما كُتب على جانب قبره) في حاصبيا مساء الجمعة ١٤ ايلول سنة ١٨٥٢ وتوفي في دير المخلص مساء الجمعة ٢٦ آب سنة ١٨٩٢ . ودُفن في جوار هذا

---

(١) م ٠ ع ٠ / ٩٠ و ٢٣٧ ؛ وخزائن الكتب (ص ٢٤٣ و ٢٤٤) ؛ وسجل دير المخلص ؛ Charon, II, 105, 398 .

الدير . فنظم الشيخ ابرهيم اليازجي اشعاراً نُقِشت على قبره وهي :

رمسٌ لشاكر بتاوني الكريم ثوى	فيه خفيًّا ثراهُ وابلُ السُحُبِ
ريَّانَ ولَّى بسنِّ الاربعينَ وقد	امال غصنَ صباهُ عاصف النُوَبِ
ناح التقى بعده والمكرماتُ كما	ابكى عيونَ الحِجى والنبل والادبِ
قد مات حيَّ الرجا عنا فصاح بِنْ	يبكيه حسبُكَ واصبر صبر محتسبِ
واكتب بقبرٍ لدى التاريخ بِتُّ به	انا نزيلك فاشفع يا مخلصُ بي

١٨٩٢

وكان من اعماله رحمه الله ١) انه طبع بايعاز البطريرك غريغوريوس يوسف ، لاول مرة في تاريخ الطائفة ، كتاب (المشاهرة) اي الميناون الطقسي البيزنطي بجزئيه (الاول سنة ١٨٨١ والثاني سنة ١٨٨٣) وذلك على نفقته الخصوصية « مع ان كثيرين غيره لم يقدموا على هذا العمل »[1] : فطلب الى الاب الفاضل اغناطيوس معقد ب م (اذ كان في القدس) ان يتولى تنقيح هذا الكتاب ومقابلته على الاصل اليوناني . وقضى الاب المذكور ثلاث سنوات مضنية في ذلك مع احد علماء اليونانية الكبار ، وكان البتاوني ينفق على هذا اليوناني حتى جاء كتاب الميناون على ما هو عليه من جمال العبارة وصحة العقيدة ووضوح المعنى .

٢) طبع البتاوني سنة ١٨٨٤ على نفقته ايضاً كتاب المختصر (اي مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك) في المطبعة الادبية ببيروت دون مقدمة ولا ذكر المؤلف .

---

(١) ننقل معلوماتنا هذه عن خاتمة الميناون المذكور وهي بقلم العلّامة الخوري اغناطيوس معقد ب م منقِّح الميناون ومبيّضه .

٣) وضع كتاب « دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم » سنة ١٨٨٥

٤) جمع كتاب « نفحة الازهار في منتخبات الاشعار » سنة ١٨٧٨ .
وكلا هذين الكتابين الاخيرين من الكتب المدرسية المشهورة .

❀

١٤ و ١٥) الاديبان الكبيران والصحافيان الشهيران سليم بك تقلا (+ ١٨٩٢) وشقيقه بشارة باشا تقلا (+ ١٩٠١) مؤسسا جريدة (الاهرام) المشهورة [1] . قد ترك سليم بك من المخطوطات رسائل ادبية ونبذاً تاريخية وروايات تمثيلية ، كرواية « مِتْريدات » ورواية « ايوب البار » ، فضلاً عما دبجت براعته وبراعة اخيه من المقالات الخطيرة التي نُشرت في جريدة الاهرام .

اما هذه الجريدة فقد ظهرت للوجود في ٥ آب سنة ١٨٧٦ في مدينة الاسكندرية ، وقد اجتازت هذا الشوط الطويل من حياتها صادعة بالحق في جميع اقوالها وحاملة لواء الاخلاص للقطر المصري الذي وُلدت فيه وعاشت تحت سمائه . وهي في طليعة الجرائد السياسية العربية التي انشأها فرد ، وبقيت حتى الآن راسخة رسوخ الأهرام الفرعونية دون ان تؤثر فيها نكبات الزمان وحوادث الايام (عن الفيكونت فيليب دي طرازي) .

١٦) الاديب امين بن ابرهيم الشميل [2] (١٨٢٨ – ١٨٩٧) . هو

(١) المخطوطات العربية ٢٣٦ ؛ تاريخ الصحافة العربية (للفيكونت فيليب دي طرازي) ٤ : ٢١٤ و ٢١٥

(٢) م . ع . / ١٢٧ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٦٩٧ و٦٩٨ .

من كفرشيما (لبنان) ومن تلامذة مدرسة الاميركان ببيروت . وقد تعاطى التجارة اولًا ثم تركها وعدل الى المحاماة فنجح فيها . وانشأ جريدة « الحقوق » في مصر سنة ١٨٨٦ . وله عدة مصنَّفات ادبية وتاريخية طُبع كثير منها : ككتاب « بستان النزهة في فنّ المخلوقات » و « المبتكر في الحياة البشرية » ورواية « الزفاف السياسي » وكتاب « الوافي » في المسألة الشرقية اي ملخَّص تاريخ العرب من اول الاسلام الى عهدنا (في جزئين) ثم الحقه بكتاب « سهام المنايا » ردًّا على من اعترض على ذلك الكتاب . وله ايضاً مباحث فقهية وقصائد ومقالات تاريخية وغير ذلك . رحمه الله .

❁

ومن اراد ان يعرف غير الاسماء التي ذكرناها فليراجع في كتاب « المخطوطات العربية لكَتَبة النصرانية » ما يلي من الاسماء :

١) الشاعر انطون الدلّال صفحة ٢٢٧

٢) الوجيه جبرائيل الدلّال « ٢٢٧

٣) المطران باسيليوس شاهيات « ١٢٠ و ١٢١

٤) الخوري يوحنا ملّوك « ١٩٨

٥) الخوري ميخائيل شحّود الحلبي[١] Charon, III, 203

(١) هو صاحب كتاب عنوانه « النهج المعبد في حضور ذبيحة العهد الجديد » .

الفصل السادس

الكنيسة الملكية الكاثوليكية

من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٤٧

لمحة سياسية – البطاركة الملكيون – الكلية الشرقية – جمعية المرسلين البولسية – راهبات سيدة المعونة الدائمة – مدرسة القاهرة البطريركية – ارسالية السودان – ابرشية شرق الاردن الجديدة – الرهبانية الباسيلية المخلصية – الرهبانية الباسيلية الشويرية – الرهبانية الباسيلية الحلبية وراهباتها – الكتبة الملكيون .

لمحة سياسية [1]

٢٨٢ – الاستانة : في سنة ١٨٩٤ – التي فيها وسّع البابا لاون ١٣ سلطة البطاركة الملكيين الكاثوليكيين ومدّها الى جميع انحاء السلطنة العثمانية – كانت هذه السلطنة تشتمل على جزء فقط من شبه جزيرة البلقان (انظر الخارطة الاولى) وعلى معظم جزائر البحر المتوسط ، وعلى اسيا الصغرى وارمينيا والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن ، وعلى الحجاز واليمن ومصر وطرابلس الغرب ايضاً .

ثم اخذت الولايات والبلدان تنسلخ عن تركيا الواحدة بعد الاخرى : ففي سنة ١٨٩٧ انسلخت جزيرة كريت ، وفي سنة ١٩١٢ انفصلت

---

(١) تاريخ يوسف عماد ١٠٦ – ١١٩ ؛ وعيسى ميخائيل سابا ١٥٢ – ١٦٤ ؛ والاب توتل اليسوعي ١٧١ – ١٩١ ؛ والدكتور فيليب حتي ٣ : ٨٤٠ و٨٤٦ و٨٥٤ و٨٦٠ و٨٦٦ و٨٨٤ الى ٨٨٦ ؛ Musset, o. c. III, 16 – 21 ; Mouterde, o. c. 143 – 161; Lammens, o. c. II, 205 – 268 .

طرابلس الغرب ومعظم شبه جزيرة البلقان . وبعد الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) لم يبقَ لتركيا في اوروبا سوى القسطنطينية وجزء من اقليم تراقيا . اما في آسيا فخسرت تركيا بلاد ما بين النهرين والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن والحجاز واليمن . واما في افريقيا فلم يبقَ لها ولا موطىء قدم .

غير ان سلطة البطريرك الملكي الكاثوليكي لم تذهب مع تلك الولايات بل لا تزال مبسوطة على الملكيين الكاثوليك الموجودين في تركيا وفي جميع الاقاليم التي انسلخت عنها منذ ذلك العهد . وبناء على ذلك يوجد لنا كنيسة في الاستانة واخرى في بغداد تتعلقان راساً ببطريرك الطائفة في كل شيء .

مصر : ان مصر بقيت تحت الحكم التركي اسمياً حتى بعد انفجار الحرب العالمية الاولى (سنة ١٩١٤) . وحينئذ اعلنت بريطانيا حمايتها لمصر ، وأقصي الخديوي عباس حلمي (١٨٩٢ — ١٩١٤) واقيم مكانه عمه حسين كامل ولُقِب بالسلطان (١٩١٤ — ١٩١٧) ثم خلف هذا احمد فؤاد الاول الذي اصبح ملكاً سنة ١٩٢٢ — ١٩٣٦ [1] . وعندئذٍ أُلغيت الحماية البريطانية وأُعلِن استقلال مصر ، ووُضع دستورها . وكان كل ذلك بفضل جهاد الاهلين وعلى راسهم سعد زغلول باشا البطل القومي الذي حذا حذو عرابي باشا وكان مثله من ابناء الفلاحين اصلاً . ولكنه كان اقدر واعلم منه وقد تُوجت مساعيه ومساعي حزبه بالنجاح حين وُقِعت معاهدة سنة ١٩٣٦ . اما اليوم فقد التحت مصر من جانبها حتى هذه

---

(١) وفي سنة ١٩٣٦ خلف فاروق اباه احمد فؤاد الاول .

المعاهدة ، وهي تحاول ان يحتل جيشها قناة السويس وان يخفق علمها حتى على السودان واعلنت ملكها ملكاً على مصر والسودان .

سوريا : في سنة ١٩٠٨ نشبت في مكدونيا ثورة جمعية « تركيا الفتاة » وخلعت السلطان عبد الحميد الثاني واجلست مكانه اخاهُ محمد رشاد (١٩٠٩ - ١٩١٨) . ففرح السوريون بهذا الانقلاب آملين افتتاح عصر جديد . غير ان آمالهم قد خابت اذ رأوا « فتيان الاتراك » لا يكتفون بالجري على سياسة الحكومة السالفة بل يحاولون « تتريك » الولايات العربية ، ويجورون على السوريين وعلى كل من كان عربياً . فكان مسلكهم هذا منبهاً للسوريين ان يتحدوا مسيحيين ومسلمين معاً ويعتمدوا على انفسهم لدفع الضيم عنهم ويوجّهوا انظارهم صوب دول اوربا ولاسيما دولة فرنسا لطلب المساعدة ونيل الاستقلال .

وفي سنة ١٩١٤ اذ استعرت في اوروبا نار الحرب الكونية الاولى وامتدّ اللهيب الى جميع دولها خلا الجوّ لتركيا ، فاضطهدت العناصر غير التركية ، والغت الامتيازات الاجنبية ثم دخلت الحرب الى جانب المانيا وحلفائها (في ٢٩ ت ١ سنة ١٩١٤) والقت زمام السلطة العسكرية والادارية في كل سوريا الى القائد السفاح جمال باشا . فجار هذا على السوريين واللبنانيين معاً وعاملهم معاملة العدو الحاقد ، وشنق نخبة من اعيانهم واحرارهم الذين كانوا يعملون لاصلاح وتحرير بلادهم . ونفى الالوف الى بلاد الاناضول .

ثم جاء الجراد سنة ١٩١٥ واجتاح الاخضر واليابس في البلاد فعمّت المجاعة فيها وكثرت الحمّيات والامراض حتى كادت تفني السكان .

اما جمال باشا فلم يعبأ بذلك بل قام بحملتين على مصر : اولاهما سنة ١٩١٥ والثانية سنة ١٩١٦ . ولكنه مُني بالفشل في كلتيهما . وفي ٣١ ت ١ سنة ١٩١٧ تمكن الانكليز والحلفاء من خرق خطوط الدفاع التركية في جنوب فلسطين ومن الاستيلاء على غزَّة ويافا . وفي ١١ ك ١ سنة ١٩١٧ دخلوا القدس بقيادة الجنرال اللنبي . ثم في ١٩ ايلول سنة ١٩١٨ كانت الموقعة الاخيرة والضربة القاضية في طول كرم (قرب نابلس) وانفتحت بذلك ابواب سوريا امام جيوش الحلفاء . فبادر الامير فيصل ابن شريف مكّة (الذي كان يحارب معهم) ودخل دمشق عن طريق شرق الاردن وحوران . وفي ٧ ت ١ سنة ١٩١٨ احتلَّ الحلفاء صيدا ، وواصلوا سيرهم الى بيروت وبعلبك وحمص وحماة ثم حلب . وفي ٣١ منه تمَّ انسحاب الاتراك وأُعلِنَت الهدنة .

وبعد الحرب اهتمَّ الحلفاء اولاً بتأمين سوريا وتموينها . ثم قسموها مبدئياً الى ثلاث مناطق : اولاها فلسطين التي خُصَّت بالانكليز ليقوموا بوعدهم (وعد بلفور) باعطائها لليهود وطناً قومياً . والثانية المنطقة الغربية اي لبنان وبلاد العلويين التي جعلوها تحت سيطرة فرنسا . والثالثة المنطقة الشرقية اي دمشق وحمص وحماة وحلب وبعلبك وحوران وشرق الاردن . وقد احتلها العرب والانكليز مدة ثم انسحب الانكليز الى فلسطين وتركوها بيد العرب . فبادر هؤلاء الى تنظيم حكومة تحت سيطرتهم برئاسة الامير فيصل متذرعين بوعد الحلفاء لهم اثناء الحرب ان يؤلفوا امبراطورية عربية .

وفي ٧ اذار سنة ١٩٢٠ نودي في دمشق بالامير فيصل ملكاً على

سوريا . ولم يطل الامر حتى توترت العلاقات بين هذا الملك وبين الجنرال غورو المندوب السامي الفرنسوي . فزحف الفرنسويون على الشام في ٢٤ تموز سنة ١٩٢٠ نفسها وشتتوا في موقعة ميسلون العسكر الشريفي العربي . وفي اليوم التالي (اي ٢٥ تموز) دخلوا دمشق واجلوا عنها الملك فيصل ، واضحت فرنسا الدولة المنتدبة لسوريا الشمالية كلها . وجعلت سوريا الجنوبية (اي فلسطين وشرق الاردن) تحت الانتداب الانكليزي . وعُيّن على فلسطين حاكم انكليزي وعلى شرق الاردن الامير عبد الله بن الحسين واخو الملك فيصل .

اما سوريا فانشأ فيها الفرنسويون ثلاث حكومات مستقلة : حكومة الشام وحكومة جبل الدروز وحكومة العلويين اي اللاذقية . فاخذ السوريون يتذمرون منهم ويتهمونهم بانهم قسموا البلاد الى دول متعددة لاغراض ادارية . وفي تموز سنة ١٩٢٥ اشتعلت نار الثورة في جبل الدروز لاسباب لا محل لذكرها هنا . وامتدت حالاً الى دمشق والمدن المجاورة . فاخمدها الفرنسويون في نيسان سنة ١٩٢٦ . ومع انهم افادوا البلاد (من حيث حفظ النظام وتثبيت الامن وتحسين المواصلات وتوسيع الاراضي الزراعية ونشر وسائل التهذيب ووضع الجهاز لحكومة عصرية ومجتمع عصري) لم تتوقف موجة الاستياء منهم ولاسيا بعد اقتطاع سنجق الاسكندرونة ومنحه لتركيا قبل انفجار الحرب العالمية الثانية بقليل . ولم تخمد روح الاستياء تلك حتى خرج آخر جندي فرنسوي من الارض السورية سنة ١٩٤٥ وحصلت سوريا على استقلالها الناجز التام .

ومما يلفت النظر اخيراً — في تاريخ الجمهورية السورية الحديثة —

الدستور الذي سُنّ لها سنة ١٩٥٠ ، فانه اثار ضجّة كبيرة بين الطوائف المسيحية اذ اراد ان يجعل الاسلام دين الدولة ويعيد الزمان القديم زمان الاسلام والذمة اي ان يجعل الاقليات في سوريا احطّ رتبةً من المسلمين وتحت رحمتهم . فقاومه رؤساء الطوائف المسيحية كلهم وتمكنوا من تلطيف ذلك الدستور وجعلهِ اكثر مطابقة للعصر الحاضر .

لبنان : ان تركيا لما الغت الامتيازات الاجنبية سنة ١٩١٤ لم تنسَ لبنان بل تصدّت لاستقلاله واقالت متصرّفه المسيحي اوهانس باشا وعيّنت مكانه متصرفاً تركياً (هو علي منيف بك) وهكذا عبثت بدستوره الذي لا يخوّلها هذا الحق .

وقد رأينا كيف عامل جمال باشا السوريين واللبنانيين معاً بكل قسوة في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) . بل قد تضايق اللبنانيون اكثر من السوريين في عهده . فاصابتهم مجاعة يُضرَب بها المثل في التاريخ وشرّدتهم في كل ناحية طلباً للرزق . ثم تناولتهم الامراض ولاسيما التيفوس واجهزت على الكثيرين منهم ، واقفرت قرى وامست بيوت كثيرة خرائب ولم يزل معظمها الى اليوم خراباً .

اما بعد الحرب فاعتنى الفرنسويون خاصةً بتموين لبنان واطعام الجياع وجمع الايتام وفتح المستشفيات لضحايا الحرب ، ووزعوا مجاناً من المواد الغذائية ما تقدّر قيمته بسبعة ملايين من الفرنكات (الذهبية) وباعوا شيئاً كثيراً بابخس الاثمان (يوسف عماد ص ١١١) .

وفي ٣ تموز سنة ١٩١٩ انتدب اللبنانيون من كل الطوائف الياس الحويك البطريرك الماروني ممثلاً لهم في مؤتمر لوزان للمطالبة باستقلال جبلهم

لبنان ، فنالوا ذلك . وفي ١ ايلول سنة ١٩٢٠ اعلن الجنرال غورو رسمياً استقلال لبنان الكبير وجعل عاصمته بيروت . فابتدأ لبنان هكذا حياته السياسية بعلاقات طيبة مع الانتداب ، الى ان تمكن اخيراً من تحرير نفسه تاماً ومن اعلان جمهوريته سنة ١٩٤٣ . وهكذا نال الاستقلال الناجز التام الذي طالما حنّ اليه الجدود وماتوا دون ان يروه .

البطاركة الملكيون (١)

٢٨٣ — ان خلفاء البطريرك غريغوريوس يوسف الى سنة ١٩٤٨ خمسة وهم :

	الولادة	البطريركية	الوفاة
١) بطرس الرابع الجريجيري	١٨٤٠	١٨٩٨	١٩٠٢
٢) كيرلس الثامن جحا	١٨٤٠	١٩٠٢	١٩١٦
٣) ديمتريوس الاول القاضي	١٨٦١	١٩١٩	١٩٢٥
٤) كيرلس التاسع المغبغب	١٨٥٥	١٩٢٥	١٩٤٧
٥) مكسيموس الرابع الصائغ	١٨٧٨	١٩٤٧	

١) البطريرك بطرس الرابع الجريجيري . وُلد هذا البطريرك في زحلة في ٦/١٨ آب سنة ١٨٤٠ . ثم سيم كاهناً في ١٦ اذار سنة ١٨٦٢ . وقد كان قبل رسامته تلميذاً في عزير ثم معلماً في احدى المدارس التي

(١) الملكيون ٨٥ — ٨٨ ؛ الشهب الصبحية ٢٦٣ و ٢٦٤ ؛ خزائن الكتب ٢٠٩ — ٢٣٦ ؛ الحقائق الوضية ٤٢٦ ؛ تاريخ الدبس ٨ : ٧١٣ ؛ الموجز ٨٣ — ٨٥ ؛ المدافعة الوطنية ٩٧ — ١٧٥ ؛ D. H. G. E. (Antioche) c. 664 — 667
Musset, III, 145 — 148 .



يديرها الآباء اليسوعيون في ابرشية زحلة . وفي سنة ١٨٦٢ المذكورة سافر الى شبه جزيرة العرب مع الاب بلغراف (Palgrave) اليسوعي المدعو ايضاً « البادري ميشال كوهن » . وقضى في سفرته تلك سنة وشهرين « خدمة للعلم على نفقة الامبراطور نابوليون الثالث » . وبعد رجوعه من تلك الرحلة التي ذاق فيها الامرّين دخل من جديد مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت ثم في غزير وتلقى اللغة الفرنسوية وبعض العلوم . ثم خرج منها فتولّى ادارة المدرسة البطريركية في بيروت سنة ١٨٦٦ ، واتقن العربية حتى صار من كتّابها المعدودين ، وله كتاب مدرسي نفيس في شرح التعليم المسيحي ألّفه سنة ١٨٧٢ ، وقد طُبع مراراً . ثم توجَّه سنة ١٨٧٤ الى فرنسا واتمّ علومه في مدرسة بلوى (Blois) التي كانت بادارة الآباء اليسوعيين ايضاً . وبقي هناك اربع سنوات عاد في نهايتها واستلم ادارة مدارس زحلة والبقاع وبلاد بعلبك . وفي سنة ١٨٨٤ فكّر البطريرك غريغوريوس يوسف في تجديد ابرشية بانياس فوقع اختياره على الاب بطرس الجريجيري المذكور الذي اظهر غيرة شديدة وبراعة نادرة في ضم الروم الى الكثلكة في جهات مرجعيون . ثم رقّاه في ٢١ شباط سنة ١٨٨٦ الى اسقفية بانياس وجدّد حينئذٍ هذه

الابرشية به . وبنى الاسقف الجديد في جديدة مرجعيون كاتدرائية القديس بطرس (على نفقة البابا لاون الثالث عشر) وبنى بجانبها المطرانية القديمة . ثم بنى ١٦ كنيسة في القرى وبجانبها مساكن للكهنة ، وفتح ٢٣ مدرسة في الابرشية ، منها ميتم في عين القصير (قرب الجديدة) . وكان اسقفاً ممتازاً (دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ١٥٠ و ١٥١) محبوباً عند رعيته شديداً على الاعداء .

فلما توفي البطريرك غريغوريوس يوسف وأُقيم المجمع الانتخابي اتجهت الانظار اليه . ومع ذلك صادف انتخابه معاكسات كثيرة تغلّب عليها في آخر الامر . فنودي به بطريركاً في ٢٤ شباط سنة ١٨٩٨ في كنيسة دير المخلص بصربا (قرب جونيه — لبنان) . ولم تطل مدة بطريركيته كثيراً لان متاعب البطريركية والمصاعب التي صحبت انتخابه وقامت في وجهه بعد ذلك زعزعت صحته وهدمت برج جسده [1] فانتقل الى جوار ربه يوم

---

(١) في صفحة ٩٥ من ترجمة غبطته المطبوعة ببيروت سنة ١٩٠٣ (وهي بقلم كاتم اسراره المرحوم الاب ميخائيل الوف ولو لم يذكر اسمه فيها) نقرأ المشاريع الجليلة والصعبة التنفيذ التي كان غبطته ينوي تحقيقها لو فسح له الاجل . وهذه خلاصتها عن الكتاب المذكور :

تأسيس مدرسة علمية في القاهرة ومدرسة صناعية في سورية ، ومدرسة علمية كبرى للبنات في بيروت ومدرسة اخرى لليتيمات ، ودير للراهبات على نسق اديار راهبات الافرنج ، وكنيسة كاتدرائية في مدينة بانياس نفسها على اسم القديس بطرس صاحب المفاتيح ، وانشاء قوميسيونات مليّة في جميع الابرشيات يكون من خصائصها النظر في اعمال السادة الاساقفة والسيطرة على دخل وخرج الكراسي الاسقفية ، وتهذيب قوانين الرهبانيات ووضع ريع اوقافها ونفقاتها تحت ظل المراقبة ، وجمع ما يتوفر من اموال الكراسي الاسقفية واوقاف الاديار وتخصيصه لتأسيس معامل وطنية لنسج الانسجة وصنع الاواني مما يكون سبباً لمنع المهاجرة ولتشغيل العاطلين من العمال وتقويم اود المساكين واغناء الوطن عن قسم مما يحتاج اليه من البلاد الاجنبية الخ .

الخميس ٢٤ نيسان سنة ١٩٠٢ بعد اربع سنوات وشهرين فقط من بطريركيته . وكان رحمه الله جلداً في عمله جريئاً في اقدامه ، خطيباً مصقعاً تقياً وغيوراً على مجد الله وخير طائفته .

٢) البطريرك كيرلس الثامن جحا[1] : وُلِد هذا البطريرك سنة ١٨٤٠ في مدينة حلب حيث ترعرع ودرس العلوم اللاهوتية الابتدائية . ثم ارتقى الى درجة الكهنوت سنة ١٨٦٥ والى اسقفية حلب وطنه في ٣ ايار سنة ١٨٨٥ . وقد أُسنِدت اليه النيابة الرسولية دفعتين اولاهما بعد وفاة البطريرك غريغوريوس يوسف ، والثانية بعد وفاة سالفه بطرس الجريجيري . فاستدعى هذه المرَّة احبار الطائفة الى عين تراز حيث اتفقوا بالصوت الحي على انتخابه هو في جلسة واحدة عقدوها صباح الجمعة ٢٧ حزيران سنة ١٩٠٢ . وبعد يومين جرى الاحتفال لتسليمه العكاز البطريركي بحضور ١٤ اسقفاً . ثم اعلن الكرسي الرسولي تثبيته في المجمع المقدس في ٢٢ حزيران سنة ١٩٠٣ . واذ كان رجل سلام ساس الرعية ١٤ سنة بغيرة وهدوء حتى



(١) الملكيون ٨٦ ؛ الموجز ٨٣ و٨٤ ؛ المسرة سنة ١٩١٤ – ١٩١٩ ص ٤٥١ وما بعدها .

ادركته الوفاة في ١٠ ك٢ سنة ١٩١٦ بالقطر المصري (في رمل الاسكندرية) . وكانت الحكومة التركية قد حكمت عليه بالاعدام غيابياً لانه لم يحضر الى سوريا في الحرب العالمية الاولى ولانه بايع السلطان حسين ملكاً على مصر فيما ان مصر كانت تُعدّ جزءاً من المملكة العثمانية (المسرة سنة ١٩١٤ — ١٩١٩ ص ٤٥١) .

ومن مآثر هذا الحبر الجليل في عهد اسقفيته انشاؤه في حلب مدرسة اسقفية كبيرة وجمعية خيرية . وفي عهد بطريركيته صدور مناشير كثيرة منه اذاعها في مجلة المسرة في سنيها الاولى ، وافتتاح ارسالية السودان سنة ١٩١٢ . وكان قد عُقِد مجمع عين تراز الثاني (من يوم احد العنصرة ٣٠ ايار الى ٨ تموز من سنة ١٩٠٩) وأُرسلت مقرّراته الى رومة فلم تُثبَّت ولم تُرفض الى يومنا هذا .

٣) البطريرك ديمتريوس الاول القاضي [١] : في الحرب الكونية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) نُفي كثير من الاساقفة ، وحُكم بالاعدام على غيرهم ، ومنهم البطريرك كيرلس جحا كما رأينا . فلم يبقَ في بلاد الشام سوى خمسة اساقفة . وامر الباب العالي بانتخاب بطريرك جديد . فاذ لم يكن ذلك ممكناً انتخب الاساقفة قائمقاماً بطريركياً لاجل تدبير الامور الزمنية فقط . وكان المنتخب السيد باسيليوس الحجار مطران صيدا ودير القمر وذلك في ك ٢ سنة ١٩١٦ . غير ان هذا السيد لم تطل مدة نيابته البطريركية فلم يصله فرمان التثبيت حتى كان قد توفي في دمشق (في ١٦ شباط سنة ١٩١٦) . فعاد الاساقفة وانتخبوا قائمقاماً جديداً

---

(١) راجع « المسرة » سنة ١٩٢٥ (عدد ت ٣ كله) لانه مخصص بهذا البطريرك .

هو مطران حلب السيد ديمتريوس القاضي . وفي تلك الاثناء اذ توفي البطريرك كيرلس جحا (في ١٠ ك٢ سنة ١٩١٦) اقامت رومة السيد ديمتريوس نائباً رسولياً ايضاً . وبقي الكرسي البطريركي شاغراً ثلاث سنوات في نهايتها اتفق احبار الطائفة على انتخاب ذلك النائب بطريركاً اصيلاً .



كان ميلاد هذا الحبر الجليل بدمشق في ١٨ ك٢ سنة ١٨٦١ ، وتلقى العلوم الاكليريكية في مدرسة عين تراز ثم في سان سلبيس (بفرنسا) وارتقى الى درجة الكهنوت سنة ١٨٨٨ ، وأُسندت اليه ادارة المدرسة البطريركية في بيروت ، ثم رئاسة مدرسة دمشق ، ثم النيابة البطريركية في اورشليم وفي باريس . ونُصِب مطراناً على حلب في ٢٩ ت٢ سنة ١٩٠٣ .

وفي اذار سنة ١٩١٦ سُمِّي نائباً رسولياً بعد وفاة سالفه . فدبَّر الرعية جمعاء ثلاث سنوات الى ان انتُخِب للعرش البطريركي في دير المخلص بصربا في ٢٩ اذار سنة ١٩١٩ كما سبق القول . واستمرت بطريركيته ست سنوات وسبعة اشهر لم يكفَّ في اثنائها عن السعي في تعزيز ملته ورقيها . وقد ادركته الوفاة في ٢٥ ت١ سنة ١٩٢٥ متأثراً من ضرب دمشق بالمدافع وبما حلَّ بالوطن من الاهوال بسبب ثورة الدروز يومئذٍ على الفرنسويين .

ومن مآثره انشاؤه مدرسة للبنات ، وفرعاً شرقياً لراهبات بزنسون ، وميتماً ، وكنيستين في دمشق ، وكنيسة ثالثة في السلط في بشرق الاردن ، وداراً بطريركية في الاسكندرية ، ومدرسة في القاهرة . ولما رأى طائفته مفتقرة الى نظام عام اراد اقامة مجمع فألف في اوائل سنة ١٩٢١ لجنةً فوّض اليها ان تهيء المواد لهذا المشروع الخطير . لكن الاحوال والوفاة حالا دون انجازه .

٤) البطريرك كيرلس التاسع المغبغب [1] : بعد انتقال البطريرك ديمتريوس الى رحمة ربه اقام الكرسي الرسولي مكسيموس الصائغ مطران صور نائباً رسولياً في ٢١ ت١ سنة ١٩٢٥ . فكتب سيادته في ٣ ك١ الى احبار الطائفة يدعوهم الى المجمع ، واجتمعوا اولاً في عين تراز ثم في دير صربا . وانتخبوا في الثامن من ك١ المذكور السيد كيرلس المغبغب مطران زحلة للكرسي البطريركي . وفي اليوم التالي ، عيد حبل حنة بوالدة الاله ، سلموه عصا الرعاية .



وُلِد هذا الحبر المثلث الرحمة في بلدة « عين زحلتا » من ابرشية صيدا

(١) راجع المسرة سنة ١٩٤٧ عدد ت١ ؛ ودليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ٧ .

سنة ١٨٥٥ ، وتلقى علومه الكهنوتية في اكاديكية عين تراز والبروبغندا وباريس ثم ارتقى الى المنصب الاسقفي ، على ابرشية الفرزل وزحلة والبقاع ، في ٢٨ ايار سنة ١٨٩٩ من يد البطريرك بطرس الجريجيري المثلث الرحمة . واذ رأى ابرشيته في حاجة شديدة الى مدارس وكنائس ودور سكنى للكهنة طلب فنال الاجازة من رومة بالتجول في انحاء اوروبا واميركا لاجل جمع الاسعافات . ولما عاد من رحلته باشر مشاريعه الجليلة بهمة كبيرة وقاوم الماسونية شديد المقاومة .

ثم انتُخب سنة ١٩٢٥ المنصب البطريركي كما مر ، وفي ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٦ وشّحه الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر بدرع التثبيت بيمينه المباركة . اما ايام بطريركيته فكانت ايام تجديد وانشاء في الطائفة : فقد تجددت فيها ابرشية فيلادلفيا اي شرق الاردن وكرسيها عمان سنة ١٩٣٢ ، وتأسست راهبات سيدة المعونة الدائمة في ابرشية بيروت سنة ١٩٣٦ ، والراهبات المخلصيات المرسلات سنة ١٩٤٠ ، والراهبات الشويريات المرسلات سنة ١٩٤٥ . واما غبطته شخصياً فقد اشتهر « بالبناء » إذ انه بنى من الكنائس والمعابد والمدارس ودور الكهنة وغير ذلك ما ينيف على ال ٤٠ بناية . ولذلك استحق لقب البطريرك « البنّاء »[1] — واهم من ذلك ، كما قال في تأبينه السيد بطرس كامل المدور المعاون البطريركي السامي الاحترام ، أنه بنى ادبياً نفوس ابناء طائفته وابناء وطنه بالوعظ والارشاد والمثل الصالح . وبقي على ذلك الى ان « لفظ نفَسَه الاخير في الاسكندرية ففاضت روحه الطاهرة بين يدي خالقها في تمام

(١) راجع المسرة سنة ١٩٤٧، ص ٤٦٨ وما بعدها .

الشهر التاسع بعد السنة الحادية والعشرين من جلوسه على الكرسي البطريركي » وذلك في ٨ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٧ يوم عيد مولد السيدة .

٥) البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ [١] . وبعد وفاة المغبوط أُسنِدت النيابة الرسولية البطريركية الى سيادة المطران بطرس كامل مدور المعاون البطريركي السابق الذكر . فبادر سيادته واعلم اساقفة الطائفة بان السينودس الانتخابي سوف يدعى الى الاجتماع بعين تراز في النصف الثاني من اكتوبر (ت ١) سنة ١٩٤٧ بعد فراغهم من الاعمال المتعلقة بافتتاح المدارس في ابرشياتهم .



وفي الموعد المضروب اجتمع السينودس الاسقفي في عين تراز فانتخب – في صباح الخميس ٣٠ ت ١ سنة ١٩٤٧ – متروبوليت بيروت مكسيموس الصائغ بطريركاً على طائفة الروم الملكية الكاثوليكية وهو البطريرك الحالي المالك سعيداً . اطال الله عمره الى سنين كثيرة واخذ بيده الى ما به مجده تعالى الاعظم وخير الكنيسة والطائفة وخير النفوس الاكبر !

---

(١) راجع المسرة سنة ١٩٤٧ عدد (ت٢) كله تقريباً .

الكلية الشرقية[1]

٢٨٤ — ان هذه المدرسة هي للرهبان الشويريين ، وقد تأسست في زحلة سنة ١٨٩٨ بأمر المجمع الرهباني الشويري وتحت اشرافه . ومؤخراً قد اقامت يوبيلها الذهبي . اما اصل تأسيسها فنقرأ عنه في « نشرة » هذا اليوبيل ما خلاصته : ان بعض اهل زحلة قصدوا يوماً دير الصابغ يطلبون ان يبني لهم كنيسة خاصة « بحارة الراسية » . ففاجأهم الايكونومس يوسف الكفوري الرئيس العام يومئذ (اي سنة ١٨٩٨) بقوله لهم : « لقد ملأنا زحلة كنائس ومعابد . فلتكن لها بالاحرى مدرسة كبرى لتملأها علماً ومعرفة » .

وهكذا كان . ولا حاجة الى القول ان منهاج هذه المدرسة هو كمناهج المدارس الثانوية الكبرى ، وانها تأخذ الطالب فتربيه منذ طفولته حتى تزين عقله بدروس الفلسفة وتجعل منه رجلاً . اما « اهداف هذه الكلية فترمي الى عمل ثقافة وتربية عقلية واخلاقية ووطنية . فنظامها يستند الى احترام السلطة والشعور بالواجب والاستقامة في العمل ، وبذلك تتكوّن الشخصيّة . وهي تراعي وتحترم عواطف ومعتقدات جميع تلامذتها واساتذتها ، الّا اذا كان فيها ما يناقض او يهدم الروح الوطنية والدينية في النفوس »[2] .

واليك اسماء الرؤساء الذين تعاقبوا على ادارة هذه « الكلية » منذ تأسيسها الى سنة ١٩٤٩ :

---

(١) راجع نشرة « خمسون عاماً في خدمة الدين والعلم والوطن » المطبوعة في مطبعة الرهبانية الشويرية الجديدة (ساحة النجمة — بيروت) سنة ١٩٥٠ ؛ ودليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٦٧ ؛ Charon, o. c. III, 712 .

(٢) عن النشرة المذكورة ص ١٧ .

	مدة الرئاسة
١) الارشمندريت يعقوب الرياشي	* ١٨٩٨ — ١٨٩٩
٢) الخوري بولس كفوري	١٨٩٩ — ١٩٠٧
٣) الارشمندريت سيرافيم الشميل	١٩٠٧ — ١٩٠٨
٤) الارشمندريت ميخائيل شمعة	١٩٠٨ — ١٩٠٩
٥) الايكونومس كرنيليوس الرياشي	١٩٠٩ — ١٩١١
٦) الارشمندريت ارشيبوس زرزور	١٩١١ — ١٩١٢
٧) الارشمندريت برزدس غصن	١٩١٢ — ١٩١٤
٨) الارشمندريت ديونيسيوس كفوري (المطران كفوري حاليًا)	١٩١٤ — ١٩١٦

وفي سنة ١٩١٦ احتلها الجيش التركي وحولها الى نِقهخانة اي محل صحّة ونقاهة .

٩) الارشمندريت ثاوضوسيوس معلوف	١٩٢٠ — ١٩٢١
١٠) الارشمندريت متى سماحة	١٩٢١ — ١٩٢٣

وفي سنة ١٩٢٣ استأجرها الاخوة المريميون الى عشر سنوات ثم تركوها قبل الوقت بسنتين اي سنة ١٩٣١ .

١١) الايكونومس كيرلس كفوري	١٩٣١ — ١٩٣٢
١٢) الاب اثناسيوس الحاج	١٩٣٢ — ١٩٤٠
١٣) الارشمندريت بطرس رحمة	١٩٤٠ — ١٩٤١
١٤) الاب ايوب فلّوح	١٩٤١ — ١٩٤٦
١٥) المدبر اغناطيوس سركيس	١٩٤٦ — ١٩٤٩
١٦) الاب ايوب فلوح (مرة ثانية)	١٩٤٩

جمعية المرسلين البولسية (١)

٢٨٥ — هي جماعة من الاكليرس الملكي الكاثوليكي غايتها تقديس نفوس اعضائها اولاً ثم التخصّص للرسالة باللسان والقلم ولعمل الاتحاد بين الكنائس الشرقية .



ومؤسّسها هو المطران جرمانوس المعقد الطيب الاثر الذي ولد في دمشق سنة ١٨٥٢ ودُعي يوسف ، ثم نبغ في الدروس والفضائل . ولما بلغ ال ١٦ من عمره قصد دير المخلص وقُبل فيه فدُعي اغناطيوس . وفي اثناء دراسته وبعدها ايضاً كثيراً ما كان يتردَّد على الطيب الذكر البطريرك المتنزل اكليمنضوس بحوث ويأخذ عنه حبّ الاماتة ، ويتنسم من طيب انفاسه روح الزهد والتقى والقداسة . وفي سنة ١٨٧٥ سيم كاهناً . ثم قام بعدَّة وظائف منها تدريس الفلسفة في مدرسة دير المخلص الاكليريكية (التي ربي فيها) ومنها مرافقة البطريرك غريغوريوس يوسف بصفة كاتم سرّ ، ومنها الوكالة البطريركية في القدس (١٨٨٠ — ١٨٨٦) حيث ملأت فكره وقلبه اكليريكية القديسة

(١) دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٧٥ وما بعدها ؛ مجلة المسرة سنة ١٩١٢ ص ٧٢١ — ٧٤٩ ؛ Musset, III, 147; Charon, III, 337 .

حنة الصلاحية . واذ سيم اسقفاً على بعلبك سنة ١٨٨٦ لم يلبث ان استقال من خدمة تلك الابرشية سنة ١٨٩٤ . ثم سافر الى رومة سنة ١٨٩٦ حيث واجه البابا لاون ١٣ السعيد الذكر واطلعه على ما ينوي من تأسيس جمعية رسولية ، فنال من قداسته التشجيع والتحبيذ . ثم عاد الى الشرق واقام بحريصا سنتين منفرداً (١٩٠٠ — ١٩٠٢) . وفي هذه السنة الاخيرة ابتاع ارضاً وبنى بيتاً اصبح فيما بعد مركز الجمعية الاول . ويوم عيد انتقال السيدة (١٥ آب) من سنة ١٩٠٣ أسس جمعيته التي سمَّاها الجمعية البولسية « تيمناً بحماية القديس بولس واقتداء به » . وبعد ذلك بنحو ٩ سنوات توفي الى رحمة ربه في ١١ شباط سنة ١٩١٢ بعد حياة ملأى بالاعمال الصالحة والاستحقاقات . وسنعود الى ذكره مرة اخرى عند الكلام على الكتبة والنوابغ الملكيين :

اما جمعيته فنَمَت في ظل سيدة لبنان شيئاً فشيئاً ، واخذ عدد اعضائها يتزايد مع الوقت وديرهم يتسع ويرتفع فوق رابية حريصا الساحرة . وقد انشأت هذه الجمعية اكليريكيتها الكبرى سنة ١٩٣١ واكليريكيتها الصغرى سنة ١٩٣٨ . وكانت مؤسسة الاخوة المساعدين تنمو الى جانب الجمعية نمواً حسناً . واليك اسماء الرؤساء العامين الذين تعاقبوا على ادارتها الى الآن (سنة ١٩٥١) :

	مدة الرئاسة
المؤسس المطران جرمانوس المعقد	١٩٠٣ — ١٩١٢
الاب يوسف الصائغ (غبطة البطريرك الحالي)	١٩١٢ — ١٩١٩
« بولس سيور	١٩١٩ — ١٩٢٢
« انطون حبيب	١٩٢٢ — ١٩٥١
« بولس الاشقر (الرئيس العام الحالي)	١٩٥١

اما اعمال الجمعية البولسية فهي : ١) الرياضات التي اقامتها ولا تزال تقيمها في جميع انحاء مصر وفلسطين وشرق الاردن ولبنان وسوريا ، وذلك منذ تأسيسها الى اليوم ٢) الكتابة ونشر المؤلفات الصالحة . وقد انشأ مؤسسها السعيد الذكر (سنة ١٩١٠) مجلة تنشر كلام الخلاص وهي « المسرة » مجلة بطريركية الروم الكاثوليك التي لا تزال تخدم الطائفة منذ نحو اربعين سنة . ثم انشأ في السنة المذكورة المطبعة البولسية التي اشتهرت بدقة طبعها واتقانه .

اما اتحاد الكنائس الذي هو احدى غايات الجمعية فما انفكَّ اعضاؤها يعملون له منذ البدء . فينظرون الى حالة الكنيسة الشرقية الممزَّقة ويحنّون الى وحدتها القديمة ويسعون في سبيل ذلك بروح السلام والمحبة والاخاء المسيحي . وقد وضعوا لذلك سلسلة مؤلفات اتّحادية واسَّسوا في شرق الاردن والكورة وحمص وفلسطين وقرى دمشق ووادي النصارى (من ابرشية طرابلس) رسالات تعاقبت وكان عملها بثّ روح المحبة ، وانعاش الحياة المسيحية في النفوس وتقريب القلوب بين الاخوة المتنافرين .

اما اعضاء الجمعية فكان عددهم (سنة ١٩٤٧) ٦١ شخصاً ، منهم ٣٠ كاهناً و٨ طلاب في الفلسفة واللاهوت و٣ مبتدئين اكليريكيين و١٣ اخاً مساعداً و٧ مبتدئين من الاخوة المساعدين .

راهبات سيدة المعونة الدائمة [1]

٢٨٦ — يُلحق بجمعية المرسلين البولسية الفرع النسائي الذي أسسه

(١) دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٨٠ — ١٨٣ ؛ مجلة المسرة سنة ١٩٣٦ ص ٤٤٩ — ٤٥٥ .

سنة ١٩٣٦ رئيس البولسيين العام الاب انطون حبيب المغفور له [١] بالاتفاق مع سيادة مطران بيروت يومئذٍ (غبطة البطريرك الحالي) مكسيموس الصائغ السامي الاحترام على ان يقوم صاحب السيادة بنفقات المؤسسة الجديدة ويترك لرئيس الجمعية البولسية امر الاهتمام بشؤونها الروحية .

ان غاية هذه الرهبانية الجديدة هي اولاً تقديس النفس (مثل كل الرهبانيات) ثم الاهتمام بكل المشاريع التي تهم الطائفة من تعليم واعمال غيرة وسعي في سبيل اتحاد الكنائس وغير ذلك .

ولقد كانت الطائفة بحاجة الى راهبات يعتنين بشؤونها . وتلك الحاجة هي التي دفعت اولي الامر الى تأسيس جمعيات جديدة ، كهذه الجمعية التي نشأت سنة ١٩٣٦ ، وجمعية المرسلات المخلصية التي أُنشئت سنة ١٩٤٠ ، وجمعية المرسلات الشويرية التي نشأت سنة ١٩٤٥ . . .

اما رهبانية سيدة المعونة الدائمة (التي كلامنا فيها) فكانت نشأتها — كأغلب اعمال الله — بالفقر والخفاء وعين البتول ترعاها . وفي سنة ١٩٣٨ وُضع الحجر الاول لبناء الدير الاساسي في حريصا في ارض تبلغ مساحتها ٢٠ الف متر مربع قدم ثمنها السيد خليل قُزح (الدمشقي) فصونها سيادة المطران مكسيموس المؤسس وبنى فيها الدير الحالي الذي أُنجز قسم منه . وقد شاء الرب ان يبارك هذا العمل العائد لتمجيده تعالى . وفي الساعة الحاضرة (سنة ١٩٥١) يوجد لهذه الجمعية الرهبانية ستة اديار :

١) دير حريصا (لبنان) وهو الدير الرئاسي

٢) مدرسة فرن الشباك (بيروت)

---

(١) راجع ترجمته في المسرة (سنة ١٩٥١) ص ٦٦٨ — ٦٨٠ .

٣) مدرسة القديسة تقلا في هليوبولس (مصر)

٤) رسالة وادي النصارى في بلاد العلويين (سوريا)

٥) مدرسة القديسة كاترينا (في حلب)

٦) مدرسة القديس كيرلس في القصّاع (بدمشق)

اما اعضاء هذه الرهبانية فهم (سنة ١٩٤٧) ٤٦ عضواً تحت رعاية حضرة الام فيرونيكا بيطار المحترمة :

٣٠ راهبة ناذرة منهن ٩ مساعدات

٩ مبتدئات « ٣ «

٧ طالبات « ٣ «

مدرسة القاهرة البطريركية الكبرى (١)

٢٨٧ — تأسست هذه المدرسة سنة ١٩٠٧ في شارع الفجالة بملك آل صيدناوي الكرام وباريحيتهم . وكان تأسيسها بامر البطريرك كيرلس الثامن جحا وبهمة اول رؤسائها الاب باسيليوس الحمصي ومؤازرة الابوين ديمتري قالوش وديمتري فرح ، وهم من الاكليرس البطريركي . وقد كان تقدمها سريعاً وعظيماً حتى انه اذ رآها سنة ١٩٠٩ الاب كيرلس شارون (Charon) المؤرخ الشهير سُرَّ غاية السرور بما رأى فيها من الترتيب والاتقان في كل شيء .

على ان اولي الامر ما لبثوا ان رأوا الحاجة ماسة الى بناء مدرسة غيرها يقيم بها التلامذة الذين في مقدرتهم ان يدفعوا الرسوم المدرسية .

---

١) المسرة سنة ١٩٣١ ص ٣١٢ و٣٥٠ — ٣٥٢ ؛ Charon, o.c. III, 711,712 ; Almancha (du Lien) 1942, p. 80 sq.

فابقوا الطلبة المجانيين في المدرسة القديمة المذكورة التي تُسمّى اليوم « المدرسة اليوسفية » تنويهاً بفضل يوسف باشا صيدناوي الذي هدم بناءها القديم وانشأ البناء الجديد الجميل سنة ١٩٣٧ وجعل بجانبه مستوصفاً يقال له « المستوصف الشرقي » .

اما المدرسة الكبرى الجديدة فتمّ بناؤها سنة ١٩٢٥ وهي المدرسة البطريركية التي كلامنا فيها وموقعها في شارع الملكة نظلي من احسن شوارع العاصمة المصرية . وهي تسير على منهاج دروس الحكومة المصرية ، وكانت تُعِدّ تلامذتها للشهادتين الابتدائية والتكميلية فقط . ولكنها منذ سنة ١٩٣٥ اخذت تهيئهم لشهادات البكالوريا ايضاً .

ثم انها امام ازدياد طلبتها المتواصل كان لا بدّ لها من ايجاد اماكن جديدة تضم عدداً اكبر من الداخليين . فبنت اولا ثلاث غرف كبيرة سنة ١٩٣٧ ثم جناحاً جديداً سنة ١٩٣٩ ثم اماكن معدة للرسم ، والمختبرات ، والمسارح سنة ١٩٤٠ ...

واخذت ايضاً تنشط الحركة الفكرية بين تلامذتها ، فأنشأت لهم مجلّة صغيرة يشترك في تحريرها الاساتذة والتلامذة . ودُعيت اولاً « الرائد » ثم « الرابطة » وهي تصدر باللغة العربية وتختلف عن (Le Lien) المشهورة التي تصدر من هناك بالفرنسوية

واليك اسماء الآباء الافاضل الذين تعاقبوا على ادارة هذه المدرسة :

	مدة الرئاسة
١) الاب باسيليوس حمصي	١٩٠٧ — ١٩١٢
٢) « ديمتري قالوش	١٩١٢ — ١٩١٨

		مدة الرئاسة
٣)	« فيلبس غرّة	١٩١٨ — ١٩٢١
٤)	« باسيليوس حمصي (ثانية)	١٩٢١ — ١٩٢٢
٥)	« ميشال زيات	١٩٢٢ — ١٩٢٣
٦)	« بولس ابو حديد	١٩٢٣ — ١٩٢٦
٧)	« الكسيوس عاقل	١٩٢٦ — ١٩٢٨
٨)	« ميشال عسّاف (المطران عسّاف حالياً)	١٩٢٨ — ١٩٣٤
٩)	« جورج حكيم (المطران حكيم حالياً)	١٩٣٤ — ١٩٤٣
١٠)	« يوسف طويل (الرئيس الحالي)	١٩٤٣

ارسالية السودان (سنة ١٩١٢)[١]

٢٨٨ — ان اغلب مؤمني هذه الارسالية هم من حلب . وهي ليست بقديمة اذ إنها نشأت في مبادئ القرن الحاضر . وقد عهد فيها البطريرك كيرلس الثامن جحا الى الرهبانية الباسيلية الحلبية سنة ١٩١٢ . وكان اول وكيل بطريركي أُقيم عليها الارشمندريت اغناطيوس نجار ق . ب . وقد ضحّى الكثيرون من ابناء تلك الرهبانية الجليلة قواهم وصحتهم في بلاد رديئة الطقس ، بين اسفار مضنية ، بعيدين عن تعزيات الحياة المشتركة حتى عن ضروريات المعيشة احياناً .

اما الوكيل البطريركي هناك فيساعده ثلاثة من اخوانه الرهبان الحلبيين يتجوّلون في كل انحاء السودان المصري وافريقية الاستوائية الفرنسوية .

(١) دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ٧٩ و ١٧٣ .

وقد زارهم سنة ١٩٣٧ سيادة النائب البطريركي العام في القطر المصري والسودان ديونيسيوس الكفوري الجزيل الوقار فرجع مسروراً [١].

واليك اسماء الوكلاء البطريركيين الذين تعاقبوا في ادارة تلك الرسالة (عن المسرة سنة ١٩٤٣ ص ٧٤) :

	مدة الوكالة
الارشمندريت اغناطيوس نجار ق . ب	١٩١٢ — ١٩٣٧
الخوري اوغسطينوس جرتيني »	١٩٣٧ — ١٩٣٩
» ميخائيل عسال »	١٩٤٠ — ٤ اشهر
الارشمندريت نعمة الله الحداد »	١٩٤٠ —

(وهو الوكيل الحالي سنة ١٩٤٧)

ابرشية شرق الاردن الجديدة [٢]

٢٨٩ — في اوائل هذا القرن لم يكن في شرق الاردن سوى بعض أُسر من الروم الكاثوليك ذهبت الى هناك من سوريا وفلسطين وكانت تشغل وظائف في الحكومة او تتعاطى التجارة وقد ازداد عددها زيادة كبيرة برجوع جماعات من الروم الارثوذكس الى الكثلكة في البقعتين الاردنيتين الجنوبية الخاضعة للكرسي البطريركي كرسالات السلط وعمان

(١) المسرة سنة ١٩٣٧ ص ٣١٩ وما بعدها وسنة ١٩٤٣ ص٦ و٧٣و٢٢٣و٢٦٦ .

(٢) راجع دليل المسرة سنة ١٩٤٧ ص ١٢١ — ١٢٦ ؛ راجع ايضاً اعداد « المسرة » سنة ١٩١٣ ص ٩٤٧ ؛ سنة ١٩١٤ ص ٩٣٥ ؛ سنة ١٩٣٣ ص ٣٨٧ — ٣٩٩ و٤٦٢ و٥٢٠ ؛ سنة ١٩٤٨ ص ٥٣٠ و٦٠١ ؛ سنة ١٩٤٩ ص ٢٤ و٩٤ و١٤٥ و٢٠٣ الخ .

ومادبا وماعين وناعور والكرك وأذر والفُحَيص وصافوط الخ . والشمالية التابعة لكرسي ابرشية عكا كرسالات الحصن وعجلون وجرش واربد وعرجان وكفرنجة الخ .

وكانت هذه الرسالات منذ نشأتها على تقدم متواصل بفضل ما بذله غبطة بطريرك الطائفة وسيادة الحبر الجليل غريغوريوس الحجار والكهنة والمرسلون من الجهود والتضحيات ، وما تحملوه من المتاعب والمشقات ، وما انفقوا من اموال طائلة مدة نحو ٢٥ سنة . فازدهرت تلك الرسالات وتكاثر عدد ابنائها سنة فسنة . وكانت السلطة الكنسية العليا تتبع هذا التقدم المحسوس السريع بعين الرضى والارتياح ، فقرَّ رأيها اخيراً على ضم البقعتين الجنوبية والشمالية الى ابرشية واحدة جديدة . وتمَّ ذلك الامر في ٥ حزيران سنة ١٩٣٢ برسامة اول مطران على هذه الابرشية ودُعي رئيس اساقفة « بترا وفيلادلفيا وشرق الاردن » وكرسيه مدينة عمَّان . وجُعلت حدود الابرشية الجديدة نفس حدود مملكة شرقي الاردن الهاشمية . والى يوم تاريخه (سنة ١٩٥٢) لم يقم عليها سوى اسقفين :

		مدة الاسقفية
١)	المطران بولس سلمان (المثلث الرحمة)	١٩٣٢ — ١٩٤٨
٢)	« ميخائيل عساف (المطران الحالي)	١٩٤٨

واعلم انه لما تجدَّدت هذه الابرشية كان فيها

خمس كنائس في ٢٨ رسالة

ونحو ٤ آلاف من المؤمنين

وبعض الكهنة

ولم يكن فيها مدرسة واحدة

اما اليوم فازداد عدد الكنائس والمعابد والرسالات كثيراً
واصبح عدد المؤمنين يربي على ٦ آلاف
وعدد الكهنة فوق ال ١٥

وعدد المدارس ١٧ فيها ما يزيد على الف ومئة طالب . وكل ذلك كان بنعمة الله وسخاء الكرسي الرسولي وفضل اصحاب الجود من ذوي الاحسان وبهمة من تولّى ادارة هذه الابرشية من الاحبار . اخذ الله بيد اسقفها الجليل الى ما به مجده تعالى الاعظم وازدهار الكنيسة وخير النفوس الاكبر !

الرهبانية الباسيلية المخلصية [1]

٢٩٠ — هي اولى الرهبانيات الملكية الثلاث التي لا تزال تعمل في كرم الرب بجهاد وسخاء منذ قرنين ونصف بل اكثر .

ودير المخلص (قرب صيدا — لبنان) هو مركز هذه الرهبانية الرئيسي ، ويرتفع على هضبة ساحرة من هضاب جبل لبنان على بعد ١٦ كيلومتراً الى الشمال الشرقي من مدينة صيدا . وقد قال فيه الشيخ ناصيف اليازجي [2] :

مقامٌ قد تصدّر في جبالٍ كتاجٍ فوق مفرقها يُقامُ
تنالُ البحرَ منه يدٌ واخرى تنال الثلجَ اسقطه الغمامُ

وهو قرب بلدة « جون » ومستقل تمام الاستقلال عن كل قرية او

(١) دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٥٦ — ١٦٣ .
(٢) راجع مجلة « الرسالة المخلصية » سنة ١٩٣٤ ص ١٧٥ .

مدينة . وقد قام على اطلال مزرعة كانت تُسَمَّى مشموشة (الغربية) [(١)] وكانت تخص الشيخ قبلان القاضي زعيم دروز الشوف . ومن مزرعة صغيرة كبر هذا الدير حتى صار من اكبر الاديار في الشرق . وكبر خصوصاً لانه اصبح في ايام الاضطهاد مركز البطريرك الملكي الكاثوليكي ، وفيه التأمت في القرن ١٨ عدة مجامع لاجل تنظيم الطائفة ونموها وازدهارها . وقد قصده الملهوف من النصارى وغيرهم فلم يعد خائباً ، وبَعُدت شهرته باطعام الجياع وعمل الخير واكرام الضيف . وقد انجب ٨ بطاركة و٥٤ أُسقفاً وعدداً لا يحصى من الكهنة والشمامسة والمعلمين الذين بُعثوا للرسالة والتعليم في القطرين السوري والمصري وغيرهما من الاقطار .

واليك الآن اسماء الرؤساء العامين الذين قاموا بتدبير الرهبانية المخلصية بعد الايكونومس انطون زيادة المذكور سابقاً (ص ٩٤) :

	مدة الرئاسة
الايكونومس استفان صقر	١٩٠٤ — ١٩٠٧
الارشمندريت جبرائيل نبعة	١٩٠٧ — ١٩١٧
〃 نقولا الاشقر	١٩١٧ — ١٩١٩
〃 باسيليوس شحادة (مجمعين)	١٩١٩ — ١٩٢٥
〃 يوسف يواكيم (مطران زحلة حالياً)	١٩٢٥ — ١٩٢٦
〃 اغابيوس نعوم (مطران صور حالياً)	١٩٢٧ — ١٩٣٣
〃 نقولا برخش	١٩٣٤ — ١٩٤٣

---

(١) تمييزاً لها عن « مشموشة » الشرقية التي قام فيها دير مشموشة المعروف وهو يخص اخوتنا الموارنة .

مدة الرئاسة

الارشمندريت داود الخوري (مطران صيدا حالياً) ١٩٤٣ - ١٩٤٧

〃 اكليمنضوس بردويل ١٩٤٧ - ١٩٤٩

〃 نقولا برخش (ثانية) ١٩٤٩

واعلم ان للرهبانية المخلصية — ما عدا دير المخلص — ٧ اديار و٩ وكالات. اما الاديار فهي في الغالب مراكز لادارة املاك الرهبانية وهذه اسماؤها وهي كلها في لبنان ما عدا دير معلولا :

١) دير سيدة النياح (قرب دير المخلص) وهو دير الابتداء الرهباني
٢) 〃 النبي الياس (رشميا)
٣) 〃 الملاك ميخائيل (عميق المناصف)
٤) 〃 القديس جاورجيوس المزيرعة (كفرحونة)
٥) 〃 القديسة تقلا (عين الجوزة — قرب صغبين)
٦) 〃 القديسين سرجيوس وباخوس (معلولا) في سوريا
٧) واخيراً دير الراهبات (قرب دير المخلص) وقد مرّ ذكره (ص ٢٩ — ٣١) .

وأما الوكالات فهي : وكالة دمشق (في سوريا) ووكالات زحلة وبيروت وصيدا وصور (في لبنان) ووكالة حيفا (في فلسطين) ووكالتا الاسكندرية والقاهرة (في القطر المصري) واخيراً وكالة رومة (قرب الكرسي الرسولي) .

اما عدد الرهبان المخلصيين فهو (بحسب تقويم سنة ١٩٥١) :

١٢٨ كاهناً و٢٦ راهباً من التلامذة و٧ رهبان من الاخوة المساعدين .

ولدير المخلص مطبعة مجهَّزة بالحروف العربية واللاتينية واليونانية وبعلامات الموسيقى البيزنطية والموسيقى الاوربية . وله مجلَّتان شهريتان اولاهما « الرسالة المخلصية » التي هي لسان حال الرهبانية تبحث في الدين والادب والاجتماع والتاريخ ، والثانية « النحلة » وهي نشرة الصفوف العليا في المدرسة المخلصية ، وبمثابة رابطة بين هذه المدرسة وتلامذتها القدماء .

هذا وقد مرَّ ذكر المدرسة المخلصية (ص ٩٢ — ٩٨) فيكفينا ان نقول هنا : ان لها اليوم فرعين فرعاً اكليريكياً وفرعاً داخلياً علمانياً . فللفرع الداخلي نظام خاص مستقل تام الاستقلال عن الفرع الاكليريكي وهو يَعدّ نحو ٨٠ تلميذاً . اما الفرع الاكليريكي فيعدّ — ما عدا الرهبان — نحواً من مئة وعشرين تلميذاً موزعين على جميع الصفوف .

الرهبانية الباسيلية الشويرية [1]

٢٩١ — هي الثانية بين الرهبانيات الملكية الثلاث التي جاهدت منذ نشأتها ولا تزال تجاهد في سبيل مجد الله وتقديس اعضائها وخلاص النفوس وخير الطائفة . واليك اولاً اسماء الرؤساء العامين الذين تعاقبوا في ادارتها بعد القسمة التي ذكرناها (صفحة ١٠٠) اي بعد انفصال الشويريين والحلبيين سنة ١٨٢٩ :

الارشمندريت اغناطيوس (او روفائيل) بيطار	١٨٢٩ — ١٨٣٥
« فلابيانوس الكفوري	١٨٣٥ — ١٨٤٢
« نقولا صوايا (تنزل بعد ٨ اشهر)	١٨٤٢ — ١٨٤٣

---

(١) المختصر ص ٣٨ وما بعدها ؛ دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٦٤ — ١٦٧ ؛ Charon, III, 330 — 332 ; 722 — 728; 746.

	مدة الرئاسة
الارشمندريت مرتينوس معلوف [1]	١٨٤٣ — ١٨٤٥
〃 نقولا صوايا (ثانية)	١٨٤٥ — ١٨٥١
〃 اناطوليوس صبّاغ	١٨٥١ — ١٨٥٩
〃 فلابيانوس الكفوري (ثانية)	١٨٥٩ — ١٨٦٨
〃 ديمتري الجامد	١٨٦٨ — ١٨٧١
〃 فلابيانوس الكفوري (ثالثة)	١٨٧١ — ١٨٨٣
〃 سليمان الشامي	١٨٨٣ — ١٨٨٦
〃 يوسف الكفوري	١٨٨٦ — ١٩٠٤
〃 باسيليوس صوايا	١٩٠٤ — ١٩٠٥
〃 يوسف الكفوري (ثانية)	١٩٠٥ — ١٩١٣
〃 سرافيم الشميّل	١٩١٣ — ١٩١٧
〃 يعقوب الرياشي	١٩١٧ — ١٩١٩
〃 ميخائيل الكفوري	١٩١٩ — ١٩٢٢
〃 جاورجيوس الحداد	١٩٢٢ — ١٩٢٨
〃 ثاودوسيوس المعلوف	١٩٢٨ — ١٩٣٤
〃 استفانوس سماحة	١٩٣٤ — ١٩٤٩
〃 اوغسطينوس فرح	١٩٤٩

ان هذه الرهبانية تتألف ممن يترهبون فيها من البلدان المجاورة لها ومن

(١) طُبع له في مطبعة الشوير سنة ١٨٤٣ كتابه الموسوم بطريقة علم لاجل البروتستانيين . ويذكر له تعريب بعض الكتب اللاهوتية والفلسفية املاها على طلبته (المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ص ١٩٣) .

غيرها ايضاً ما عدا حلب . ولها ٧ اديار كلها في لبنان . واليك اسماءها :



١) دير القديس يوحنا الصابغ ، وهو الدير الرئاسي الكبير واقدم اديار الرهبانية كلها واهمها . وفيه اربع بنايات اولاها مختصة بالرئاسة العامة وجمهور الآباء . والثانية هي دير الابتداء . والثالثة المدرسة الصغرى . والرابعة المطبعة القديمة التي هي اول مطبعة أُنشِئت في لبنان باللغة العربية وكانت من تأسيس الشماس عبدالله زاخر الذي مرَّ ذكره (ص ٧٤) .

٢) دير القديس ايليا النبي (في زحلة) وهو المعروف بدير الطُّوق .

٣) دير القديس انطونيوس القرقفي (في كفرشيما) .

٤) دير القديس باسيليوس (في بيروت) . وفيه يجتمع كل التلامذة الناذرين الذين انهوا دروسهم الثانوية ليواصلوا الدروس الفلسفية واللاهوتية في جامعة الآباء اليسوعيين البيروتية .

٥) دير القديس يوسف (في عين الرمّانة) من ابرشية بيروت .

٦ و٧) ديران للراهبات . وقد مرَّ الكلام عليهما (ص ٣٨و٣٩) .

اما عدد ابناء الرهبانية الشويرية فهو (سنة ١٩٤٧) :

٦٦ كاهناً و٤١ راهباً ناذراً و٣٣ طالباً .

واما عملها الديني والاجتماعي فكان يمتدّ كما رأينا (ص ١٤ و٣٤) الى حلب وحماة وحمص وبعلبك وجهاتها . وقد امتدَّ ايضاً الى ديار بكر ، والسلط ، وبيروت ، وزحلة ، وضواحي هذه المدن ؛ والى خورنيات اخرى كثيرة اهتم بها الرهبان واغنوها . وفوق ذلك كانوا بأنفسهم يديرون مدارس الخورنيات حتى سني الحرب الكونية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) .

اما مدرستهم الكبرى اي « الكلية الشرقية » التي في زحلة فكان ولا يزال عملها الديني والاخلاقي والوطني عظيماً وبعيد المدى . وقد مرَّ الكلام عليها (في عدد ٢٨٤) .

الرهبانية الباسيلية الحلبية (١)

٢٩٢ — هي الثالثة بين الرهبانيات الملكية واحد فرعي الرهبانية الحناوية التي انقسمت سنة ١٨٢٩ كما سبق ذكر ذلك (عدد ٢٧١) . وهي كاختيها المخلصية والشويرية لا تزال تجاهد منذ نشأتها في سبيل تمجيد الله وتقديس اعضائها وازدهار الطائفة وخلاص النفوس . اما الرؤساء العامون الذين قاموا بتدبيرها بعد الانقسام فهم :

---

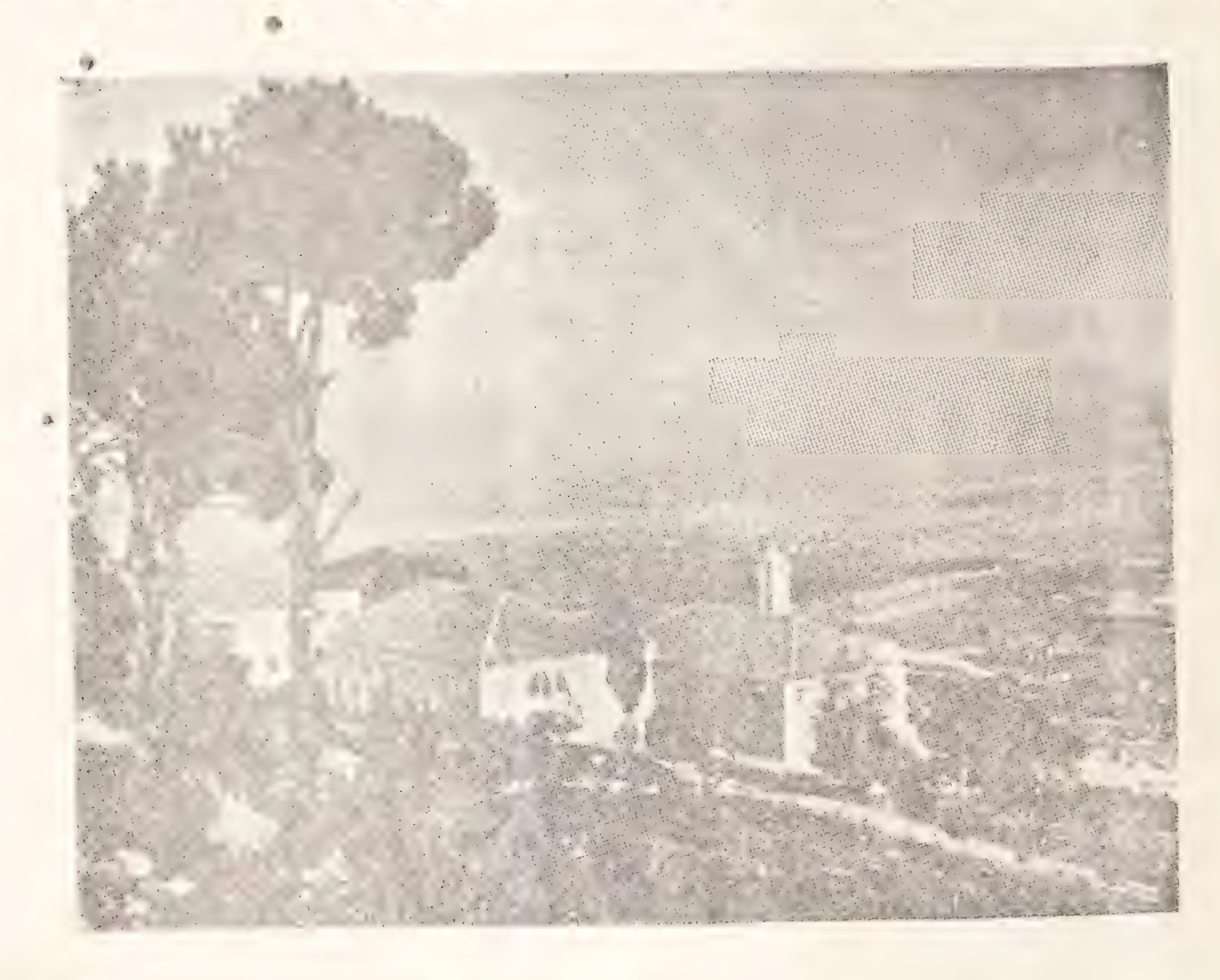
(١) دليل المسرة لسنة ١٩٤٧ ص ١٦٨ – ١٧٤ ؛ مجلة المسرة سنة ١٩٥١ ص ٢٧٨ وما بعدها؛ المختصر ص٤٠ و٤١ ؛ Charon, III, 332, 333, 336 , 337; 722 ; 746 .

	مدة الرئاسة
١) الخوري باسيليوس شاهيات	١٨٢٩ — ١٨٣٢
٢) 〃 ميخائيل جربوع	١٨٣٢ — ١٨٣٨
٣) 〃 برتلماوس بساراني	١٨٣٨ — ١٨٤١
٤) 〃 ميخائيل جربوع (ثانية)	١٨٤١ — ١٨٤٧
٥) الايكونومس توما قبَّاش	١٨٤٧ — ١٨٥٠
٦) الخوري ميخائيل جربوع (ثالثة)	١٨٥٠ — ١٨٥٣
٧) الايكونومس توما قبَّاش (ثانية)	١٨٥٣ — ١٨٥٦
٨) الخوري ميخائيل جربوع (رابعة)	١٨٥٦ — ١٨٥٩
٩) الايكونومس توما قبَّاش (ثالثة)	١٨٥٩ — ١٨٧١
١٠) الارشمندريت سابا كوسى	١٨٧١ — ١٨٧٤
١١) الايكونومس توما قبَّاش (رابعة)	١٨٧٤ — ١٨٩٥
١٢) 〃 ثاوفانس بدوي	١٨٩٥ — ١٩٠١
١٣) 〃 جبرائيل باسيل	١٩٠١ — ١٩٠٩
١٤) 〃 يوحنا خوَّام	١٩١٠ — ١٩١٦
١٥) 〃 بندكتوس عبد النور	١٩١٦ — ١٩٢٥
١٦) 〃 لاونديوس كلزي	١٩٢٥ — ١٩٣٤
١٧) الايكونومس (ثم المطران) اثناسيوس توتنجي [1]	١٩٣٤ — ١٩٤٣
١٨) الارشمندريت لاونديوس كلزي (ثانية)	١٩٤٣ — ١٩٤٤ [2]
١٩) الايكونومس امبروسيوس قسيس	١٩٤٤

(١) المطران اثناسيوس توتنجي بقي مدة رئيساً عاماً بعد ارتقائه الى متروبوليتية حمص سنة ١٩٣٨ فأقيم نائباً عاماً عنه الاب امبروسيوس قسيس .

(٢) ثم سيم اسقفاً على بانياس ومرجعيون سنة ١٩٤٤ .

ان لهذه الرهبانية ستة اديار (منها اثنان للراهبات) وهذه اسماؤها :



١) دير القديس جاورجيوس الغرب المعروف بدير الشير (بحكين — بين عاليه وسوق الغرب) . تأسس هذا الدير بهمة ونفقة الخوري نقولا الصائغ سنة ١٧٥٠ وبُنيت كنيسته سنة ١٧٥٥ . وهو الدير الاساسي للرهبانية الحلبية ومركز الرئيس العام في فصل الصيف وفيه المدرسة الاكليريكية الرهبانية والابتداء والمكتبة العامة الخ .

٢) دير السيدة في راس بعلبك . وهو دير عريق في القدم لا يُعرَف شيء محقَّق من تاريخه قبل ان تسلّمته الرهبانية الحناوية سنة ١٧٢٢ من مشايخ بلدة الراس ، وفيه معبد قديم وايقونة للعذراء تصنع عجائب فتجعل منه مزاراً لكل الملل في تلك الانحاء .

٣) دير النبي اشعيا (قرب برمّانة) . وهو دير قديم ايضاً طلب رئيسه الى الرهبانية الحناوية ان تضمه الى سائر اديارها فقبلته سنة ١٧٢٣ .

٤) دير الملاك ميخائيل (في زوق ميكائيل — قرب جونيه) . وهو دير للراهبات الحلبيات شيّده الخوري نقولا الصائغ بنفقة بعض العابدات التقيات الحلبيات سنة ١٧٣٧ (ق . الباشا ٢ : ٣٤٤) .

٥) دير البشارة في زرعايا (بين كفرعقاب وكفرتيه — قرب بسكنتا) . شيدته الرهبانية سنة ١٨٥٦ لسكنى الراهبات الحلبيات . ثم أخلته الراهبات وقطنَّ في دير الملاك ميخائيل . ومنذ سنة ١٩٤٤ لا يستعمل هذا الدير الّا كمنزل اصطياف للتلامذة الاكليريكيين او كمقرّ اختلاء ورياضة روحية لمن يرغب من الرهبان .

٦) دير المخلص (في صربا — قرب جونيه) . شيّد هذا الدير الايكونومس توما قبّاش ايام كان رئيساً عاماً . وجعله في اول عهده مركز المدرسة اللاهوتية للرهبان الاكليريكيين . اما اليوم فالدير مخصص بالرهبان العَجَزة . وهو ايضاً مركز الرئاسة العامة في فصل الشتاء .

❀

اما وكالات الرهبانية المذكورة فهي خمس وتوجد في حلب ، وبيروت ، وزحلة ، وكفرتيه ، ورومة .

واما عدد ابناء الرهبانية فهو (في سنة ١٩٤٧) ٦٩ شخصاً : ٥٠ كاهناً ، وشماسان ، و٧ إكليريكيين ، و٩ اخوة مساعدين ، ومبتدىء واحد .

واما مشاريع واعمال هذه الرهبانية فهي :

١) الاهتمام بالمدرسة الاكليريكية في دير الشير ، التي تعد نحو ٤٠ طالباً موزعين على اربعة صفوف .

٢) العناية بارسالية السودان التي مرّ الكلام عليها في عدد ٢٨٨ .

٣) تدبير مدرسة النهضة للصبيان (قرب دير الشير) وقد اسّسها سيادة المطران لاونديوس كازي سنة ١٩٢٩ ايام كان رئيساً عاماً وخصّصها بأبناء القرى المجاورة للدير . وهي تضم نحو ٥٠ طالباً .

وقد اسّس سيادته ايضاً قبل ذلك (اي سنة ١٩٢٥) مدرسة للبنات وخصّص لها بنايتين من ابنية الرهبانية وعهد في ادارتها الى راهبات القلبين الاقدسين . وهي تضم عادة ما ينيف على ١٢٠ طالبة .

٤) اما العمل الخطير والضروري معاً الذي انصرفت وتنصرف اليه هذه الرهبانية (واختاها المخلصية والشويرية) فهو تأمين خدمة الرعايا والخورنيات - ولاسيما البعيدة منها والفقيرة - وفي سبيل هذا العمل العظيم والمجهول معاً تضحي الرهبانيات الملكية الثلاث بكثير من اولادها ان لم نقل بأكثرهم ، وذلك منذ تأسيسها الى اليوم بل في قديم الزمان اكثر من اليوم .

❋

واما الراهبات الباسيليات الحلبيات فقد مرّ ذكرهن في الكلام على دير الملاك ميخائيل وهنّ جميعاً محصّنات وليس بينهن راهبات مرسلات الى يومنا هذا . وادارتهن المالية موحّدة تماماً مع ادارة الرهبان الباسيليين الحلبيين .

الكتبة والنوابغ الملكيون

٢٩٣ — كانوا كثيرين في هذه الحقبة الاخيرة من تاريخنا . ولكننا لا نذكر منهم الآ الذين انتقلوا الى جوار ربهم . وسنذكرهم — على عادتنا — حسب رتبة سنة وفاتهم :

١و٢) الشيخ نجيب الحداد (١٨٦٧ — ١٨٩٩) واخوه الشيخ امين [1] ، وهما ابنا الشيخ سليمان الحداد والسيدة حنة ابنة الشيخ ناصيف اليازجي . واصل اسرة الحداد هذه من عين قنية (بجوار عمّاطور) في لبنان .

وُلد الشيخ نجيب في بيروت سنة ١٨٦٧ . واذ انتقلت اسرته الى الاسكندرية سنة ١٨٧٣ تلقى علومه هناك في مدرسة الفرير ثم في مدرسة الاميركان . ثم رجع الى بيروت واخذ آداب اللغة العربية في المدرسة البطريركية على خاليه الشيخين خليل وابرهيم اليازجيين ، فكان « آية في آدابه ومعارفه » وسنة ١٨٨٤ ذهب الى الاسكندرية ليساهم في تحرير « جريدة الاهرام » . فكتب « فيها مقالات رائعة وبحوثاً مفيدة وروايات قصصية كثيرة واشعاراً بليغة ، فذاعت شهرته في فنّ الانشاء والنظم وكان اسلوبه فيهما من السهل الممتنع » . ثم انشأ جريدة « لسان العرب » وساعد في مجلات « أنيس الجليس » و« الطبيب » و« البيان » و« الضياء » وجريدة « السلام » فازدادت شهرته توسعاً وعرف مقامه الملوك والامراء والكتاب والعلماء . وصار المطالعون يتسابقون الى مطالعة مقالاته بلذة

(١) تاريخ المشايخ اليازجيين ٢ : ١٥ — ٢٦ و٢٦ — ٤٣ ؛ والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية ص ٢٢٧ .

واعجاب . وما زال هو يشتغل بالتأليف والتعريب الى ان توفي بالسل الرئوي في مصر سنة ١٨٩٩ فأقيم له مأتم حافل بالادباء والمؤبنين ورثته الصحف من مجلات وجرائد ناشرة ترجمته وواصفة مأتمه . اما تآليفه وتعريباته رحمه الله فكثيرة نذكرها باختصار واكثرها مطبوع :

١) ديوانه (تذكار الصبا) — ٢) منتخبات نجيب الحداد —

٣) رواياته التمثيلية : صلاح الدين الايوبي — حمدان — المهدي — ألسيد او غرام وانتقام — شهداء الغرام — البخيل — الطبيب المرغم — الرجاء بعد اليأس — شارات العرب الخ .

٤) رواياته القصصية : الفرسان الثلاثة — غصن البان — شرح على رواية « المروءة والوفاء » التي لخاله الشيخ خليل اليازجي الخ .



اما الشيخ امين الحداد (١٨٦٨ — ١٩١٢) فقد عاش اكثر من اخيه نجيب قليلاً . وماثله في اجتهاده ونبوغه وشهرته . وقد خلّف آثاراً تنطق بفضله وادبه (اذ كان شاعراً ناثراً بارعاً) . ولم يزل يشتغل الى ان مُني بداء الكباد (الم الكبد) فعاد الى لبنان وتوفي في بلدته (عين قنية) سنة ١٩١٢ . فأقيم له مأتم حافل وأبنه الادباء والصحف مكبرين المصاب به .

ومن آثار اقلامه : ١) رواية « هملت » معرّبة عن الانكليزية ٢) ترجمته لجده الشيخ ناصيف اليازجي ٣) منتخبات الشيخ امين الحداد [1]

(١) جمعت هذه المنتخبات السيدة الكسندرا افيرنيو صاحبة مجلة (انيس الجليس) التي كان الشيخ امين الحداد قد كتب فيها عشر سنوات .

٤) عدة قصائد جميلة ومقالات نفيسة منشورة في المجلات والجرائد التي كان يكتب فيها . رحمه الله .

❊

٣) المطران غريغوريوس عطا (١٨١٥ — ١٨٩٩)[1] . هو مطران حمص وحماة ويبرود من سنة ١٨٤٩ الى ٣ ك ١ سنة ١٨٩٩ . وقد ابدى في ايام حبريته من المقدرة وحسن الادارة ما حقق به آمال البطريرك مكسيموس المظلوم الذي انتخبه . و « في الحقلين الاداري والادبي قد ترك المطران عطا آثاراً كثيرة وجميلة لنشاطه وغيرته » . ولا يزال « ذكره حياً في قلوب كثير من المعاصرين » لانه « اصبح لابرشية يبرود العامل المنتظر لإنهاضها من كبوتها وترميمها وادارة شؤونها الروحية والزمنية » (من كلام الاب يوسف نصر الله اليبرودي[2]) .

امّا مصنّفاته فهي قسمان : A مصنّفات شخصية B مجموعات من رسائل ومناشير واجوبة البطريرك مكسيموس المظلوم .

A — فالقسم الاول يشتمل على كتابات تاريخية (لان سيادته كان مولعاً بالتاريخ) وعلى كتابات اخرى ايضاً . واليك بيان الجميع : :

١) شجرتان تاريخيتان اولاهما شجرة تاريخ من آدم الى السيد المسيح ،

---

(١) المختصر ١٧٤ — ١٨٠ ؛ المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ١٤٧ و٢٤٠ ؛ المسرة سنة ١٩٤٥ ص ٢٦٢ و٣٢٨ + سنة ١٩٤٦ ص ٢١٣ ؛ خزائن الكتب (لحبيب الزيات) ١٦٣— ١٦٥ + ١٧٨— ١٨٨ ؛ Charon, o. c. II. 127 — 133.

(٢) قال الاب يوسف نصر الله المؤرخ العصري هذه الاقوال (في مجلة المسرة) ردّاً على حبيب الزيات وعلى الاب شارون (Charon) وتفنيداً لبعض آرائهما في شأن المطران عطا .

والثانية من المسيح الى زمان المؤلف وهي ذات ١٩ غصناً من كل جانب وعلى اوراقها التواريخ الكنسية والمدنية . وفي الوسط اسماء البابوات والملوك الرومانيين والبطاركة الانطاكيين وتاريخ وفاة كل واحد منهم — وقد طُبِعَتا لاول مرة سنة ١٨٦٣ في مصر .

٢) تاريخ زحلة (مخطوط)

٣) الرسالة الوثيقة ، ابان فيها سلطة الحبر الروماني ليس على الغرب فقط بل على الشرق ايضاً .

٤) بعض مقالات دفاعية ، ابان فيها ان السيد المسيح تكلم باليونانية لا بالسريانية .

٥) العقائد المختلف فيها بين الكاثوليك والارثوذكس .

٦) كتاب دفاعي آخر ، ردَّ فيه على الذين ينبذون سلطة المجمع الفلورنتيني ولا يستحسنون زيادة كلمة « والابن » على قانون الايمان .

٧) مناشير كثيرة للصوم وغيره (طُبع بعضها) .

٨) تفسير القداس (طُبع سنة ١٨٦٠) .

٩) التعليم المسيحي (طُبع سنة ١٨٦٣) .

١٠) وخصوصاً كتاب « حوض الجداول » الذي هو اثمن مؤلفات المطران عطا واطولها نفساً . وعنه نُقل المختصر اي مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الذي طبعه المرحوم شاكر البتلوني سنة ١٨٨٤ بلا مقدمة ولا ذكر للمؤلف .

١١) مختصر حوض الجداول وهو مختصر الكتاب السابق .

B — اما مجموعات المطران عطا فتتناول مواضيع شتى ومراسلات كثيرة واستشارات جمة للبطريرك مظلوم في امور تاريخية ولاهوتية واخلاقية وقانونية . وقد صان المطران المذكور رسائل البطريرك كلها . فكانت

منها المجموعة التي سمّاها « الجواهر الفريدة في الاجوبة السديدة » . ثم انتقي منها ما يفيد الاكليرس ونشره بالطبع سنة ١٨٨٩ تحت اسم « المعين الرائق في خلاصة الحقائق » – راجع المسرة سنة ١٩٤٥ ص ٢٦٧ و٢٦٨ .

❁

٤ و٥) الشيخ ابرهيم اليازجي (١٨٤٧ – ١٩٠٦) [1] واخته السيدة وردة .



ان هذا الشيخ علَم من اعلام الطائفة الملكية ومفخرة من اكبر مفاخرها . وهو ابن الشيخ ناصيف اليازجي العالم الكبير واليصابات او (صابات) الشامي المدبرة والمربية الحكيمة . وُلِد في بيروت في ٢ آذار سنة ١٨٤٧ ، وشبَّ على حبّ الأَدب . فتخرَّج على ابيه في اصول اللغة ثم درس على نفسه واكتسب بقية العلوم واللغات

(١) تاريخ المشايخ اليازجيين ١ : ٦٦ – ١٠٠ ؛ وتاريخ الصحافة العربية ٢ : ٨٨ – ٩٨ ؛ وكتب تاريخ الادب العربي ولاسيما كتاب حنا الفلخوري (ص ١٠٤٧ – ١٠٦٢) والمصادر المذكورة في هذا الكتاب ؛ والمسرة سنة ١٩٤٧ (عدد حزيران كله ؛ Charon, o. c. II, 399, 400 .

بجده وذكائه . وما بلغ العشرين من عمره حتى طار صيته في بلاد الشام واشتهر نبوغه مجيداً المنظوم والمنثور واضحى حجة في علوم اللغة العربية وآدابها . وكان اول اشتغاله بالصحافة انه اخذ يكتب في جريدتي « النجاح » و « التقدم » وغيرهما فصولاً رائعة . ثم اخذ يدرّس اللغة العربية وآدابها في المدرسة البطريركية ببيروت ، ويصلح كتباً كثيرة من المطبوعات اليسوعية . واذ دُعِي سنة ١٨٧٢ الى تصحيح ترجمة الكتاب المقدس عند الآباء اليسوعيين قضى في ذلك نحو تسع سنوات وألمَّ باللغتين السريانيَّة والعبرية لتطبيق الترجمة واستعان بمن يعرف اليونانية تتمة لذلك . فأتت ترجمته افصح واحسن ترجمة عربية . ولما كانت نفسه تنزع الى الصحافة نشر مجلة « الطبيب » سنة واحدة وأخذ يؤلف معجمه « فرائد الحسان » وكتابه « نجعة الرائد » ويكتب مقالات علميَّة فلكية في مجلة « الكوزمس » . ثم برح بيروت لعدم حرية الاقلام فيها وانطلق الى مصر سنة ١٨٩٣ ومنها الى اوربا ، وأعدَّ بعض الآلات الطباعية . ثم رجع الى القاهرة فأنشأ مطبعة ومجلة « البيان » سنةً واحدة وبعدها مجلة « الضياء » ثماني سنوات ، اصدر فيها ثمانية مجلدات حافلة بالمقالات العلمية والادبية واللغوية ، فاشتهرت بحسن اسلوبها الانشائي ومتانة وفصاحة عبارتها . وكانت مناراً للآداب العربية والبحوث العلمية والمصطلحات اللغوية وعُطّلت عندما اصيب هو بالمرض الذي كان قاضياً على حياته الطيبة . وكانت وفاته رحمه الله في ٢٨ ك١ سنة ١٩٠٦ في القاهرة وحفلة مأتمه عظيمة مشى فيها كبار الحكام والعلماء والادباء والصحافيين من كل طائفة ومذهب . ونعته الصحف العربية والاجنبية في كل قطر . اما رُفاته فنُقل فيما بعد الى بيروت وأُقيم له تمثال في محلّة باب يعقوب ببيروت سنة ١٩٢٤ .

واما مؤلفاته ومصححاته وخدمه للصحافة فعدا ما سبق ذكره منها في هذه العجالة لا بدّ لنا من ذكر ما يلي :

١) العرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيب (المتنبي) طبعه باسم والده لانه كان قد ابتدأ بشرحه .

٢) مختصر نار القرى في شرح جوف الفرا اي مختصر ارجوزة النحو التي لوالده .

٣) مختصر الجمانة في شرح الخزانة (اي مختصر ارجوزة الصرف) .

٤) مطالع السعد لمطالع الجوهر الفرد ، وهو مختصر في علمي الصرف والنحو .

٥) تصحيح وتهذيب عبارة « تاريخ بابل واشور » لجميل المدور ، و « عقود الدرر في شرح شواهد المختصر » لشاهين عطية . و « دليل الهائم في صناعة الناثر والناظم » و « نفح الازهار في منتخبات الاشعار » لشاكر البتلوني .

٦) العِقد ، وهو ديوانه الشعري .

٧) عدة محاضرات او خُطَب القاها الشيخ في مناسبات شتى « كأدب الدارس بعد المدارس » و « اصل اللغات الساميَّة الخ .

٨) شرح المقامة البدوية .

٩) تنبيهات اليازجي على محيط البستاني . . .

هذا وقد ضاع للشيخ مجموعات واستدراكات ومقالات كثيرة يؤسف لها . واذ كان يحب التدقيق والتحقيق كان بطيئاً في اعماله فلم تفسح له

اشغاله الكثيرة وصحته المنحرفة من تتميم كل ما اراد او ما شرع فيه من المؤلفات . رحمه الله وجزاه عداد حسناته .

*

اما اخته السيدة وردة اليازجي (١٨٣٨ – ١٩٢٤) [1] فهي العالمة الفاضلة بنت العالم الكبير الشيخ ناصيف اليازجي واخت العلماء المشهورين والادباء الفاضلين . وُلِدت في كفرشيما سنة ١٨٣٨ ثم انتقلت مع اسرتها الى بيروت ، فدخلت مدرسة الاميركان . ولما بلغت الثانية عشرة من عمرها أخذ والدها يلقّنها اصول الصرف والنحو وعلمي العروض والقوافي . فأخذت بعد سنتين تنظم القصائد البديعة . ولها – عدا مقالاتها في الضياء عن مشاهير النساء – رسائل ومتفرقات مخطوطة وديوان شعر مطبوع عنوانه « حديقة الورد » كل زهرة فيها يانعة ذكية الرائحة . وقد تغنّى بها الادباء لانها اديبة ومدحها الشعراء لانها شاعرة وسموها « خنساء العصر » لكثرة ما ناحت على والدها واخوتها اليازجيين وعلى ولدها « امين شمعون » الذي فقدته يافعاً فرثتهم بتراثٍ شعرية يبكي لها الجلمود .

ومن فضائلها انها – بعد ان تزوجت سنة ١٨٦٦ بالمرحوم الاستاذ « فرنسيس شمعون » من اكارم اسر لبنان (ومن اقارب فخامة الاستاذ كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية سنة ١٩٥٢) وولدت البنين – ربّتهم تربية مشكورة . وكانت تعتني بزوجها واولادها ومنزلها عناية الام البسيطة الساذجة ، ثم تجد من بين كل تلك المشاغل وقتاً للاشتغال بالادب ولصوغ المقالات الرنانة التي كانت توصلها الصحف الى قصور الشريفات والشرفاء .

---

(١) المشايخ اليازجيون ٢ : ٥٥ – ٨٣ ؛ المخطوطات العربية ص ٢١٣ .

والملوك والامراء . ومع ذلك كانت قليلة الكلام رزينة ، كثيرة التواضع اديبة، نصيرة الغائب دائماً تلتمس له عذراً ، وتتجافى عن مس كل احد . وكانت تختلف الى لبنان ولاسيما الى بيروت وزحلة ثم تعود الى الاسكندرية تعيش بين ابنائها ، وحيثما حلّت كان لها المقام السامي والتكريم الواجب ، فتجالس العلماء والعالمات . وما زالت هكذا الى ان مُنِيت بداء ضعف القوى لكبر سنها . فانتقلت في الاسكندرية الى رحمة ربها سنة ١٩٢٤ في السادسة والثمانين من عمرها . فأُقيم لها مأتم حافل اشتركت فيه الحكومة وكبار العلماء والعالمات ، ورثتها الصحف ذاكرة معارفها وآدابها . رحمها الله ورحم آلها اجمعين !

❁

٦) الاديب جميل المدور (+ ١٩٠٧) [١] . هو السيد جميل بن نخلة المدور من مدينة بيروت ومن اساتذة المدرسة البطريركية اللامعين . توفي في القاهرة سنة ١٩٠٧ المذكورة وخلّف آثاراً قلمية لا بأس بها :

منها « تاريخ بابل واشور » الذي وقف عليه وصححه صديقه الشيخ ابرهيم اليازجي وطُبع على نفقة الخوري يوحنا عكه رئيس المدرسة البطريركية سنة ١٨٩٣ بمطبعة الفوائد لصاحب جريدة الاحوال في بيروت [٢] .

ومنها كتاب او مختصر « التاريخ القديم » عرّبه عن الفرنسوية وطبعه على نفقة الارشمندريت يوحنا عكة المذكور ، « ونحا فيه منحى الفرنجة فبوّبه ، وقسم كل باب منه الى فصول وجيزة يسهل على الدارس تناولها ،

(١) المخطوطات العربية ص ١٨٧ .

(٢) راجع اول صفحة من التاريخ المذكور .

واردف كل فصل بسؤالات يلقيها الأستاذ على الطالب ليسبر غور فهمه » (عن مقدمة هذا الكتاب) .

ومنها كتاب « حضارات الاسلام في دار السلام » ، وتعريب رواية « أتالا » لشاتوبريان ، ومخطوطات متفرقة ادبية وتاريخية وروائية الخ .

❋

٧) المطران جرمانوس معقد (١٨٥٢ — ١٩١٢) . قد اتينا على ترجمة هذا الحبر الجليل (ص ١٩٢) . بقي ان نقول كلمة مختصرة عن مؤلفاته ، اذ انه كان رحمه الله كاتباً نحريراً وخطيباً مصقعاً وطويل الباع في اللغة العربية . واليك ما خلّف من آثار قلمه [1] :

الكتب المنقّحة

١) الميناون (اي كتاب المشاهرة الطقسي الذي يشتمل على خدمة الاعياد السيدية وغيرها على مدار السنة) قد نقّح عبارته وقابلها على اصلها اليوناني بحيث اتى كأنه ترجمة جديدة . وكان الفراغ منه في ١١ ت٢ سنة ١٨٨٣ بعد ان قضى في ذلك نحو ثلاث سنوات [2] .

٢) مختصر الميناون — وهو نفس الاول اعاد طبعه مختصراً لاجل الاعياد الممتازة (سنة ١٨٩٧) .

٣) كتاب السواعي (اي الساعات الفرضية الكنسية) صحّح عبارته وصغّر حجمه واعاد طبعه مراراً واذن لغيره ان يطبعه .

---

(١) عن المسرة سنة ١٩١٢ ص ٧٣١ ومـا بعدها ؛ لا تدخل هنا (في لائحة الكتب المنقحة والمؤلفة) المقالات والروايات وغيرها التي كانت تدبجها يراعته في مجلة المسرة .

(٢) راجع خاتمة الميناون المذكور المجلد ٣ (ص ٨٠٤ وما بعدها) .

الكتب المؤلفة

٤) الكلام الحيّ — جمع فيه بعض عظات لاعياد السنة وآحاد الصوم .

٥) رفيق العابد — وهو كتاب صلاة بديع ألّفه اذ كان مطراناً في بعلبك . وقد أُعيد طبعه ست مرات بما يفوق ١٥ الف نسخة !

٦) تفسير القداس الالهي وبعض اشياء من الطقس البيزنطي .

٧) لورد وفتاتها — الفه وهو على ظهر المركب اذ كان راجعاً من زيارة هذا المعبد الشهير سنة ١٨٩٦ ، وجدّد نشره في آخر الجزء ٢ من كتاب السلوة .

٨) سبيل الصلاح — جزءان — يتضمن الخطب التي القاها في كاتدرائية دمشق .

٩) حسن الختام — يشتمل على مواعظ لكل آحاد السنة .

١٠) تحقيق الاماني لذوي الطقس اليوناني — ملاحظات على بعض مسائل طقسية .

١١) خدمة الفصح المجيد — في كراس صغير .

١٢) حسناء بيروت — رواية ادبية في نحو ٣٠٠ صفحة بقطع صغير .

١٣) رحلة الفيلسوف الروماني — اعظم مؤلفات هذا الحبر الجليل الذي ضمّنه حياة السيد المسيح مع شرح الانجيل شرحاً وافياً . ألّفه سنة ١٩٠١.

١٤) كتاب السلوة (جزءان) يحتوي على قصص ونوادر تسلّي المرء في همومه .

١٥ و١٦) كراسان صغيران وضعهما للمتروضين سنة ١٩٠٩ اسم احدهما اذكر الرب والثاني نشائد روحية .

١٧) ذخيرة الاصغرين — جمعه (بمساعدة ابنائه المرسلين البولسيين) من مشاهير الكتبة الاقدمين والمحدثين (في ٢٠٨ صفحات بقطع الثمن) وضبطه بالشكل الكامل .





٨) المطران باسيليوس الحجار (١٨٣٩ — ١٨٧١ — ١٩١٦)[1] .

كان هذا السيد من اشهر اساقفة الروم الكاثوليك . وقد طالت اسقفيته كثيراً : فبعد أن شغل كرسي بصرى وحوران ١٥ سنة (١٨٧١ — ١٨٨٦) انتقل الى كرسي صيدا ودير القمر وجلس فيه ٣٠ سنة (١٨٨٦ — ١٩١٦) . وفي اواخر ايامه جُعِل قائمقاماً بطريركياً (ك٢ — شباط سنة ١٩١٦) وتوفي في دمشق بهذه الصفة في ١٦ شباط سنة ١٩١٦ ودُفِن هناك ثم نُقِل رُفاته الى صيدا سنة ١٩٢٣ في حفلة جليلة . وآثاره في هذه المدينة وفي الابرشية الصيداوية كلها لا تزال تُذكر فتُشكَر : منها الكاتدرائية الجديدة الجميلة (التي بناها بين جامعين !) ومنها الدار الاسقفية الفخمة ، ومنها المخازن والدكاكين

(١) راجع « ترجمته » بقلم المرحوم نقولا عوده ، وهي مطبوعة في حريصا سنة ١٩٢٣ ، ثم المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ص ٨٩ .

الكثيرة في المدينة والكنائس المتعددة التي بناها في القرى . . .

والذي يلفت نظرنا خصوصاً هو حياته الروحية التي كانت تتدفق حلاوة وطيباً : ذلك انه مع كل اشغاله وشواغله الاسقفية كان كل يوم يخصص وقتاً معيناً للصلاة العقلية فضلاً عن الصلاة اللفظية . وفي مدة الصوم الكبير كان الصباح كله معتزلاً الاشغال العمومية ومختلياً في حجرته لمناجاة الله ومطالعة الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء القديسين مشغوفا بهذه الكنوز المقدسة التي كان يتحف بها الناس في احاديثه الطليَّة وارشاداته . واذ كان مضطرم الفؤاد بمحبة الام البتول عزَّز كثيراً مقامها الشهير المعروف « بسيدة المنطرة » – قرب صيدا ومغدوشة .

ولما رأى من ابناء ابرشيته ضعفاً في تحمل المصائب والمحن التي تنتاب كل انسان اقتطف من مؤلفات الكردينال بلرمينوس اليسوعي كتابين هما « سلَّم السعادتين » سنة ١٩١٠ و « وصية السيد المسيح الاخيرة » سنة ١٩١١ وطبعهما ووزعهما . فكانا خير غذاء روحي لنفوس ابناء ابرشيته . وقد قرَّظت مجلة « المسرة » هذين الكتابين وافاضت في ذكر منافعهما (المسرة ١ : ٦٣٩ و٧٦٨) .

❃

٩) الكاتب البارع خليل البدوي [١] (١٨٦٣ – ١٩٣٢) [٢] .

هو خليل بن ميخائيل البدوي الحلبي المولد تلميذ الشيخ ابرهيم اليازجي في

---

(١) راجع تاريخ الصحافة (للفيكونت فيليب دي طرازي) ٢ : ١٤ و١٦ و٤١ – ٤٤ و٦٧ .

(٢) قد عرفنا عمر المرحوم من رفلة البدوي احد انجاله .

المدرسة البطريركية . بدأ « حياته [1] الصحافية عام ١٨٨٢ في جريدة (البشير) البيروتية . فتولّى تحريرها ثمانية اعوام وثلاثة اشهر [2] أنشأ في خلالها مجلته (الكنيسة الكاثوليكية) التي عاشت ثلاث سنين . وقد ابدلها بجريدة (الفوائد) التي انتشرت خمسة اسابيع وسعى الحُسّاد في صاحبها فعُطّلت [3] . الّا ان ذلك لم يثبّط من عزائم السيد خليل البدوي . فسافر الى الاستانة حيث فاز بامتياز جريدة (الاحوال) التي خدمت الوطن خدمة صادقة واحرزت ثقة الجمهور فكانت سبباً لنجاح موسّسها الذي ابتنى لها ولمطبعتها [4] بناية شاهقة في جادّة المرفأ . وهي اول بناية شُيّدت لجريدة عربية في هذه الديار . ولما أُعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ كانت (الاحوال) اول جريدة عربية أفلتت من نير المراقبة وسبقت سائر زميلاتها في نشر هذه البشرى . وهي ايضاً اول جريدة عربية في العالم صدرت مرتين في اليوم صباحاً ومساءً . فداومت على هذه الحال عدة اعوام .

« ولا ينسى البيروتيون تلك التظاهرة الهائلة التي قام بها رعاع مدينتهم مدفوعين من ألدّ الاعداء اذ اجتمع منهم نحو العشرة آلاف رجل من شاكي السلاح امام مكتب (الاحوال) يطلبون اهلاك مُنشئها : لانه اشار الى حالة البلاد السيئة واحتياجها الشديد الى الاصلاح العاجل قبل ان تمتد اليها

---

(١) هذا الكلام منقول عن تاريخ الصحافة المذكور ٤ : ٦ - ٩ .

(٢) قد عرّب خليل كتباً كثيرة للآباء اليسوعيين حين كان يحرّر جريدة البشير .

(٣) لانه قال عن مدينة رومة انها مقام « الخلافة البطرسية » فاختلق اعداؤه لهذه العبارة تأويلاً سياسياً واوهموا السلطان عبد الحميد انها ترمي الى نقل الخلافة من القسطنطينية الى رومة . فتأمل !

(٤) التي سمّاها مطبعة الفوائد .

الاصابع الاجنبية . وكان ذلك يوم الاربعاء في ٧ نيسان سنة ١٩٠٩ يوم جاء بالبرق خبر مقتل احمد صميم احد محرري جريدة (سربستي) التركية وعلى اثر زيارة السر الدن غورست معتمد بريطانيا العظمى في مصر لبيروت ولبنان . فلما رأى خليل البدوي ان حبّه لاصلاح بلده كاد يكون له تهلكةً كرهت نفسه الصحافة وعافت خدمة الادب في هذه البلاد . فكسر القلم وعوّل على هجر هذه المهنة الشريفة التي كان الشرقيون يجهلون مقامها في ذلك العهد والتي لم يكن ليخدمها لربح ماديّ وهو في غنى عنه . ومن ذاك الحين باع مطبعته وحوّل الجريدة الى الذين اشتروا المطبعة لاجل استثمارها بشروط معلومة . ثم ودّع الصحافة بمقالة خالدة اشار فيها الى مثيري تلك الفتنة وبينهم من عاش السنين الطوال في نعمته » — انتهى كلام تاريخ الصحافة .

هذا ولكن خليلًا كان قبل ذلك قد طبع عدّة من الكتب الطقسية : كالاوكطويخوس والرسائل الخ . ومما ينبغي ذكره هنا بالشكر الجزيل له ترجمته وطبعه في مطبعة (الفوائد) المشار اليها :

١) كتاب البندكستاريون (اي الفصحي) المستعمل في الطقس البيزنطي (سنة ١٩٠٠) وهو الكتاب الذي يشتمل على ترتيب وطقوس الايام التي بدؤها احد الفصح المجيد ونهايتها احد جميع القديسين وخدمة عيد الجسد الالهي .

٢) كتاب التريودي (او التريوذيون) الطقسي ايضاً سنة ١٩٠٣ وهو الذي يشتمل على ترتيب وصلوات ايام الصوم الكبير الاربعين المقدسة مع الاسابيع الثلاثة السابقة للصيام .

وتلك كانت اول طبعة للكتابين المذكورين في الطائفة الملكية الكاثوليكية التي كانت قبلًا تستعمل نسخاً خطيّة ° كثيراً ما تعاورتها

ايدي النساخ خرّفت بعضها ومسخت بعضها [1] » . فأوعز اليه البطريرك غريغوريوس يوسف أن ينظر في الترجمة ويقابلها على الاصل اليوناني ويضبطها . فشمّر خليل عن ساعد الجدّ واستغرق عمله ذاك نحو سبع سنوات مضنية فأتى كأنه ترجمة جديدة مضبوطة . وشجّعه بطاركة الطائفة (غريغوريوس يوسف وبطرس الجريجيري وكيرلس جحا) واساقفة الابرشيات ورؤساء الرهبانيات وغيرهم باشتراكهم في عدد معلوم من النسخ تنشيطاً للمشروع . فأثبت خليل البدوي في كتاب التريودي اسماء الذين نشطوه وشجعوه تنويهاً بفضلهم وتذكيراً لغيرهم .



١٠) السيد غريغوريوس الحجار (١٨٧٥ - ١٩٠١ - ١٩٤٠) مطران عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل [2] . وُلِدَ هذا الحبر الجليل في ٢٠ اذار سنة ١٨٧٥ في قرية روم (لبنـان الجنوبي) ودُعي « بشارة » تيمناً بعيد البشارة الواقع بعد مولده بقليل . واذ كانت تبدو عليه دلائل

(١) راجع مقدمة الكتابين المذكورين .

(٢) تاريخ المطران (غريغوريوس الحجار) طبعة دير المخلص سنة ١٩٤١ (وهو مأخوذ عن الرسالة المخلصية سنة ١٩٤٠ ص ٤٧٣ و٤٨١ ؛ وسنة ١٩٤١ ص ٦ و٢١٩ ؛ راجع ايضاً الرسالة المخلصية سنة ١٩٤١ ص٤٠٧ ؛ ثم المسرة سنة ١٩٤٠ ص ٤٨٣ وسنة ١٩٤١ ص ٥٦ و٣١١ و٣٧٥ وهدية المسرة لسنة ١٩٤٠ .

الذكاء. دخل مدرسة دير المخلص الرهبانية سنة ١٨٨٥ فبدَت مواهبه من فهم سريع وقريحة جيدة وذاكرة قوية تجعله يحفظ عن ظهر قلبه ما يلقى اليه بكل سهولة . واذ نبغ في اللغة العربية والعلوم اغراه احد اقاربه فذهب واياه الى مصر سنة ١٨٩١ لانشاء مجلة علمية عربية . الَّا ان يد الله لم تتركه العوبة في يد العالم ، فمهَّدت له طريق العودة الى دير المخلص ، وذلك بعد ان اقام في القاهرة سنتين تمكن فيهما من التضلع من اللغة الفرنسوية ومن درس الانكليزية والطليانية والعلوم الرياضية في احد معاهد « اخوة المدارس المسيحية » فيما كان هو يعلِّم هناك الترجمة والتعريب بنجاح . ففي سنة ١٨٩٣ حضر الى حلوان عائداً من رومة نسيبه الخوري الياس الحجار الرئيس العام المخلصي سابقاً الذي كان قد ادخله الى مدرسة ب م سنة ١٨٨٥ . فلامه على تركه الدير . فوعده بشارة بأن يعود اليه . وهكذا عاد في ١ حزيران سنة ١٨٩٣ ، وقُبِل في الابتداء الرهباني وأُجيز له ان يقضي مدة الابتداء في المدرسة المذكورة وكان يعلِّم بعض الصفوف . ثم ابرز نذوره سنة ١٨٩٤ ودُعِي جبرائيل . وبعد ذلك رُسِم شماساً سنة ١٨٩٦ وكاهناً ١٨٩٧ ، وعُيّن مديراً للدروس في مدرسة ب م واستاذاً لعلم الطبيعيات والفلسفة والتاريخ والنحو والبيان والشعر والخطابة واللغة اليونانية .

واذ توفي سنة (١٨٩٩) المطران اثناسيوس الصبَّاغ استاذه القديم في ريعان شبابه بعد ان قضى خمس سنوات فقط مطراناً لعكا وكان اسم الاب جبرائيل الحجار ب م على افواه الكثيرين من ابناء الابرشيات لاشتهاره في الكتابة والوعظ والخطابة الدينية والمدنية ارتأى اصحاب الشأن ان يسقَّف هو على الابرشية المترملة . الا ان هذا الاب كان يُبدي اعراضاً ونفوراً

وتخوفاً من ثقل تبعة حمل التاج الاسقفي امام الله والناس . وكان يقول : « انا شاب لاخبرة لي بادارة الابرشية . واصابعي خُلقت للقلم لا للخاتم » . وعلى الحقيقة كان يومئذٍ صغير السن لم يتم الخامسة والعشرين من عمره . وكان قليل الخبرة في مشاكل الرعية لعدم تمرسه بها .

الا انه أقيم اولاً نائباً بطريركياً في الابرشية سنة ١٨٩٩ . فاظهر حنكة في حلّ المشاكل التي اعترضته ومقدرة فائقة في الخطابة الدينية والمدنية حتى لم يبقَ واحد من ابناء الابرشية يرضى مطراناً آخر بديلاً عنه . فسامه البطريرك بطرس الجريجيري بدمشق في ٢٤ اذار سنة ١٩٠١ . وهكذا ابتدت « حياته الاسقفية الفياضة بجيد الاعمال وخالد المآثر »[1] . ففضلاً عن اشتهاره بالخطابة حتى قال عنه سعد زغلول باشا (البطل والخطيب المصري الشهير) بعد ان سمع له خطبة تابين البطريرك كيرلس جحا سنة ١٩١٦ : « كيف لا يكون هذا المطران الجليل ذا شهرة عظيمة وهو ابلغ خطيب عربي سمعته » . وقال له السلطان حسين ملك الحجاز حين خطب بحضرته سنة ١٩٢٤ : « ايها المطران العربي انت اخطب من كل مَن سمعت . ولأنت مفخرة هذه الامة وعَلم من اعلامها » اشتهر رحمه الله بما ابدى من التواضع والتجرد في الانتخابات البطريركية :

فقد التأم المجمع الطائفي لانتخاب البطاركة ثلاث مرات في ايامه سنة ١٩٠٢ و١٩١٩ و١٩٢٥ وكان المطران حجار احد المرشحين لهذا المنصب الكبير انما أبى عليه تواضعه وحبه لابرشيته ان يقبل ذلك فكان يقدم اصواته لغيره .

---

(١) عن هدية المسرة سنة ١٩٤٠ (المقدمة)

ولم يبقَ اسم الحجار محصوراً في الشرق الادنى بل تجاوز حدود البحر المتوسط . فدُعي ثلاث مرات باسمه الخاص لحضور ثلاثة مؤتمرات قربانية في لورد (فرنسا) سنة ١٩١٤ ودوبلان (إرلندا) سنة ١٩٣٢ وبودابست (المجر) سنة ١٩٣٨ . وكان في كل منها يمثل طائفته الملكية خير تمثيل .

اما عن اعمال غيرته الرسولية في ابرشيته العكاوية وابرشية شرق الاردن (قبل ان تَستقل هذه سنة ١٩٣٢) فحدث ولا حرج . غير انه لا يسعنا ان نأتي في هذه اللمحة الصغيرة على كل اعماله بالتفصيل يكفي ان نقول انه رحمه الله فتح رسالات واسعة متعددة وبنى ما يزيد على ٣٠ كنيسة و٢٠ مدرسة و٢٥ داراً لسكنى الكهنة وان ابرشيته خربت في الحرب الكونية الاولى (١٩١٤ — ١٩١٨) فرممها وكأنه بناها من جديد ، وانه انفق على ذلك كله مبالغ طائلة من المال اعني عشرات الالوف من الليرات الذهبية والجينهات الانكليزية والفلسطينية . ولا يدخل في هذا ما دفعه من المعاشات للكهنة والمرسلين واساتذة المدارس والمبشرين طوال حبريته كلها وكان شيئاً كثيراً . وقد الحق كل كنيسة في كل بلدة باوقاف واسعة غنية يكفي ريعها لمعاش الكاهن خادم الرعية . اما اوقاف الكرسي الاسقفي فوسَّعها وحسَّنها حتى صارت تقدر بمئات الالوف من الجينهات الاسترلينية بعد ان استلم ابرشية فقيرة كان فيها ٥ كنائس و٣ مدارس .

واما زعامته السياسية فقلما تمتع بمثلها اسقف شرقي . فلقد سُمي « مطران العرب » . وكان فكاك المشاكل وملجأ الجميع . ولقد احبّ فلسطين حتى بذل دمه لاجلها وحتى كانت آخر كلمة قالها — بعد ان صدمته السيارة في ليل ٣٠ ت١ سنة ١٩٤٠ — واشرف على الموت : « اقبل يا رب نفسي ضحية

عن شعبك وامنح السلام للعالم ولفلسطين » . جزاه الله خيراً عداد حسناته وخدمه التي اداها للكنيسة والوطن والطائفة .

اما آثاره القلمية فنأسف جداً مع كثيرين لان ليس شيء منها محفوظاً الّا ما ندر : كبعض مراسلاته ، ونسخة من تأبينه للبطريرك بطرس الجريجيري ، وتأبينه للمطران باسيليوس الحجار يوم نقل رُفاته من دمشق الى صيدا ، وكلمة اذاعها في الراديو عن « الوطن »[1] . وذلك لان السيد المذكور كان قبل كل شيء اسقفاً عاملاً وكانت اغلب خطبه ومواعظه بارتجال . وما كان يكتب شيئاً منها الّا ما بادر بعض السامعين لكتابته عند القائها بالاختزال . فضاعت تلك الدرر لان « الكلام يطير ولا يبقى سوى المكتوب » على ما جاء في الامثال السائرة .



١١) الاب قسطنطين الباشا الراهب الباسيلي المخلصي (١٨٧٠ — ١٩٤٨)[2] . لا بد لنا في تاريخ الطائفة هذا من ان نذكر « مؤرخ الطائفة » الكبير الذي افنى عمره كله من الشباب الى المشيب في البحث والتنقيب عن الوثائق التاريخية المدونة في بطون الكتب والمجلات المطبوعة ، وفي المخطوطات والاوراق المبعثرة في البيوت والخزائن الخاصة والعامة .

ان هذا الاب وُلِد في دوما (لبنان) سنة ١٨٧٠ ودخل دير المخلص

(١) الرسالة المخلصية سنة ١٩٤١ ص ٢٩١ — ٣٠٥ .

(٢) سجل دير المخلص + الرسالة المخلصية سنة ١٩٤٨ ص ٧٠٥ وما بعدها + سنة ١٩٤٩ ص ٦٦٨ و٧٦٩ وما يليها + لائحة كتب مكتبة دير المخلص سنة ١٩٤٦ .

سنة ١٨٨٤ وابرز نذوره الرهبانية سنة ١٨٨٦ . وفي سنة ١٨٩٣ رُسِم شماساً فكاهناً في دمشق وعُيّن مساعداً لخوري الميدان . الا انه لم يطل



مكثه في الشام لان الطاعة المقدسة استدعته الى القيام بمهات راعوية ومدرسية متتالية في عكا ومدرسة دير المخلص وطرابلس والقاهرة .

وإذ كان منذ صغره مولعاً بدرس التاريخ الشرقي ولاسيما الطائفي اجتهد في ان يستعمل كل اوقات فراغه منقباً مفتشاً عن الآثار التاريخية في مكاتب دير المخلص وبيروت والقاهرة . وانطلق مراراً الى اوربا في سبيل ذلك فزار مكاتب رومة وباريس مراراً واطال مكثه هناك لاجل تلك الغاية . فتيسَّر له جمع ثروة كبيرة منها كانت له مصادر ومراجع عوَّل عليها في نشر كتبه ومقالاته المفيدة التي سنذكرها . وسنة ١٩١٠ عاد الى دير المخلص واقترح ان يُحتَفَل بيوبيل عام الرهبانية الباسيلية المخلصية لمرور مئتي سنة على تأسيس دير المخلص . فاقيم ذلك اليوبيل سنة ١٩١١ على حسب اقتراحه .

وسنة ١٩١٣ أقيم الاب قسطنطين وكيلاً للرهبانية في بيروت ، ثم في دير مار سركيس في معلولا (سوريا) سنة ١٩١٩ . فاغتنم الفرصة ليفتش عن المخطوطات القديمة التي في قرى جبل القلمون النائية . وحدث له في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٠ حادث غريب : ذلك ان قوماً من الاشقياء هجموا على دير مار سركيس ونهبوا كل امتعته ثم مددوا الرئيس (الاب قسطنطين) لكي يذبحوه . ولكن العناية الالهية منعتهم من ذلك . وبقي الاب المذكور في معلولا الى سنة ١٩٢٥ ثم عاد الى دير المخلص نهائياً . وخصَّص كل وقته للانتاج الروحي والادبي والتاريخي . وبقي مواظباً على عمله الى سنة ١٩٤٣ التي اصيب فيها بالشلل : فلم يعد يقوى على تحريك اصابعه للكتابة . فاستعان باحد اخوته الرهبان ليملي عليه ما بقي (من الجزء الثاني) من تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية . ثم ضعف بصره وتعسرت عليه ملافظ الكلام . فاضطر الى ملازمة غرفته اربع سنوات لم تبدر منه فيها كلمة تذمر ولا تقَّل على اخوته الرهبان في شيء . بل كانت وداعته

وقوة ارادته تجلّل سيماءه بلامح النبل . وقد قال لي يوماً في اواخر حياته — بعد ان سمعت اعترافه — هذه الكلمة المؤثرة : « انا لله وانا له تعالى دوماً ، ولو ضاع عقلي او فقدت استعمال حواسي فانا دوماً له ولا اريد سواه » . وعلى هذا وامثال هذا استمر يحتمل صليبه بتسليم الارادة لله الى ان وافاه الاجل في ١٢ ت١ سنة ١٩٤٨ مستعداً لملاقاة ربه اتم الاستعداد . فكرّمته الكنيسة والطائفة بحضور اربعة اساقفة وكرّمته الحكومة اللبنانية وكرّمت علمه بتقليده وسام المعارف من الدرجة الثانية .

واليك اولاً جدول الكتب التي ألّفها او عرّبها :

	سنة الطبع
١) أفضل اللذات (للقديس كبريانوس) كتاب معرّب .	١٨٩٨
٢) بحث انتقادي في اصل الروم الملكيين ولغتهم .	١٩٠١
٣) فتاة الاسكندرية (رواية ادبيّة معرّبة) .	١٩٠٢
٤) كلمة تاريخية في الرهبانية السمعانية الباسيلية .	١٩٠٩
٥) لمحة تاريخيّة في الرهبانية الباسيلية المخلصية .	١٩٠٩
٦) لمحة تاريخية في اعمال الرهبانية المخلصية في الحرب العامة الاولى .	١٩٢٠
٧) اربع محاضرات في مدرسة دير المخلص الرهبانية .	١٩٢٨
٨) محاضرة في تاريخ طائفة الروم الكاثوليك في مصر .	١٩٣٠
٩) استشهاد سمعان جبور والقس بطرس غير ق . ب .	١٩٣٠
١٠) الروم — بحث لغوي تاريخي (الاسم والمسمّى) .	١٩٣١
١١) تاريخ اسرة آل فرعون (باصولها وفروعها) .	١٩٣٢
١٢) نظرة صادقة في فذلكة تاريخية .	١٩٣٣
١٣) محاضرة في تاريخ دير السيدة .	١٩٣٣

سنة الطبع

١٤) سيرة الاب بشارة ابي مراد المخلصي (وهي طبعتان كبيرة وصغيرة) . ١٩٣٤

١٥) تاريخ دوما . ١٩٣٨

١٦) تاريخ دير القديس جاورجيوس في المزيرعة . ١٩٣٨

١٧) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية (الجزء الاول) . ١٩٣٨

١٨) تاريخ الطيب الاثر المطران غريغوريوس الحجار . ١٩٤١

١٩) تاريخ طائفة الروم الملكية والرهبانية المخلصية (الجزء الثاني) . ١٩٤٥

20) St. Jean Chrysostome dans la littérature arabe (Rome-1908) .

21) Notions générales sur les versions arabes de la Liturgie de St. Jean Chrysostome suivie d'une ancienne version inédite (Rome-1908)

22) Le 2e centenaire de la fondation du monastère des Religieux Basiliens de St. Sauveur (Rome-1911)

اما الكتب التي نشرها وعلق عليها حواشي وتفاسير فهي :

سنة

١) الحجة الراهنة (للاب يوحنا العجيمي) . ١٩٠٠

٢) كتاب دفع الهم (للمطران ايليا النسطوري) . ١٩٠٢

٣) ميامر ثاودورس ابي قرة اسقف حران (وقد تُرجمت الى الالمانية وجزء منها الى الفرنسوية) . ١٩٠٣

	سنة
٤) الكهنوت للقديس يوحنا فم الذهب .	١٩٠٥
٥) نبذة تاريخية (للبطريرك مكسيموس المظلوم) .	١٩٠٧
٦) سيرة القديس يوحنا الدمشقي الاصلية .	١٩١٢
٧) سفرة البطريرك مكاريوس الحلبي .	١٩١٢
٨) معالم الكتابة ومغانم الاصابة .	١٩١٣
٩) مذكرات تاريخية .	١٩٢٦
١٠) تاريخ الشيخ ظاهر العمر الزيداني (لميخائيل نقولا الصباغ العكاوي) .	١٩٢٨
١١) تاريخ الشام من سنة ١٧٢٠ الى سنة ١٧٨٢ (للخوري ميخائيل بريك) .	١٩٣٠
١٢) جريدة توزيع مال خراج لبنان الاميري في عهد الامير بشير الشهابي .	١٩٣٥
١٣) تاريخ ولاية سليمان باشا العادل .	١٩٣٦
١٤) رسالة تاريخية في احوال لبنان (الاقطاعي) للشيخ ناصيف اليازجي .	١٩٣٦
١٥) تفسير قانون الايمان لآباء المجمع النيقاوي	١٩٤٠
١٦) استشهاد القديسين غوريا وصامونا وافيفوس .	١٩٤٢
١٧) سيرة القديس سمعان العمودي (اثاوذوريطس) تعريب الاب غريغوريوس فرحات ب م .	١٩٤٥
١٨) مجادلة الانبا جرجي الراهب السمعاني (بلا تاريخ) .	

هذا وللاب قسطنطين الباشا ب م المذكور عدة مقالات :

١) في مجلة المشرق ٢) في مجلة المسرة ٣) في مجلة اصداء الشرق ٤) في الرسالة المخلصية ٥) في المجلة السورية ٦) في مجلة الضياء .

رحمه الله عداد حسناته وجزاه خير الجزاء عن جهاده المستمرّ في سبيل تقديس نفسه وتقديس الآخرين وفائدة الكنيسة .

❁

١٢) شاعر الاقطار العربية خليل بك مطران[١] (١٨٧٢ — ١٩٤٩) .

وُلِد هذا الاديب النابغة في بعلبك سنة ١٨٧٢ المذكورة وحباه الله من « حصافة العقل وثقوب الفكر وسمو الاخلاق ورقّة القلب ودماثة الطبع وسلامة الحواس وقوة الحافظة ومن الخيال الخفّاق الجناحين في آفاق الكون الواسعة »[٢] ما أهّله لأن يتبوأَ اعلى عروش الشعر في اللغة العربية على الاطلاق ، كما شهد له بذلك اعظم المفكرين والشعراء العرب .

اما علومه فتلقاها في المدرسة البطريركية ببيروت وتخرج في اللغة العربية على الشيخين خليل وابرهيم اليازجي . فانتُدِب وهو في السابعة عشرة من عمره للكتابة في جريدة « الاحوال » البيروتية للصحافي المرحوم خليل البدوي .

ورأى ان لا طمأنينة لنفسه الوثّابة تحت العين العثمانية في لبنان فنزل وادي النيل . ثم قصد البلاد الاوربية ليشاهد معالم الترقي الانساني . وعاد

---

(١) مجلة المسرة سنة ١٩٤٩ ص ٤٦١ وما يتبع ؛ وتاريخ الادب العربي (لحنا الفاخوري) ص ١٠١٨ و١٠١٩ ؛ ومجلة « الكلية البطريركية » ببيروت عدد ٢ سنة ١٩٥٣ .

(٢) من كلام لحضرة الاب نقولا ابي هنا ب م الشاعر والكاتب المعروف (راجع المسرة سنة ١٩٤٩ ص ٤٨١) .

بعدئذٍ الى مصر وتولّى ادارة جريدة « الاهرام » مدةً . واخذ ينشر مقالاته وقصائده في جريدة « المؤيد » ثم في مجلته الخاصة « المجلة المصرية » وفي « الجوائب » اليومية .

ثم ترك الصحافة واخذ يتحف الادب العربي بالقصائد البديعة التي نُشرت في « ديوان الخليل » باربعة اجزاء ، وفيها من روائع الإبداع والإخراج ما جعل كبير ادباء مصر السيد طه حسين يقول له « انت زعيم الشعر العربي المعاصر واستاذ الشعراء العرب المعاصرين لا يستثنى منهم احد » .

فامام نبوغه وتفوقه لم ترَ الحكومات العربية بدًّا من تكريمه . فاقامت له الحكومة المصرية سنة ١٩٤٧ مهرجاناً اشترك فيه اكبر رجالات الدول العربية واكبر علمائها وادبائها .

ولما توفي في ٣٠ حزيران (يونيو) سنة ١٩٤٩ بمصر اقامت له بلاد النيل (وعلى رأسها الملك) طلعة وطنية قلما شهدت مصر مثلها ، تقديراً لمواهبه واخلاصه ووطنيته . ثم اقيمت له حفلة الاربعين في كاتدرائية بيروت (٢٨ تموز سنة ١٩٤٩) برئاسة غبطة بطريرك الطائفة الجزيل الطوبى وبحضور السلطات اللبنانية الروحية والزمنية وعدد كبير من علية القوم .

وبعد ظهر الاحد الواقع في ٧ ت١ سنة ١٩٥١ اقامت عمدة المدرسة البطريركية في بيروت في ساحة معهدها حفلة لازاحة الستار عن تمثال هذا الشاعر والاديب الكبير تصدّرها غبطة البطريرك السابق الذكر مكسيموس الرابع السامي الاحترام يحفّ به معظم مطارنة الطائفة الملكية وممثلو الحكومتين اللبنانية والسورية ولفيف من كبار الاكليرس والاعيان ورجال العلم والادب وجمهور كبير من كل الطبقات . فكانت حفلة رائعة .

هذا ما كان من تكريم خليل بك مطران لاجل صفاته العالية ونبوغه الادبي وسمو افكاره ورقيق شعره ونثره وعواطفه . ولاسيما وقد ترك آثاراً جمّة منها مطبوع «كديوان الخليل» السابق الذكر وكتاب «مرآة الايام في ملخص التاريخ العام» . ومنها مخطوط وهو شيء كثير يظهر شيئاً فشيئاً في مصر ولبنان .

اما من حيث فضائله المسيحية فان خليل مطران [1] يستحق تكريماً اكبر لانه كان مثلاً صالحاً للجميع . فيستحق ان تكرمه الهيئة النيابية (التي تساعد البطريرك والاكليرس في السهر على مصالح الطائفة المادية والاجتماعية) : لان الخليل كان ابن الطائفة الذي رفع شأنها وخدمها في كل حقول العمل الاجتماعي . وان تكرمه الجمعيات الخيرية لانه صار كلّاً للكل وفيه تجسمت فضيلة السخاء والمحبة المسيحية . وان تكرمه المدارس الملكية الكاثوليكية لانه نبغ بين خريجيها واظهر ما تستطيع ان تفعله اذا صادف تعليمها وتهذيبها ارضاً صالحة كنفس خليل مطران . وان يكرمه الكهنة الملكيون لانهم كانوا يرون فيه الواعظ اللطيف والناصح الفطن الذي يبوح له الناس باسرار ضمائرهم فيحفظها في نفسه الصافية الكبيرة ويرشدهم الى الصلاح . وان يكرمه الرجال لانهم يرون فيه مثال عزة النفس والاقدام والثبات على المبدإ وروح التضحية . وان تكرمه النساء لانهن يرين فيه مثال الافكار الطاهرة والاخلاق العفيفة مرآة نفسه فتستطيع كل امرأة وكل بنت ان تقرأ كل ما كتب خليل مطران بدون

---

[1] نقتبس الكلام التالي من خطاب نفيس لسيادة المطران بطرس مذور المعاون البطريركي الفائق الاحترام الذي كان اعرف الناس بخليل مطران اذ كان اقربهم اليه (طالع المسرة سنة ١٩٤٧ ص ٤٤١ وما بعدها) .

ان تشعر بأي شيء يمس حياتها .

« ثم يستحق ان يكرمه جميع المؤمنين لانه كان رجلاً مؤمناً وابن الكنيسة وفي صباح عيد القديسين بطرس وبولس سنة ١٩٤٩ قبل وفاته بيوم قام بكل الواجبات الدينية عن يد الكاهن خادم الرعية التي كان ينتمي اليها . فقضى كما عاش اميناً على الوزنات التي نالها من الله ومثالاً للاتزان والتقوى وسمو الاخلاق (من تأبين غبطة البطريرك له) » .

هذا هو الخليل النابغة الكبير العفيف النفس والقلم واللسان ومفخرة الطائفة الملكية الكاثوليكية وهذا هو خاتمة ادبائها المذكورين في هذا الكتاب .

خاتمة الكتاب

نظرة عامة في حالة الطائفة سنة ١٩٤٧ (١)

تتألف كنيستنا الرومية الملكية الكاثوليكية من ٣ ابرشيات بطريركية ، تلحق بها وكالتان بطريركيتان ، ومن ١٢ ابرشية اسقفية . ويقوم بخدمتها ، تحت رئاسة غبطة السيد البطريرك و١٦ اسقفاً ، نحو ١٨٢ كاهناً من الاكليرس العالمي ، ونحو ٢١٠ كهنة من الاكليرس الرهباني او القانوني ، و٢٦ كاهناً مرسلاً . ويضاف الى هؤلاء الكهنة نحو ٨٠ راهباً و١٨ مرسلاً ليسوا بكهنة . ويبلغ عدد الراهبات المحصنات نحو ٥٠ راهبة ، وعدد المرسلات نحو ٩٠ بين راهبات وطالبات .

ويبلغ عدد ابناء الطائفة ١٧٦٧٥٣ مقيمين في الشرق ، و٧١٨٠٠ نازحين الى اوربا واميركا وأوستراليا وسائر الجهات .

وللطائفة ٣٧٨ كنيسة ، و١٩٥ انطوشاً (٢) ، و٢٩ ديراً ، و١٩٦ مدرسة

---

(١) ان هذه النظرة منقولة بالحرف عن « دليل المسرة » لسنة ١٩٤٧ (ص ٥٥ و٥٦) . وهذا « الدليل » هو كتاب نفيس يحوي من المعلومات عن العصر الحديث من تاريخ طائفتنا ما لا يحويه كتاب آخر وقد اعتمدنا عليه كثيراً ولاسيما في الفصل الأخير من كتابنا هذا . واتماماً للفائدة طالع مجلة « المسرة » سنة ١٩٤٨ ص ١٦٥ — ١٧٠ ؛ والمختصر ص ٣٢٩ ؛ Charon, III. 337 — 342 .

(٢) الانطوش لفظة يونانية معربة (Ἀντοχή) معناها البيت الذي موقعه بازاء او تجاه (الكنيسة) ويراد به دار سكن الكاهن التي هي اعتيادياً بجانب او بازاء الكنيسة .

ثانوية او ابتدائية ، وخمس مدارس اكليريكية او رهبانية ، وما ينيف على ٢٥٠ من المؤسسات التقوية والخيرية .

اما الابرشيات البطريركية فهي : دمشق وضواحيها بدل انطاكية ، والاسكندرية (اي القطر المصري ونيابة السودان البطريركية) ، واورشليم (اي المدينة المقدسة وجنوب فلسطين . ويضاف اليها وكالة بطريركية في اسطنبول ، ووكالة اخرى في بغداد) .

واما الابرشيات الاسقفية فهي :

١ً متروبوليتية صور ، اول كراسي الابرشيات الانطاكية — ٢ً متروبوليتية حلب ، وقد عهد الى مطرانها في ادارة شؤون رعية انطاكية البطريركية — ٣ً متروبوليتية بيروت وجبيل — ٤ً متروبوليتية حمص وحماه ويبرود — ٥ً متروبوليتية بصرى وحوران وجبل الدروز — ٦ً مطرانية طرابلس — ٧ً مطرانية الفرزل وزحلة والبقاع — ٨ً مطرانية بعلبك — ٩ً مطرانية صيدا ودير القمر — ١٠ً مطرانية بانياس وقيصرية فيلبس (مرجعيون) — ١١ً مطرانية عكا وحيفا والناصرة وسائر الجليل — ١٢ً مطرانية بترا وفلادلفيا (عمان) وشرق الاردن .

وفي الطائفة ٣ رهبانيات باسيلية : المخلصية والشويرية والحلبية . ولكل من هذه الرهبانيات الثلاث فرع نسائي من الراهبات المحصنات او المرسلات — وجمعية من المرسلين على اسم القديس بولس — ورهبانية نسائية من المرسلات على اسم سيدة المعونة الدائمة .

وللطائفة مدرسة اكليريكية للاكليرس العالمي هي مدرسة القديسة حنة بادارة الاباء البيض تعنى خصوصاً بتثقيف الاكليروس العالمي لجميع ابرشيات

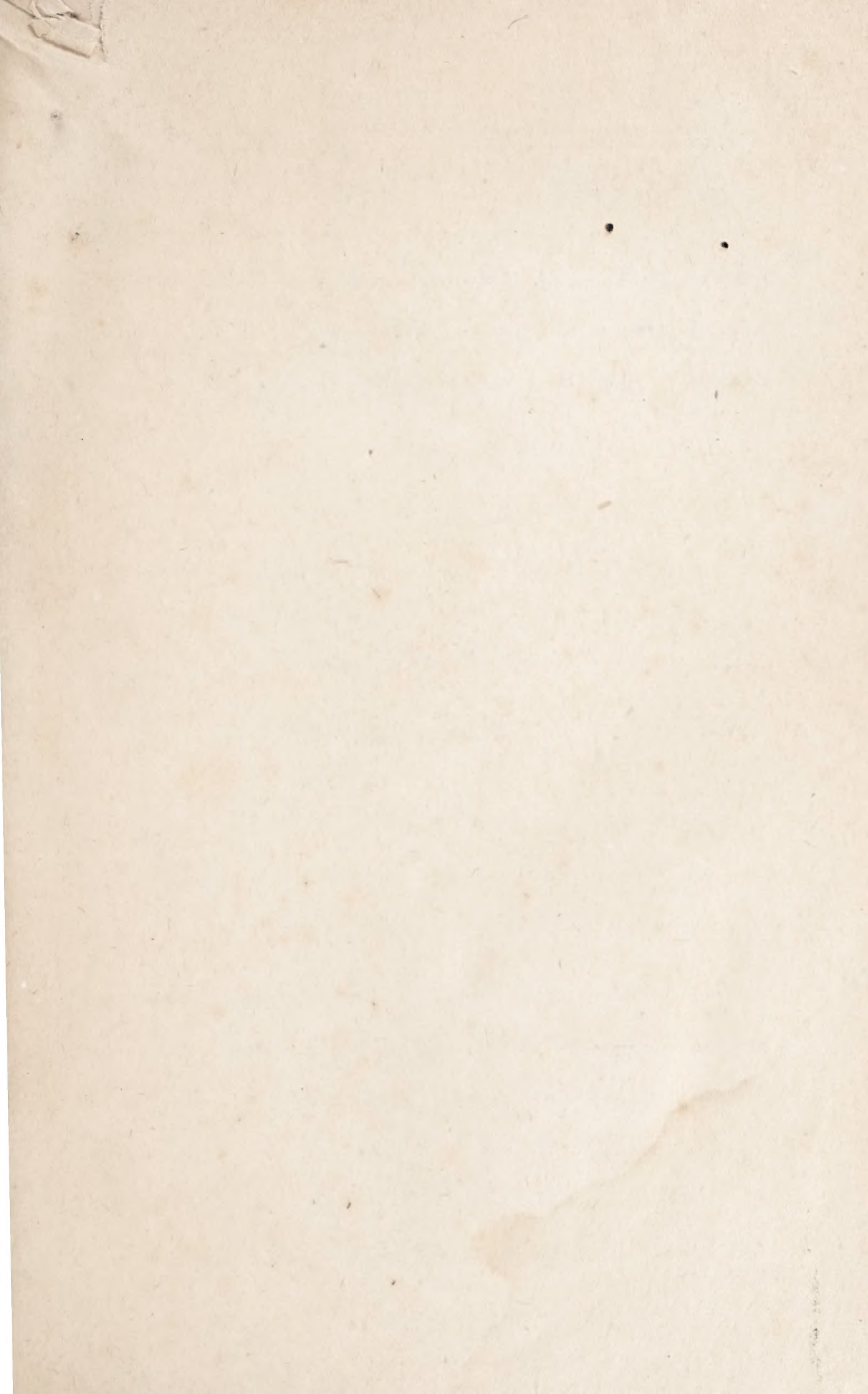
الطائفة — فضلًا عن ٣ مدارس رهبانية الرهبانيات الثلاث ومدرسة رسولية لجمعية المرسلين البولسيين .

وللطائفة ايضاً ٣ مدارس بطريركية ثانوية في بيروت ودمشق والقاهرة ومدارس عديدة ابتدائية او تكميلية ، بطريركية واسقفية في جميع الابرشيات ، ومدرسة ثانوية الرهبانية الشويرية بزحلة تدعى « الكلية الشرقية » .

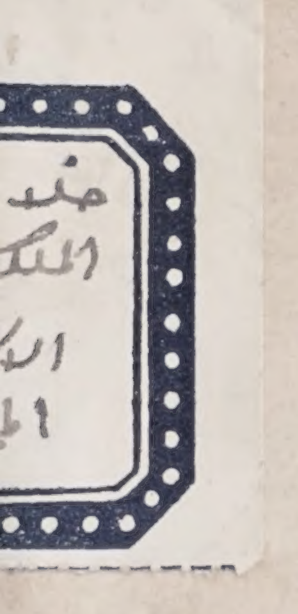
انتهى المجلد الثالث

والاخير والحمد لله

اولاً وآخراً









البطريرك مكسيموس الثالث المظلوم (١٧٧٩ – ١٨٣٣ – ١٨٥٥)

